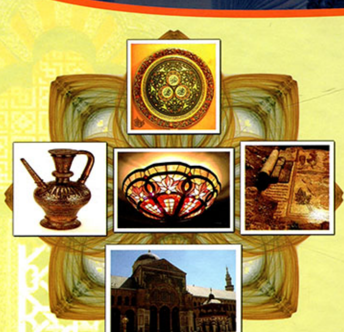
الصنائع والمهن

في نجد والحجاز

في صدر الإسلام والعصر الأموي



تأليف

احمد عصمان سليمان العمري



الصنائع والمهن
في نجد والحجاز
في صدر الإسلام والعصر الأموي

اسم الكتاب: الصنائع والمهن في نجد والحجاز في صدر الإسلام والعصر الأموي
المؤلف: أحمد عصمان سليمان العمري
الطبعة الأولى: ٢٠١٢م - ١٤٣٣هـ

ISBN 978-614-424-034-2



الدار العربية للموسوعات
المدير العام: خالد العاني

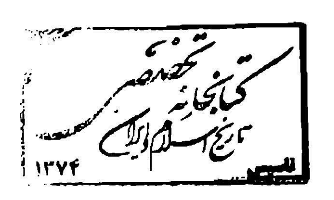
الحازمية - مفرق جسر الباشا - سنتر عكاوي - ط١ - بيروت - لبنان
ص.ب: ٥١١ الحازمية - هاتف: ٩٥٢٥٩٤ ٥ ٠٠٩٦١ - فاكس: ٤٥٩٩٨٢ ٥ ٠٠٩٦١
هاتف نقال: ٣٨٨٣٦٣ ٣ ٠٠٩٦١ - ٥٢٥٠٦٦ ٣ ٠٠٩٦١
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

الصَّنائِعُ وَالمِهَنُ في نجدٍ وَالحِجَاز

في صَدْرِ الإسْلام وَالعَصْرِ الأُمَوِيّ

تأليف

أحمد عصمان سليمان العمري



الدار العربية للموسوعات

بيروت



الإهداء

إلى والدي ووالدتي غفر الله لهما جزاء ما
بذلاه من جهد في سبيل تربيتي
وتعليمي سائلاً الله عز وجل أن يدخلهما
فسيح جناته.
وإلى زوجتي التي آزرتني ووفرت لي كل
وسائل الراحة
وتهيئة الجو الملائم في سبيل
إكمال كتابي هذا.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله نحمده ومنه نستلهم الهداية والرشاد والتوفيق والسداد والصلاة والسلام على خير العباد نبينا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أولي المآثر والأمجاد وعلى من والاه إلى يوم المعاد.

وبعد:

تعد دراسة التاريخ الاقتصادي من أهم وأحدث فروع المعرفة التاريخية وقد أغفل المؤرخون المعاصرون بالذات العناية بتاريخ الاقتصاد إلّا أن الانتباه قد ازداد أخيراً إلى هذا الحقل الحيوي من التاريخ، وهذا البحث يدرس **المهن والحرف في نجد والحجاز في صدر الإسلام والدولة الأموية** ويتناول موقف الإسلام من العمل والمهنة والحرفة، كما يتناول التطبيقات العملية بشأن العمل، ويدرس أنواع المهن وأنواع العمال الذين ينجزون هذه المهن وهو يمضي في تقديم صورة عن طبيعة النشاط الاقتصادي في ذلك الزمان والمكان.

لقد اقتضت طبيعة الكتاب هذا **أن يقسّم على أربعة فصول** مع مقدمة تمهيدية وضحت فيها موقع وطبيعة شبه الجزيرة العربية وأقاليمها وبالذات

موقع الحجاز ونجد من الجزيرة العربية، وتناولت في التمهيد أيضاً تعريف الصناعة والحرفة والمهنة .

ولقد **خصصت الفصل الأول** لدراسة الصنائع والمهن عند العرب قبيل الإسلام في نجد والحجاز وقسمته إلى خمسة مباحث:

ففي المبحث الأول تناولت صناعة التعدين وكيفية استخراجها وخلط المعادن مع بعضها للحصول على أصناف جيدة وذات أهمية أكثر. ثم تكلمت عن مواقع المعادن في نجد والحجاز.

وفي المبحث الثاني تناولت المعادن غير الثمينة ومنها الحديد ومصنوعاتها، فضلاً عن الصناعات المعدنية الأخرى.

أما المبحث الثالث فقد تناولت فيه المعادن الثمينة كالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد وغيرها.

أما المبحث الرابع فقد خصصته للصناعات والحرف التي كانت موجودة في نجد والحجاز في عصر ما قبل الإسلام، فتناولت فيه صناعات دباغة الجلود والنسيج والنجارة .

وفي المبحث الخامس تحدثت عن حرف الإعاشة كطحن الحبوب وصنع الخبز والجزارة ومهنة الطبخ وصنع الحلوى والكعك وغيرها، فضلاً عن الحرف الأخرى كالحلاقة والحجامة وصنع الحصر والسلال وغيرها.

وخصصت الفصل الثاني لدراسة الصنائع والمهن في صدر الإسلام في نجد والحجاز وقسمته إلى ثلاثة مباحث:

ففي المبحث الأول تناولت صناعه التعدين في صدر الإسلام، وصناعه الحدادة والصياغة والنجارة وحرفة الكتابة والطب، ووظيفة المؤذن ومهنة خازن بيت المال.

وخصصت المبحث الثاني للصناعات والحرف في صدر الإسلام في نجد والحجاز ومنها صناعة النسيج والحياكة والخياطة، وصناعة دباغة الجلود.

وجعلت المبحث الثالث لحرف الإعاشة التي كانت موجودة في نجد والحجاز في صدر الإسلام، كطحن الحبوب وصنع الخبز والطبخ والجزارة، إضافة إلى حرف أخرى.

وأما الفصل الثالث فقد كرس لدراسة الصنائع والمهن في نجد والحجاز التي كانت موجود ة في العصر الأموي، **وقسمته إلى ثلاثة مباحث أيضاً**:

المبحث الأول تناولت صناعة التعدين في نجد والحجاز خلال العصر الأموي، بالإضافة إلى ذكر مواقع المعادن في هذا العصر، فقد وجدت في نجد والحجاز معادن للفضة والذهب كانت صالحة للاستثمار، ومن أهم معادنها معدن بني سليم ومعدن فران ومعادن القبيلة ومعدن حليت ومعدن الأحسن ومعدن الحفير ومعدن شمام وغيرها من مواقع المعادن التي كانت موجودة في نجد والحجاز في العصر الأموي، وتناولت في هذا المبحث أيضاً صناعة الحدادة التي تشمل بعض الأواني المنزلية كما تشمل صناعة الأسلحة من السيوف والدروع والقسي وغير ذلك، **وتناولت في هذا المبحث أيضاً** صناعة الصياغة التي تعرف بصناعة الحلي، كالقلائد والأساور والخلاخل والخواتم والأقرطة وغير ذلك.

المبحث الثاني تناولت دباغة الجلود في العصر الأموي، التي اشتهرت بها مدينة الطائف في الحجاز، وأصبحت لها شهرة واسعة في الأمصار الإسلامية، وذكرت في هذا المبحث الصناعات الجلدية من

النعال والخفاف والمشمل والكنانة والسباج والزنبيل والأحزمة وغير ذلك. كما تحدثتُ عن صناعة النسيج والألبسة وصباغتها وصناعة النجارة والصناعات المعتمدة على الإنتاج الزراعي.

المبحث الثالث: تناولت فيه حرف الإعاشة من طحن الحبوب وصنع الخبز وفن الطبخ ومنها أطعمة المناسبات كطعام الأعراس وطعام حفلات الختان، وتناولت في هذا المبحث حرف أخرى كالغناء والموسيقى والطب ومهنة نقاش السكة. وصناعة السفن والزجاج والصابون والورق. ومهنة أصحاب الحمامات وغير ذلك.

المبحث الرابع: تناولت فيه الصنائع والمهن في العصر الأموي

وكرست **الفصل الرابع** لدراسة دور المرأة في مجال الصنائع والمهن، **وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث**:

ففي المبحث الأول تناولت دور المرأة في مجال الصنائع والمهن التي كانت تزاولها في نجد والحجاز في العصر الجاهلي كالغناء والموسيقى والعطارة وحرفة الكهانة والعرافة ومهنة الخاطبة، وكان بعض النساء يمتهن الغناء. وتناولت في هذا المبحث أيضاً مهنة التوليد والحاضنة والخافضة، ومهنة الماشطة، وعمل المرأة في الطب. وتناولت أيضاً دور المرأة البارز قبل الإسلام في الشعر.

أما المبحث الثاني فقد تناولت نشاط المرأة في مجال الصنائع والمهن والذي رفع الإسلام في شأنه وحارب النظرة الضيقة في احتقاره، كما وقف الإسلام ضد بعض الحرف الرذيلة كالبغاء والمساعاة وصنع الخمر، فقد كان للمرأة المسلمة دور واضح ومؤثر في الصنائع والمهن.

فقد كان الكثير من المسلمات يمتهن عدة مهن، فكان منهن مغنيات ونساجات ودباغات وماشطات وعطارات وغير ذلك.

أما المبحث الثالث: فتناولت فيه نشاط المرأة في الصنائع والحرف وبروز النساء المسلمات في كثير من الصنائع والمهن، فكان منهن من عملن في غزل الصوف والتزيين والتجميل وعملن بعضهن مولدات ومرضعات وحاضنات وخاطبات ومغنيات وشاعرات وفقيهات وراويات الحديث. وقد عرف هذا العصر بعض الحرف المنبوذة والتي لا تتماشى مع التعاليم الإسلامية كالبغاء التي تمارسها بعض النسوة من قبل بعض الإماء الأجنبيات على الرغم من محاربة الإسلام لها. ومن الحرف المنبوذة الأخرى حرفة النياحة التي استمرت وازدادت في العصر الأموي. حتى أصبح بعض النسوة يتجهن إلى الشعراء لينظموا لهن الشعر الخاص بالنياحة.

ولاستكمال هذا الكتاب قمت بمراجعة الكثير من المصادر والمراجع العربية وبعض الدوريات والرسائل الجامعية، وكان للقرآن الكريم الدور الأول والبارز في جميع الفصول لأن الكثير من الآيات القرآنية. المتعلقة بالمعادن والصنائع والمهن وكذلك كتب الجغرافية والبلدان، وإذ قدمت الكتب الجغرافية معلومات كثيرة عن طبيعة شبه الجزيرة العربية وأقاليمها منها نجد والحجاز، ويأتي في مقدمتها كتاب (المسالك والممالك) لابن خرداذبة (ت: ٣٠٠هـ/ ٩١٣م) الذي أشار إلى طبيعة الجزيرة والنمط الاقتصادي فيها.

أما كتاب (بلاد العرب) للحسن بن عبدالله الأصفهاني (ت: القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي). فقد استفدت منه في دراسة صناعة التعدين وفي معرفة أماكن المعادن الموجودة في بلاد نجد والحجاز.

أما كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) الذي حدد لنا كثيراً من المدن والحصون والقلاع والقرى وموقعة الحرة (حرة بني سليم) وفيها معادن، وأيضاً أودع في معجمه معلومات قيمه عن نجد والحجاز.

أما كتب التاريخ فكانت المعلومات الاقتصادية فيها متناثرة، ولم يكن أمامي سوى إخراجها وجمعها مع التعليق والتعليل لبعض النصوص، ومن ثم وضع المعلومات في سياق تاريخي موحد. ويعتبر كتاب (تاريخ الطبري) للطبري (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) من أهم المصادر التي تحدثت عن فترة صدر الإسلام، وقد أورد بعض المعلومات الاقتصادية المهمة بما في ذلك الحرف والمهن والأسواق.

وما أورده الطبري عن الحجاز المصدر الرئيسي لمن تلاه من المؤرخين كابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) في المقدمة حيث ذكر الكثير من الصناعات والمهن. ويعتبر كتاب (أخبار مكة) للفاكهي (ت: ٩٨٩هـ/ ١٥٨١م) من الكتب المهمة التي استفدت منها في دراسة الحالة الاقتصادية فهو يورد معلومات مهمة عن الأسواق التجارية الداخلية والحرف في مكة.

أما كتاب (**وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**) للسمهودي (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٦م) فقد ذكر جوانب اقتصادية مهمة بما يخص المهن والحرف.

ورجعت إلى كتب المعاجم والقواميس لمعرفة كثير من أسماء الحرف والمهن كالحدادة والنجارة وصناعة النسيج والدباغة والحياكة وغير ذلك. وشرح بعض الكلمات الغريبة التي وردت في الدراسة. وأهم هذه الكتب (**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**) لإسماعيل بن محمد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م) و(المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم) لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (ت: ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م) و(**المخصص**) و(المحكم على المحيط الأعظم) لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) و(لسان العرب) لمحمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م).

أما كتب الحديث والفقه والتفسير فوجدت فيها معلومات قيمة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية واستفدتُ منها بمعلومات عن الحرف والصناعات ومحترفيها من العبيد والموالي، ودور المرأة في مجال الصنائع والمهن. وأهم هذه الكتب (**المدونة الكبرى**) و(**الموطأ**) لمالك ابن أنس (ت: ١٧٩هـ/ ٧٩٥م) (**صحيح البخاري**) لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) و(**سنن الترمذي**) لمحمد بن عيسى (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) و(**سنن ابن ماجه**) لمحمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) و(**سنن البيهقي الكبرى**) لأحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) و(**جامع الأصول في أحاديث الرسول**) للمبارك بن محمد بن الأثير (ت: ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) و(**تفسير القرآن العظيم**) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).

أما كتب الأدب والدواوين الشعرية فقد كان لها أثر كبير في إغناء كتابي بمعلومات ثمينة عن منطقة الحجاز ونجد والنمط الاقتصادي فيهما عن الحرف والصناعات ومحترفيها وأهم هذه الكتب (**الأغاني**) لأبي الفرج الأصفهاني (ت: ٣٥٦هـ/ ٩٧٦م) و(**الشعر والشعراء**) و(**أدب الكاتب**) و(**المعارف**) و(**عيون الأخبار**) لمحمد بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م). و(**الكامل في اللغة والأدب**) لمحمد بن يزيد المبرد (ت: ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م) و(**نهاية الأرب في فنون الأدب**) لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م).

ومن الدواوين الشعرية التي أغنت كتابي بمعلومات قيمة وحوت الكثير من الجوانب الاقتصادية. ديوان الأعشى وديوان عنترة وديوان الحطيئه وغير ذلك.

أما كتب الطبقات والتراجم والأنساب التي استعنت بها في دراسة الحياة الاقتصادية وأنواع الحرف والصناعات فأهمها (**الطبقات الكبرى**)

لابن سعد (ت: ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) و(**الإصابة في تمييز الصحابة**) لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) و(**جمهرة أنساب قريش وأخبارها**) للزبير بن بكار (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٧٠ م) و(**أنساب الأشراف**) لأحمد بن يحيى البلاذري (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٢٩م).

أما الدراسات العربية الحديثة التي كان لها دور في إغناء كتابي بمعلومات قيمة من خلال الآراء والتحليلات والنتائج التي توصلت إليها على الرغم من اعتمادها على الكثير من المصادر القديمة. فتأتي كتب **الدكتور نجمان ياسين** في مقدمتها. وكذلك كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي وعبدالله محمد السيف الذين كان لكتبهم الدور الكبير في إغناء موضوع كتابي. وكذلك كتاب (الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي) لواضح الصمد كان ذا فائدة كبيرة لاحتوائه على معلومات غنية حول الصناعات والحرف قبل الإسلام مع الإشارة لبعض المعلومات في فترة صدر الإسلام. واستفدت من المراجع الحديثة الأخرى وكانت ذات قيمة جيدة ولا مجال لذكرها لكثرتها وتعددها.

وعززت كتابي ببعض المقالات المنشورة في المجلات العراقية والعربية التي أشارت إلى الأوضاع الاقتصادية في نجد والحجاز وإلى الصنائع والمهن. وأهم هذه المقالات (المعادن القديمة في جزيرة العرب) و(المعادن القديمة في بلاد العرب) لحمد الجاسر و(الحرفيون ودورهم التاريخي في تطور المدينة العربية الإسلامية) لأمين رويحة و(النشاط الاقتصادي لليهود في الحجاز قبل الإسلام) لرياض مصطفى أحمد شاهين و(تاريخ المجوهرات) لمتى سمعان بوري.

وفي الختام، أتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي الدكتور نجمان ياسين المشرف على رسالتي ويعود الفضل إليه بتشجيعي على اختيار هذا

الموضوع، وهو الذي قدم لي بعض الكتب والرسائل الجامعية وكانت مفتاحاً لكتابي.

وختاماً أرجو أن أكون قد وفقت في إعطاء فكرة واضحة عن موقف الإسلام من الصنائع والمهن بشكل يختلف عما كانوا يتصورونه في العصر الجاهلي ويعتبرون الصنعة من الأمور المستهجنة. فالإسلام نبذ هذه الفكرة وأخذ ينظر إلى صاحب الصنعة نظرة تقدير واحترام.

المؤلف

تمهيد

شبه الجزيرة العربية - موقعها وطبيعتها

إن دراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية من جميع جوانب الحياة بشكل عام والجانب الاقتصادي بشكل خاص، تتطلب معرفة وفهم الطبيعة الجغرافية لهذه الجزيرة، وهذا ما يوصلنا إلى معرفة واستيعاب الفعاليات الاقتصادية لعرب ما قبل الإسلام وبعده.

وبلاد العرب قطر فسيح تبلغ مساحته حوالي مليون ميل مربع، وتقع في الجنوب الغربي من آسيا، ويحدها الخليج العربي وبحر عُمان شرقاً، والمحيط الهندي جنوباً، والبحر الأحمر غرباً، وبادية الشام شمالاً[١]. وقيل طول جزيرة العرب في آخر حدود الشام وأول حدود الحجاز إلى عدن أبين، اثنان وخمسون مرحلة بسير الإبل أي ما يعادل ألف وخمسمائة ميل، وعرضها من بحر جدة إلى بحر الابلة[٢] على

---

(١) علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، (القاهرة: ١٩٧٢م)، ص ٢٣.

(٢) الابلة: وهي مدينة صغيرة على شاطئ النهرين في زاوية الخليج العربي الذي يدخل مدينة البصرة. ينظر: شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، معجم البلدان، (بيروت: د. ت)، ٣١٧/٥؛ محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار (بيروت: ١٩٨٠م)، ص ١٦٣.

الاستقامة ثلاثون مرحلة بسير الإبل أي ما يعادل تسعمائة ميل[(١)]. ولهذه الجزيرة أسماء عديدة كلها مضافة إلى (العرب)، منها اسمان هما: (جزيرة العرب) و(أرض العرب) ومنها (بلاد العرب) و(ديار العرب)، ويقال الآن (الجزيرة العربية) و(شبه جزيرة العرب) و(شبه الجزيرة العربية)[(٢)].

وهي أرض مباركة التي اكتسبت شرف الإضافة إلى سكانها المحفوفة حواشيها بثلاثة أبحر، صيانة لها عن تكاثر الدخلاء عليها، و(الجزيرة): ما جزر عن البحر وقيل سميت جزيرة لانقطاعها عن معظم الأرض وأصل الجزر القطع[(٣)]. وذكر ابن حوقل في كتابه صورة الأرض إن ديار العرب اسم للجزيرة الذي يحيط بها بحر فارس من عبادان وهو مصب ماء دجلة في البحر. فيمتد على البحرين حتى ينتهي إلى عمان ثم ينعطف على سواحل مهرة وحضرموت وعدن، حتى ينتهي على سواحل اليمن إلى جدة ثم يمتد على الجار[(٤)]. ومدين حتى ينتهي إلى أيلة[(٥)] وينتهي حينئذ حد ديار العرب من هذا البحر[(٦)].

---

(١) بكر بن عبدالله أبو زيد، خصائص جزيرة العرب، (المدينة المنورة: ٢٠٠١م)، ص ٦.

(٢) ناصر سليمان العمر، جزيرة العرب بين التشريف والتكليف، (الدوحة: ٢٠٠٢م)، ص ٦.

(٣) أبو زيد، خصائص الجزيرة، ص ٦.

(٤) الجار: جزيرة في البحر تكون ميلا في ميل لا يعبر إليها إلا بالسفن وهي مرمى الحبشة وسكانها تجار يأتون بالماء من فرسخين ويسمى ذلك البحر كله الجار وهو من جدة إلى قرب مدينة القلزم. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٩٣.

(٥) أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ١/ ٢٩٢.

(٦) أبو القاسم النصيبي محمد بن علي ابن حوقل، صورة الأرض، (بيروت: ١٩٧٩م)، ص٢٧.

والجزيرة تعرف أيضاً بـ(شبه جزيرة العرب) وهي أكبر جزيرة في العالم ومحاطة بثلاثة أبحر من جهاتها الثلاث غرباً وجنوباً وشرقاً، فيحدها غرباً بحر القلزم ويقال بحر الحبشة واليوم يعرف بالبحر الأحمر، ويحدها جنوباً بحر العرب ويقال بحر اليمن وشرقاً خليج البصرة، الخليج العربي(١).

ويشير الدكتور أحمد سوسة أن بطليموس القلوذي قسّمَ بلاد العرب إلى ثلاثة أقسام من الوجهة الجغرافية هي العربية الصحراوية، والعربية الحجرية والعربية السعيدة، ويراد بالأولى القسم الشمالي من بلاد العرب، وبالثانية شبه جزيرة سيناء، وبالثالثة الحجاز ونجد واليمن وما جاورها(٢).

تضم شبه جزيرة العرب تنوعاً جغرافيًّا فالطبيعة ليست على درجة واحدة في جميع أرجائها، فتوجد الجبال والبوادي والوديان التي تتجمع فيها بعض المياه بفعل الأمطار بالدرجة الأولى(٣). أما الجبال فهناك جبال تهامة فإنها قطعة من جبال مشتبكة أولها مشرف على البحر الأحمر مما يلي غربيها وشرقيها بناحية اليمن وشماليها حدود مكة وجنوبيها من صنعاء، وقد صورت بعض جبال تهامة في صورة ديار العرب(٤).

وبين نجد وتهامة تقع السروات وهي جبال ممتدة من جنوب اليمن

---

(١) أبو زيد، خصائص الجزيرة، ص ٧.

(٢) د. أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، (بغداد: ١٩٨٦م)، ٢/ ٣٥٤.

(٣) نجمان ياسين، تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين، (بغداد: ١٩٩١م)، ص٢٨.

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٤٣.

إلى شمال الحجاز كثيرات الغرس[١]. وأيضاً هناك جبل السراة وهو أعظم جبال العرب وذكرها أقبل من قعرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام[٢]. أما جبال حضرموت فتقع في شرقي عدن بقرب البحر تعرف بالأحقاف[٣] ورمالها كثيرة[٤].

أما على مستوى البوادي فتشكل المساحة الأكبر في شبه جزيرة العرب، وهي تضم بادية البصرة وبادية الجزيرة وبادية الشام وأخيراً بادية السماوة، وعموما قفار[٥] صعبة الارتياد[٦]. أما الأودية فتتوزع في عدة أماكن في شبه الجزيرة العربية، وأعظمها وادي الدهناء الذي تقع في بلاد بني تميم ببادية البصرة ويمر في بلاد بني أسد فيسمونه منعجاً ثم في غطفان[*] فيسمونه الرمة ثم يمر في بلاد طيّئ فيسمونه حائلا ثم يمر في

(١) علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافية، (بيروت: ١٩٧٠م)، ص ١١٧.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٢١٩.

(٣) الأحقاف: والعرب تسمي الرمل المعوج حقافاً والأحقاف المذكور في الكتاب العزيز وادي بين عمان إلى حضرموت وقيل أيضاً رمال مشرفة على البحر بالشجر من أرض اليمن، وقيل أيضاً الأحقاف جبل بالشام. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ١/ ١١٥.

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٤.

(٥) قفار: جمع قفرة وتعني الخلاء من الأرض ويقال القفر مفازة لا نبات فيها ولا ماء. ينظر: جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن منظور، لسان العرب المحيط، (بيروت: د. ت)، ٥/ ١١٠.

(٦) ياسين، نجمان، تطور الأوضاع الاقتصادية، ص ٢٨.

(*) غطفان: وهي قبيلة نسبت إلى سيدها غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٣١١.

بلاد كلب فيسمونه قراقر ثم يمر في بلاد تغلب فيسمونه سوى ثم ينتهي إلى النيل[١].

ويصب في الرمة أودية أخرى كوادي جريب لبني كلاب والرمة أعظم منه[٢]. أما في بلاد اليمن فكانت كثيرة الوديان منها ما يقطع السراة حتى ينتهي إلى البحر الأحمر وفي شرق اليمن تكثر الوديان التي تتجه نحو الساحل الهندي[٣].

ومن أعظم وديانها وادي مور وهو ميزاب[٤] تهامة الأعظم ويأتي بعده وادي زبيد، وميزاب اليمن الشرقي يصب فيه كثير من الوديان وينتهي إلى موضع السد (سد مأرب)[*] [٥].

أقاليم الجزيرة العربية:

الإقليم: هو كل ناحية مشتملة على مدن وقرى، ويعرف بالرستاق لدى أهل الشام، والمخلاف لدى أهل اليمن، ومنها الكور وغيرها، وللعرب في تقسيم جزيرتهم بحسب صورة الأرض ومناخها ونباتها

---

(١) الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٤٩٢.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ٢/ ١٣١.

(٣) حسن، التاريخ الإسلامي، ص ٢٦.

(٤) الميزاب: تدفق وجري بالماء، وفي حديث الاستسقاء وما ينزل حتى يجيش كل ميزاب أي يتدفق ويجري بالماء. ينظر: ابن منظور، اللسان، ٦/ ٢٧٧.

(*) سد مأرب: مأرب اسم قبيلة من عاد سمي بهذا الموضع الواقع ما بين حضرموت وصنعاء، ويقال إن الذي بنى بها السد لقمان بن عاد. ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ٤/ ١١٧١؛ الحموي، معجم البلدان، ٥/ ٣٤.

(٥) الشيخ محمد الخضري، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة الأموية)، (القاهرة: د. ت)، ١/ ١٦.

خمسة أقاليم[١]. تهامة ونجد والحجاز والعروض واليمن، فأما تهامة فهي الناحية الجنوبية من الحجاز وأما نجد فهي الناحية التي بين الحجاز والعراق وأما الحجاز فهو جبل يمتد من اليمن ويتصل بالشام، وأما العروض فهو اليمامة إلى البحرين، وأما اليمن فهو أعلى من تهامة[٢].

(١) أبو زيد، خصائص الجزيرة، ص٢٧.

(٢) أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (بيروت: د. ت)، ١/ ٩٨.

موقع الحجاز ونجد
من الجزيرة العربية

ذكر ابن خلدون في مقدمته أن الحجاز تقع إلى الشرق من البحر الأحمر وتمتد من يلملم[(١)] إلى بلاد يثرب وتقع في وسطها مكة المكرمة وفي ساحلها مدينة جدة تقابل بلد عيذاب[(٢)] في العدوة الغربية من هذا البحر[(٣)]. ويروي ياقوت عن الأصمعي أن الحجاز ما احتزمت به الحرار: حرة شوران، وحرة ليلى، وحرة واقم، وحرة النار، وحرة بني سليم، وقال الأصمعي في موضع آخر من كتابه (جزيرة العرب)، الحجاز من تخوم صنعاء إلى تخوم الشام[(٤)].

---

(١) يلملم: وهو ميقات أهل اليمن وفيه مسجد معاذ بن جبل وقيل هو جبل من الطائف وقيل هو واد وقال الشاعر أبو دهبل الجمحي أحد الشعراء المجيدين الإسلاميين.
فما نام من راع ولا ارتد سامر... من الحي حتى جاوزت يلملما. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٥/ ٤٤١.

(٢) عيذاب: هي بلدة على ضفة البحر الأحمر وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤/ ١٧١.

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، (بيروت: ٢٠٠٨)، ص ٦١.

(٤) الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٢١٩.

وذكر ابن سيدة في كتابه المخصص أن الحجاز ما فصل بين الغور[١] والشام وقيل لأنه حجز بين نجد والسراة[٢] وقيل لأنه احتجز بالحرار الخمس[٣]. ويرى الدكتور عبدالله محمد السيف أن وجود كلمة الغور في هذا النص غريبة، والأصح أن تكون اليمن، والحجاز سمي بهذا الاسم لأنه يفصل بين اليمن والشام[٤].

وذكر الفيومي أيضاً الحجاز، وقال عرف بهذا الاسم لأنه فصل بين نجد والسراة وقيل بين الغور والشام وقيل لأنه احتجز بالجبال[٥].

ويذكر الحموي حد الحجاز من معدن النقرة إلى المدينة فنصف المدينة حجازي ونصفها تهامي. وقيل الحجاز وإنما سمي حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد فمكة تهامية والمدينة حجازية والطائف حجازية[٦]. وذكرَ المطرزي بأن الحجاز موضع معروف لأنه حجز أي فصل بين الغور ونجد وقيل بين الغور والشام وبين البادية، وقيل احتجز بالحرار والجبال أي أحاطت به[٧].

وقيل الحجاز ما حجز بين تهامة والعروض. ويروي الحموي عن

---

(١) الغور: هو المنخفض المطمئن من الأرض، ينظر: ابن منظور، اللسان، ٤/ ٢٦١.

(٢) السراة: هو أعظم جبال العرب، وهو ما بين جرش والطائف وقيل هو جبل الأزد الذين هم به يقال لهم السراة، ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ١٤١.

(٣) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، المخصص، (بيروت: ١٩٦٦م)، ٤/ ١٠٥.

(٤) عبدالله محمد السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي (الرياض: ١٩٨٣م)، ص ٣٣.

(٥) المصباح المنير، ١/ ١٢٢.

(٦) معجم البلدان، ٢/ ٢١٩.

(٧) أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، (حلب: ١٩٧٩م)، ١/ ١٨٣.

الأصمعي قوله: (إذا خلفت عُمان مصعداً فقد أنجدت فلا تزال منجداً حتى تنزل من ثنايا ذات عرق، فإذا فعلت ذلك فقد انتهيت إلى البحر، وإذا عرضت لك الحرار وأنت منجد فتلك الحجاز)[١].

وتتميز شبه جزيرة العرب بسلسلة جبال السراة التي تبدأ من مدين وتنتهي بالبحر إلى قسمين: شرقي وغربي، ونظراً لقربها من الساحل الغربي فإن انحدارها شديد وقليل المسافة، خلافاً للقسم الشرقي الذي ينحدر انحداراً خفيفاً وتدريجيًّا، ودعي القسم الهابط عن مستوى الحجاز إلى الغرب بتهامة[*]، وسمي القسم الشرقي منه نجداً[٢].

وقيل ما سال من الحرتين حرة سليم وحرة ليلى فهو تهامة والغور حتى يقطع البحر[٣]. وذكر القزويني أن الحجاز هو حاجز بين اليمن والشام قاعدتها مكة[٤].

وذكر الفاكهي بأن الحجاز ما حجز بين نجد أرض اليمن فيما بين تهامة والعروض والحجاز السروات وما يليها إلى عدن إلى سيف عمان[٥].

أما النجد فهو ما ارتفع من الأرض وهو الطريق المرتفع ومنه قوله

---

(١) معجم البلدان، ٢/ ٦٣.

(*) تهامة: قطعة من اليمن وهي جبال مشتبكة أولها في البحر القلزمي ومشرفة عليه وحدودها في غربيها بحر القلزم وفي شرقيها جبال متصلة من الجنوب إلى الشمال. وسميت تهامة لتغير هوائها. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ١٤١.

(٢) عمر رضا كحالة، العالم الإسلامي، (دمشق: ١٩٥٨م)، ١/ ٧.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٦٣.

(٤) زكريا بن محمد بن محمود القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: ١٩٦٠م)، ص ٨٤.

(٥) محمد بن إسحق بن العباس الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، (بيروت: ١٩٩٤م)، ٣/ ٣٥٣.

تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾[١]، أي الطريقين طريق الخير وطريق الشر[٢]. ونجد من بلاد العرب وهو خلاف الغور فالغور تهامة وكل ما ارتفع عن تهامة إلى أرض العراق فهو نجد[٣].

وذكر ابن سيدة إن بلاد نجد فيها ارتفاع وغلظ واليمن ما كان عن يمين القبلة من بلاد الغور[٤]. وقال ابن منظور في لسان العرب والنجد من الأرض قفافها وصلابتها، وما غلظ منها وأشرف وارتفع واستوى[٥]. ولنجد أعراض وإن رؤوس هذه الأعراض من أعلى السرات منها ما ينحدر إلى نجد ومنها ما ينحدر إلى تهامة[٦].

ونجد اليمن من شرقي تهامة قليلة الجبال ومستوية البقع، ونجد اليمن غير نجد الحجاز، غير أن جنوبي نجد الحجاز يتصل بشمال نجد اليمن[٧]. وكما اختلف الجغرافيون في تحديد نجد والحجاز اختلفوا أيضاً في تحديد اليمامة هل هي تابعة للحجاز أم تابعة لنجد، أم أنها عمل مستقل بذاته[٨].

ويقول ياقوت أن اليمامة معدودة من نجد وقاعدتها حجر[٩] وتسمى

---

(١) سورة البلد، الآية ١٠.

(٢) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، (حلب: ٢٠٠٥م)، ص ٤٣٧.

(٣) الرازي، مختار الصحاح، ص ٤٣٧.

(٤) المخصص، ٣/ ٣١٠.

(٥) اللسان، ٣/ ٤١٣.

(٦) أبو محمد الحسن بن أحمد بي يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني، صفة جزيرة العرب، (طبعة ليدن: ١٩٦٨م)، ص٦٤.

(٧) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٥.

(٨) السيف، عبدالله محمد، الحياة الاقتصادية، ص ٣٥.

(٩) حجر: قرية من قرى اليمامة. ينظر: الفاكهي، أخبار مكة، ٢/ ٦٢.

اليمامة جوًّا والعروض[١]، وهناك فضاءان في بلاد العرب، الفضاء الأيمن تسمي الحجاب وطية الحجاز والفضاء الأيسر يسمى نجد الحجاز يقع فيه فيد[٢] واليمامة[٣].

ويقسم علماء العرب نجداً إلى قسمين نجد العالية ونجد السافلة. أما العالية فما ولي الحجاز وتهامة. وأما السافلة فما ولي العراق[٤] والتحديد الجغرافي الحديث لنجد هي المنطقة الممتدة بين النفوذ الكبير شمالاً (والذي يعرف لدى المتقدمين باسم رملة عالج)[٥] والربع الخالي جنوباً (والذي يعرف لدى الجغرافيين المتقدمين باسم رملة يبرين)[٦]، وبين الدهناء في الشرق، وجبال السروات في الغرب أي من خط العرض ٢٠٠ شمالاً حتى خط العرض ٢٨٠ شمالاً[٧].

وذكر الدكتور جواد علي أن نجد هي هضبة يبلغ ارتفاعها زهاء ٢٥٠٠

---

(١) معجم البلدان، ٥/ ٤٤٢.

(٢) فيد: بلدة في نصف طريق مكة من الكوفة ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٢٨٢.

(٣) محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (دمشق: ١٩٨٠م)، ص ٩٧.

(٤) د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت: ١٩٧١م)، ١/ ٨١.

(٥) عالج: وهو الذي ينسب إليه رمل عالج يصل إلى الدهناء والدهناء فيما بين اليمامة والبصرة وهي جبال منها يكون ميلاً وأكثر من ذلك. ينظر: عبدالله عبد العزيز البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، (بيروت: د.ت)، ٣/ ٩١٣.

(٦) يبرين: موضع يقال رمل يبرين، وابرين رمل لا تدرك أطرافه عن مطلع الشمس من حجر اليمامة وهي بلدة قرب حلب، ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (بيروت: ١٩٨٧م)، ٢/ ٨٥٦.

(٧) السيف، الحياة الاقتصادية، ص٣٧.

قدم، ومنطقة جبلية تتكون من الغرانيت[*] يقال لها جبل شمر وهي من مواضع طيّئ التي اشتهر أمرها قبل الإسلام وقد عرفت قديما بجبل طيّئ[١].

ومن خلال هذا التحديد الجغرافي لشبه جزيرة العرب وما عليها من أقاليم ومنها نجد والحجاز واليمامة بصورة خاصة وتوزيعها على الجبال والهضاب والوديان والسواحل وتنوع الطبيعة الجغرافية ومنها تنوع المناخ والتربة والتضاريس أدت إلى تنوع الحياة الاقتصادية من رعي وزراعة وصناعة وتجارة فاشتهرت اليمن والطائف ويثرب بالزراعة والصناعة إلى جانب التجارة، أما مكة فكانت تهتم بالتجارة لموقعها ما بين اليمن والشام ومركزها الديني ولأنها واد غير ذي زرع، أما البادية فقد ابتعدت عن هذه الحرف واقتصرت على الرعي والفروسية والغزو.

الصناعة:

لا تزال الصناعة ومنذ القدم تلعب دوراً كبيراً في حياة الإنسان واقتصاده من أجل توفير أسباب الحياة المعاشية، وتمثل الصناعة أهم مظاهر التطور الحضاري للإنسان على مر العصور، كما أنها وسيلة رئيسة للارتفاع بمستوى المعيشة ولها دور لرفع قيم المواد الأولية وتسد حاجات ومتطلبات الإنسان المختلفة ويهدف التصنيع إلى تحويل المجتمع من مجتمع رعوي بدائي إلى مجتمع صناعي كما هي الحالة بالنسبة للزراعة وبالتالي يؤدي إلى الاستقرار وبناء مجتمع جديد متطور.

(*) الغرانيت: طبقة من الصخور الرملية والأحجار البركانية الحديثة العهد. ينظر: أمين رويحة، المعادن في البلاد العربية القديمة، مجلة العرب، الجزء السابع، الرياض / نيسان ١٩٦٨م ص ٥٨١.

(١) المفصل، ١/ ١٥٧.

ذكر ابن خلدون في مقدمته قائلاً (اعلم أن الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري، وبكونه عمليًا هو جسماني محسوس. والأحوال الجسمانية المحسوسة، نقلها بالمباشرة أوعب لها وأكمل، لأن المباشرة في الأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة، والملكة صنعة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى، حتى ترسخ صورته). (وملكة المعلم يكون حذق المتعلم في الصناعة وحصول ملكته ثم إن الصنايع فيها البسيط ومنها المركب. والبسيط هو الذي يختص بالضروريات، والمركب هو الذي يكون للكماليات..)[١].

والصناعة: حرفة الصانع وعمله الصنعة. ورجل صنع حاذق في الصنعة، وعماد الصانع على يديه، يستعملها في صنع الأشياء، كما يعتمد على ذكائه في تحويل الأشياء إلى أشياء أخرى أهم منها. فالصناعة تتم تحويل المواد الخام الفائضة عن الحاجة إلى مواد أخرى أفيد منها، تباع في الأسواق المحلية أو تصدر إلى الأسواق الخارجية[٢].

ويرى نجمان ياسين إن الذي يتحكم في نشوء الصناعات عند البدو، هو الحاجة التي عبرت عن الاستجابة للواقع ومتطلبات العيش، في حين كان الموقف من الصنعة والمهن نظريًا وأخلاقيًا[٣].

وقيل صنع إليه معروفاً وصنع به صنيعاً قبيحاً أي فعله والصنع: إجادة الفعل. وقال ذو الإصبع العدواني[٤]:

---

(١) المقدمة، ص ٣٧١.

(٢) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٠٥.

(٣) تطور الأوضاع الاقتصادية، ص٤٥.

(٤) ذو الإصبع العدواني: وهو من الشعراء المعمرين واسمه حرثان بن محرث بن الحارث أو (حرثان بن الحراث بن عمرو بن عبادة بن يشكر اليشكري العدواني)، =

السيف والقوس والكنانة قد أكملت فيها معاً بلا صنعا

أي محكمة العمل.

وقال سويد بن أبي كاهل(١)

نعم فينا ربنا وصنيع الله والله صنع

ومن حديث عمر (رضي الله عنه) لما جرح قال لابن عباس: انظر من قتلني فقال غلام المغيرة بن شعبة فقال: الصنع؟ قال: الصنع(٢). وقوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾(٣) أي لتنزل بمرأى مني.

واليمن: هي في مقدمة أجزاء جزيرة العرب في الصناعة، ولا نكاد نجد في جزيرة العرب مكاناً يسبقها فيها. وهي الأولى في الإنتاج أيضاً، وقد عرفت منتجاتها في كل موضع من بلاد العرب وهي المكان الوحيد فيها الذي زادت صادراته فيه على وارداته، وظهر فيها التمايز الطبقي من أسياد وأغنياء، وطبقات وسطى، وطبقات فقيرة معدمة لا تجد رزقها إلّا بشق الأنفس(٤).

= لقب بذي الإصبع لأن حية نهشته على إصبعه فشلت فسمي بذلك. ينظر: د. جواد علي، المفصل، ١٨/ ٤٩.

(١) سويد بن أبي كاهل: أو سويد بن غطيف وقيل اسمه (غطيف بن حارثة اليشكري)، ويقال الوائلي، ويقال الغطفاني، ويكنى (أبا سعيد)، وهو شاعر مخضرم. ينظر: د. جواد علي، المفصل، ١٨/ ٤٤٨.

(٢) محمد بن محمد بن مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (بيروت: ١٩٦٦م)، ٥/ ٤٢١.

(٣) سورة طه/ الآية ٣٩.

(٤) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥١٤.

والعرب الذين توفرت لهم مواد العمل وظروف العمل اشتغلوا بالحرف وبالصناعات، كما هو شأن الأطياف العربية الجنوبية بل وبعض رجال مكة أيضاً، أما الذين ازدروها وكرهوها فهم الذين لم تتوفر لهم الأسباب التي تجبرهم على الاشتغازل بالحرف والصناعات، ولم تتوفر لديهم المواد الأولية ولا الظروف المساعدة على قيام الحرف لذلك كرهوها[١].

وقدم لنا مجموعة من العلماء وعلى رأسهم ابن قتيبة قائمة عن صناعات مكة، وذكر ابن قتيبة صاحب كتاب المعارف (كان أبو طالب يبيع العطر وربما باع البر، وكان أبو بكر بزازاً، وكان عثمان بزازاً، وكان طلحة بزازاً، وكان عبد الرحمن بن عوف بزازاً، وكان سعد بن أبي وقاص يبري النبل، وكان العوام أبو الزبير خياطاً، وكان ابن الزبير جزاراً، وكان عمرو بن العاص جزاراً، وكان العاص بن هشام أخو أبي جهل حداداً، وكان عامر بن كريز جزاراً، وكان الوليد بن المغيرة حداداً. . .)[٢].

وأما بقية الصناعات والمهن والذين عملوا فيها فسيتم ذكرها في موضوع الصناعات والحرف في فترة ما قبل الإسلام وعصر الرسالة.

وذكر الدكتور نجمان ياسين إن نظرة البدو إلى الصنائع والمهن اتسمت بالنفور منها، ربما بسبب كون الصناعات هي من حرف العبيد والخدم والأعاجم والمستضعفين من الناس، وبسبب كون الصناعات تتطلب الاستقرار والخضوع للسلطة، وكلها أمور تتناقض مع نظرة البدو للحياة[٣].

---

(١) د. جواد علي، المفصل، ٤/ ٢٧٩.

(٢) أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، المعارف (القاهرة: ١٩٦٠م)، ص ٢٤٩.

(٣) تطور الأوضاع الاقتصادية، ص٤٤.

الحرفة: اسم من الاحتراف وهو الاكتساب يقال هو يحرف لعياله ويحترف ويقرش ويقترش بمعنى يكتسب وقيل المحارف هو المحروم المحدود الذي إذا طلب فلا يرزق أو يكون لا يسعى في الكسب. وفي حديث عمر (رضي الله عنه): حرفة أحدهم أشد عليَّ من عيلة أي إغناء الفقير وكفاية أمره أيسر من إصلاح الفاسد(١).

وقيل حرفة الصانع هي أخص من الحرفة لأنها تحتاج في حصولها إلى المزاولة والصنع أخص من الفعل أي العمل أخص من الفعل(٢). وروي عن الشافعي (رضي الله عنه) أنه قال: الفقراء الزمنى الضعاف الذين لا حرفة لهم وأهل الحرفة الضعيفة التي لا تقع حرفتهم من حاجتهم موقعاً(٣).

والحرفة هي الطعمة والصناعة التي يرتزق فيها، وهي جهة الكسب وكل ما اشتغل به ضروري فإنه عند العرب يسمى (صنعة) و(حرفة) يقولون صنعة فلان أن يعمل كذا، حرفة فلان أن يفعل كذا(٤).

وقيل إن الإنسان هو المتمدن بالطبع والتوحش دأب السباع ولهذا المعنى توزعت الصنائع وانقسمت الحرف على الخلق فكل قصر وقته على حرفة يشتغل بها لأن كل واحد من الخلق لا يمكنه أن يقوم بجملة مقاصده فبعض حاجته حاضرة بين يديه أمكنه الإشارة إليها والبعض الآخر غائبة بعيدة عنه فلا بد له من أن يدل على فعل حاجته وعلى مقصوده وغرضه(٥).

---

(١) ابن منظور، اللسان، ٩/ ٤١.

(٢) أبو البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكفومي، كتاب الكليات لأبي البقاء الكفومي، (بيروت: ١٩٩٨م)، ص ٨٥٥.

(٣) ابن منظور، اللسان، ٥/ ٦٠.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ٦/ ٦٩.

(٥) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (بيروت: ١٩٩٨م)، ١/ ٣٢.

والحرفة أيضاً الصناعة والمحترف الصانع وفلان حريفي أي معاملي(١)، ولكل ذي حرفة أداة وهي آلته(٢)، وأما ما ذكر من ملازمة الحرفة بالنسبة للأصناف فإن كل من نزلت صناعته ودق خطر وأصل الكسب كله وأطيبه عند جميع الناس سقي الماء(٣).

المهنة: هي الخدمة وقيل هو ماهنهم ويمهنهم أي خدمهم وامتهنه ابتذله والمهن هو الحقد وقيل فهو مهن وهم مهناد وثوب ممهون وانشد في الأسد:

ويجر هداب القليل كأنه هاب خلة قطرف ممهون(٤).

والماهن هو الخادم وقيل مهن القوم أي خدمهم(٥). والمهنة الحذق بالخدمة وقيل الماهن هو العبد والأنثى ماهنة وأمة حسنة المهنة أي الحلب وقيل كل عمل في الصنيعة مهنة وقامت المرأة بمهنة بيتها، أي بإصلاحه وكذلك الرجل(٦).

وأيضاً المهنة هو العمل والعامل هو الذي يقوم بعمل ما والعملة: العاملون بأيديهم وهم الذين يرتزقون بعمل أيديهم، والعمالة رزق العامل الذي جعل له على ما قلد من عمل ومن العملة: العاملون في الطين، أو

---

(١) الرازي، مختار الصحاح، ص١٠٥.

(٢) ابن منظور، اللسان، ٤/ ٢٤.

(٣) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، (بيروت: ١٩٩٦م)، ٤/ ٤٣٤.

(٤) جار الله أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، (القاهرة: ١٩٨٥م)، ٢/ ٤٠٨.

(٥) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٦/ ٢٢٠٩.

(٦) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، (بيروت: ٢٠٠٠م)، ٤/ ٣٣٧.

حفر، أو في بناء، أو في غير ذلك، وما يعطاه العامل من أجر العمل هو (العملة)[١].

والعرب بعيدة من المهنة نافرة من الخدمة[٢]. والمهنة هي الصنعة والمراد شغل أهله وحوائجهم[٣] وفي الحديث (مهنة أحداكن في بيتها تدرك به عمل المجاهد في سبيل الله)[٤]. وسألت عائشة (رضي الله عنها) ما كان رسول الله يصنع في أهله فقالت كان يكون في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة. والمراد في مهنة أهله أي في خدمة أهله[٥].

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، ٨/ ٣٥.

(٢) أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، (تونس: ١٩٨١م)، ٦/ ٧٣٦.

(٣) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمود بن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، (بيروت: ١٩٧٢م)، ١١/ ٢٥٢.

(٤) أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، (القاهرة: ١٩٩٥م) ٣/ ١٦٢.

(٥) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، (مكة المكرمة: ١٩٩٤م)، ٢/ ٢١٥.

الفصل الأول

- المهن والحرف في نجد والحجاز في صدر الإسلام والدولة الأموية

•المبحث الأول•

صناعة التعدين

مواقع المعادن في نجد والحجاز

مواقع معادن أخرى

•المبحث الثاني•

المعادن غير الثمينة الحديد

المصنوعات الحديدية

أدوات الحداد

آلات الحرب

صناعات معدنية أخرى

•المبحث الثالث•

المعادن الثمينة

الذهب

الفضة

للؤلؤ والمرجان

الخرز والعقيق والجزع

الياقوت والزبرجد

•المبحث الرابع•

دباغة الجلود

الحياكة والنسيج والثياب

الخياطة

النجارة

•المبحث الخامس•

حرف الإعاشة

حرف أخرى

الفصل الأول

المهن والحرف في نجد والحجاز في صدر الإسلام والدولة الأموية

المبحث الأول

صناعة التعدين:

إن حاجة الإنسان إلى المعادن سواء في السلم أو الحرب ضرورية بالنسبة لحياته اليومية، فالأدوات الحربية من سيف ورمح ودرع، والزراعية من فأس ومسحاة، والمنزلية من أواني الطبخ والشرب، تحتاج إلى المعادن واستخراجها، وهذا يتطلب العمل والبحث والتنقيب عن المعادن، واستخلاصها من المواد الغريبة لغرض تصفيتها وعزلها عن الشوائب المرتبطة بها، والبدء بخلط المعادن للحصول على أصناف جيدة وذات أهمية أكثر، فانحسر هذا العمل بين أهل الحضر، أما أهل الوبر فطبيعة حياتهم التي تقوم على أساس التنقل، تلجئهم إلى ذلك فهم يرون أن كل صناعة تربطهم بالإقامة الدائمة ما هي إلّا وسيلة من وسائل الذل والضعف.

ومن المدرك بداهة أن الأمم كلما أوغلت في القدم مالت إلى

التحضر، ويصدق هذا على العرب، حيث نجد بعض القبائل خرجت عن مألوف العرب العام من هذه الناحية ومارست بعض الصناعات[١].

إن سلسلة الجبال الفاصلة بين داخل البلاد العربية وبين المنطقة الساحلية الضيقة والتي تسمى (تهامة) مكونة من حجر (الغرانيت) تغطيه في بعض أجزائه طبقة من الصخور الرملية والأحجار البركانية الحديثة العهد، وهذه المناطق البركانية تسمى (الحرة)[٢].

وإن جميع مناجم الذهب موجودة في أماكن (الغرانيت) في المناطق الآتية:

١- في الشمال الغربي، أي في أرض (مدين [*]) القديمة.

٢- وتليها نحو الجنوب أرض الحجاز .

٣- وفي الشرق منها نجد.

٤- وفي الجنوب الشرقي منها في (اليمامة [*]).

٥- وفي الجنوب في أرض عسير[*] وفي شمال اليمن[٣].

---

(١) حمد الجاسر، المعادن القديمة في جزيرة العرب، مجلة العرب، الجزء التاسع، السنة الثانية، الرياض/ حزيران ١٩٦٨م، ص ٨٠٧.

(٢) رويحة، المعادن في البلاد العربية القديمة، ص ٥٨١ وما بعدها.

(*) مدين: وهي بلدة في الشام على ساحل بحر القلزم. وسميت مدين بالقبيلة التي كان منها شعيب عليه السلام. ومدين الذي سميت به البلدة هو مدين بن إبراهيم عليه السلام. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٢٢٥.

(*) اليمامة: ناحية بين الحجاز واليمن فسميت اليمامة باليمامة بن سهم بن طسم، وكانت تدعى جوًّا وما حولها إلى البحرين. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٥/ ٤٤٢.

(*) عسير: أرض تسكنها الجن، وقيل موضع كأن عليهم بجنوب عسر. وقيل عسير بئر =

كان العرب يستدلون على المعادن بعلاماتها الظاهرة ببروز بعضها واضحاً للعيان في الأحجار، وقد اكتسبوا معرفة بمواقع الذهب والفضة في الأحجار التي تكثر فيها، وكانوا يتخذون من وجود أحجار المرو[١]، وخاصة عندما تكون عروقاً ممتدة في الأرض أو الجبال، علامة لوجود المعدن، وكان يتتبعون تلك العروق بالحفر عنها وتكسيرها لاستخلاص التبر[٢] أو الفضة[٣].

مواقع المعادن في نجد والحجاز:

وذكر حمد الجاسر إن كثيراً من أسماء المواقع دخلها التحريف والتصحيف ومن ذلك أسماء المعادن، وهذه المعادن التي سنعرض لذكر أسمائها ليس فيها ما هو واقع في شرق شبه الجزيرة العربية، بل جميعها في أعلاها وفي جنوبها، باستثناء معدن الصحراء الذي ورد ذكره في الكامل في التاريخ لابن الأثير وسيأتي بيانه فيما بعد[٤].

= بالمدينة كانت لأبي أمية المخزومي. وتعرف الآن بالمنطقة الممتدة ما بين الحجاز واليمن. ينظر: الجياني، إكمال الإعلام، ٢/ ٤٢٨؛ ابن منظور، اللسان، ٤/ ٥٦٣.

(٣) رويحة، المعادن في البلاد العربية القديمة، ص ٥٨٢.

(١) المرو: حجارة بيض براقة تقدح منها النار، الواحدة مروة، وبها سميت المروة بمكة. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٦/ ٢٤٩١.

(٢) التبر: هو الذهب كله وقيل هو من الذهب والفضة وجميع جواهر الأرض من النحاس والصفر والزجاج وغير ذلك مما استخرج من المعدن قبل أن يصاغ ويستعمل. ينظر: ابن منظور، اللسان، ٤/ ٨٨؛ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن فارس، معجم مقاييس اللغة، (بيروت: ١٩٧٩م)، ص٣٦٢.

(٣) الجاسر، المعادن القديمة في جزيرة العرب، ص ٨١١.

(٤) الجاسر، المعادن القديمة، ص ٨٢٣.

١- ابرق خترب:

وخترب: خترب الشيء قطعه وختربه بالسيف عضاه، وخترب موضع[١]. وأشار البكري في كتابه معجم ما استعجم على حمى ضرية[٢] قوله: (وقد دخل في الحمى من مياه بني عبس ستة أمواه ومن مياه بني أسد مثلها، فمن مياه بني مجمع والبئر وهي واسعة الجوف إلى جوف ابرق خترب معدن فضة رغيب واسع النيل وماء يقال له الفروع)[٣] وهذا المعدن يقع جنوب وادي الرمة[٤].

وشرق وادي الجرير[٥] وشمال بلدة ضرية وغرب جبل سؤاج[٦]، وتمتد منازل عبس جنوباً إلى حدود حمى ضرية[٧].

٢- معدن الأحسن:

وهو من أشهر المعادن وذكره الأصفهاني بقوله: الأحسن قرية لبني

---

(١) ابن منظور، اللسان، ١/٣٤٦.

(٢) ضرية: مكان تنسب إليه الحمى، وهو أكبر الأحماء، وهو من ضرية إلى المدينة، ونسبة إلى ضرية بنت ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. ينظر: الحميري، الروضة المعطار، ص ٣٧٧.

(٣) البكري، معجم ما استعجم، ٣/ ٨٦٤.

(٤) وادي الرمة: وهو يمر بين أبانين وهما جبلان يقال لأحدهما أبان الأبيض وهو لبني فزاره، وأبان الأسود لبني أسد. ينظر: ياقوت الحموي معجم البلدان، ١/ ٦٢.

(٥) وادي الجرير: واد لبني أسد به ماء يقال الجريرة يفرق في ثادق (واد سائل). ينظر: ابن منظور، اللسان، ١٠/ ٣٣.

(٦) جبل سواج: هو من جبال ضرية وأنشد: فلست بركن من إبان... وصاحت ولا الخالدات من سواج. ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ٣/ ٧٦٤.

(٧) الحسن بن عبدالله الأصفهاني، بلاد العرب، (الرياض: ١٩٦٨م)، ص ١٥٩.

كلاب، بها حصن وبها بحث معدن للذهب، وهو طريق أيمن اليمامة، والفلج[١] أعلاها[٢]. أما الحموي فقال الأحاسن كأنه جمع أحسن وهي جبال قرب الأحسن بين ضرية واليمامة، وقيل الأحاسن من جبال بني عمرو بن كلاب[٣]. وقيل الحسن اسم قرية وحمى ضرية يقال لها معدن الأحسن لبني بكر بن كلاب، بها حصن ومعدن ذهب وهي طريق أيمن اليمامة[٤].

ومعدن الأحسن، معدن ذهب، معدن لبني كلاب، وهو من عمل المدينة تخالط لعمل اليمامة[٥]. ويفهم من كلام المتقدمين أن هذا المعدن يقع في عالية نجد الذي أصبح الآن قرية[٦].

٣- معدن بحران:

بحران معدن بالحجاز مذكور في رسم الفرع[٧]، وغزوة بحران من غزوات الرسول ﷺ التي لم يكن فيها قتال، وبحران بلد مشهور بين

(١) فلج: اسم موضع بين البصرة وضرية. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ١/ ٣٥٥.

(٢) الأصفهاني، بلاد العرب، ص ١٥٩.

(٣) معجم البلدان، ١/ ١٠٧.

(٤) الحموي، معجم البلدان، ١/ ١١٢.

(٥) الأصفهاني، بلاد العرب، ص ٣٨٣.

(٦) الجاسر، حمد، المعادن القديمة في جزيرة العرب، ص ٨٢٥.

(٧) الفرع: وهو الطريق من مكة إلى المدينة وهو من أعمال المدينة وفيها مساجد للنبي ﷺ نزلها مراراً. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ١/ ٣٤١؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤٣٨.

البصرة وعمان صالح أهله رسول الله ﷺ وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي صاحب رسول الله ﷺ[١].

وقيل بناحية الفرع بحران وإليه بلغ الرسول ﷺ بعقب غزوة السويق[*] يريد قريشاً وأقام به شهرين وانصرف ولم يلق كيداً[٢]. وقيل بحران موضع بين الفرع والمدينة وقيل هو معدن بالحجاز من ناحية الفرع وذلك المعدن للحجاج بن علاط البهزي، وقيل في سرية عبدالله بن جحش فسلك على طريق الحجاز حتى إذا بمعدن فوق الفرع يقال له بحران[٣].

٤- معدن البقرة:

والبقرة: ماء لبني عبد بن كعب، وهو على يمين الحوأب[٤] ولهم ماءة تسمى الستار[٥] بحذائها[٦]. وأيضاً ذكرها الحموي بأنها ماءة عن يمين

---

(١) البكري، معجم ما استعجم، ١/ ٢٢٨.

(*) غزوة السويق: وهي الغزوة التي جرت بعد معركة بدر عندما حلف أبو سفيان لا يمس الطيب والنساء حتى يغزو محمداً، وتصدى المسلمون له وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخففون فيلقون جرب السويق وهي عامة ازوادهم فجعل المسلمون يأخذونها فسميت غزوة السويق. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٢/ ٣٠؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ١/ ١١١.

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ٣/ ١٠٢١.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ١/ ٣٤١.

(٤) الحوأب: هو منزل بين البصرة ومكة، وهو الذي نزلته عائشة لما جاءت إلى البصرة في وقعة الجمل، وقيل الحوأب موضع بئر نبحت كلابه أم المؤمنين مقبلها في البصرة قال الشاعر: ما هي إلّا شربة بالحوأب، وقيل الحوأب بنت كلب بن وبرة وإليها نسب الموضع. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ٢/ ٢١١.

(٥) الستار: من فوق أنصاب الحرم بمكة، وإنما سمي الستار لأنه ستر بين الحل والحرم =

الحوأب لبني كعب بن عبد من بني كلاب وعندها الهروة وبها معدن الذهب بقطاطس من قرى حمص(١).

٥- معدن البئر:

وهو معدن بنجد، وفوق ذي العشيرة(٢)، مبهل الأجرد، واد لبني عبدالله بن غطفان، وفوق مبهل معدن البئر، وهو معدن قريب من بئر بني بريمة من بني عبدالله بن غطفان(٣).

ويزيد الأصفهاني: (وبأعلى مبهل جبل يقال له المجيمر(*) وجبل يقال له كتيفة(*) (٤). ومبهل لا يزال معروفاً وكتيفة لا تزال معروفة.

= ذكر شق معلان مكة الشامي وتسميه ما فيه في الشعاب والجبال والمواقع مما أحاط بالحرم من ذلك. ينظر: الفاكهي، أخبار مكة، ٤/ ١٧٣.

(٦) الأصفهاني، بلاد العرب، ص١٥٤ وما بعدها.

(١) معجم البلدان، ١/ ٤٧١.

(٢) ذو العشيرة: وهي من ناحية ينبع بين مكة والمدينة، وقيل العشيرة حصن صغير بين ينبع وذي المروة وقيل ذي العشيرة واد به نخل وماء لبني عبدالله بن غطفان وهو يصب في الرمة مستقبل الجنوب. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤/ ١٢٧.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ٥/ ٥٢، ١٥٤؛ الجاسر، المعادن القديمة في جزيرة العرب، ص ٨٢٨.

(*) المجيمر: هو تصغير الجمر وهو ما يجتمر به فمن انه ذهب به إلى النار ومن ذكره عني به الموضع جبل بأعلى مبهل، قال امرؤ القيس: كأن ذرى رأس المجيمر غدوة... من السيل والغثاء فلكة المغزل، وقيل المجيمر أرض بني فزارة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٥/ ٤٥٩.

(*) كتيفة: جبل بأعلى مبهل ومبهل واد لعبدالله بن غطفان، ذكره امرؤ القيس فقال يصف سحاباً: فأضحى يسح الماء حول كتيفة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٤٣٧.

=

٦- معدن تياس:

قال الحموي تياس هو ماء للعرب بين الحجاز والبصرة وله ذكر في أيام العرب وأشعارها، وقال في موضع اخر هو جبل قريب من أجا وسلمى جبلي طيئ وقيل جبل بين البصرة واليمامة وهو إلى اليمامة أقرب[١]. وقال الهمداني معدن تياس ذهب مخف بتياس[٢].

وحدد الهمداني موقع تياس برمل بطن السرة من وراء بجاد[٣]، وهو المنسوب إلى رمل تياس، فيه قبر العلاء بن الحضرمي صاحب رسول الله ﷺ[٤]. ولكنه ذكر في موضع آخر بأن تياس رمل في ديار بكر بن وائل، دفن فيه العلاء بن الحضرمي.

ويرى الجاسر إن اسم تياس يطلق على موضعين، إحداهما برمل السرة الواقع جنوب عرض القويعة (عرض شمام قديما)[٥]، الذي يوجد فيه المعدن، والموضع الثاني رمل أيضاً على ساحل البحر الشرقي بين الأحساء والبصرة، وهناك مات العلاء بن الحضرمي.

وإن الهمداني لم يفرق بين الموضعين فظنهما موضعاً واحداً وظن أن المعدن يقع في الموضع الذي مات فيه العلاء أي في شرق البلاد على

---

(٤) الأصفهاني، بلاد العرب، ص ٧٤.

(١) معجم البلدان، ٢/ ٦٤.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص ٧٨.

(٣) بجاد: واد لبني حرام من كنانة قرب حلي وحلي حد الحجاز من ناحية اليمن. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ١/ ٢٤٧.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٥٢.

(٥) عرض شمام: العرض واد فيه قرى ومياه أو كل واد فيه نخل وقال بعضهم كل واد فيه شجر، وعرض شمام من أعراض اليمامة. ينظر: د. جواد علي، المفصل، ١٣/ ٣٩.

ساحل البحر، والأمر بخلاف ذلك. فالمعدن في الموضع الواقع بقرب رمل السرة الذي لا يزال معروفاً[١].

٧- معادن القبلية:

والقبلية موضع بناحية الفرع من أعراض المدينة[٢]. كأنه نسبة إلى الناحية إلى قبل، وقيل القبلية سراة فيما بين المدينة وينبع ما سال منها إلى ينبع سمي بالغور وما سال منها إلى أودية المدينة سمي بالقبلية وحدها من الشام ما بين الحت وهو جبل من جبال بني عرك من جهينة وبين شرق السيالة[٣] أرض يطأها الحاج[٤].

وأقطع رسول الله ﷺ بلال بن الحارث أعطاه معادن القبلية غوريها وجلسيها[٥] إلى حيث يصح الزرع من قدس[٦]. وقدس من جبال تهامة وهو جبل العرج في ديار مزينة[٧]. وفي الحديث أنه أقطع بلال بن الحارث معادن الجبلية غوريها وجليسها، الجلس كل مرتفع من الأرض والمشهور في الحديث معادن القبلية بالقاف وهي ناحية قرب المدينة[٨]

---

(١) الجاسر، المعادن القديمة في جزيرة العرب، ص٨٣١.

(٢) المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، ٢/ ١٥٧.

(٣) السيالة: موضع بقرب المدينة، وهي أول مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا إلى مكة وثيل هي بين ملل والروحاء في طريق مكة إلى المدينة. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ٢/ ٢٤٣.

(٤) الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٣٠٧.

(٥) الغور: ما انخفض من الأرض، والجلس ما ارتفع منها. ينظر: ابن منظور، اللسان، ٥/ ٣٤.

(٦) الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٣٠٧.

(٧) الحميري، الروض المعطار، ص ٤٥٤؛ الزبيدي، تاج العروس، ١٦/ ٣٥٥.

(٨) ابن منظور، اللسان، ٦/ ٣٩.

٨ - معدن المؤخرة:

قال الأصفهاني: ومن مياههم (يعني ربيعة بن الأضبط بن كلاب)، المؤخرة، وهي معدن ذهب وجزع[(١)] أبيض، وجبلة الثخب بنجد في ديار بني كلاب، وقال الشاعر:

وعيش بالجديلة[(٢)] ثم موت بجنب الثخب تثنية العذاب[(٣)]

٩- معدن شمام:

وشمام قرية كانت عظيمة هي من شط العرض الأيسر إلى المنحدر وابنا شمام[(٤)] جبلان طويلان جدًّا[(٥)]. وشمام معدن فضة ومعدن نحاس وكان به ألوف من المجوس يعملون المعدن وكان به بيتا نار يعبدان[(٦)].

---

(١) الجزع: وهي حجارة مغشاة فإذا عمل لهم جوهرها، وقيل وهو الخرز الذي فيه بياض وسواد وتشبه الأعين. ينظر: جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد بن المجاور. صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، (ليدن: ١٩٥١م)، ص ١٨٤؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٣/١١٩٦.

(٢) الجديلة: هي القبيلة والناحية، وجديلة هي من طئ وهو اسم أمهم، وهي جديلة بنت سبيع بن عمرو من حمير إليها ينسبون. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٤/ ١٦٥٤.

(٣) الأصفهاني، بلاد العرب، ص ١٩٨ وما بعدها.

(٤) ابنا شمام: هما هضبتان في أصل جبل يقال له شمام يضرب بهما المثل في الاقتران والاصطحاب قال الشاعر:
فهل حدثت عن أخوين داما... على الأيام إلّا ابني شمام. ينظر: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، (القاهرة: ١٩٦٥م)، ص ٢٦٩.

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٧٥.

(٦) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٧٦.

وقيل شمام جبال سود في وسطها جبلان مقترنان طويلان يراهما الناظر من أرض نائية[١]. ومعدن شمام من أرض نجد.

١٠- معدن الصحراء:

ذكر ابن الأثير أن أهل اليمامة بعد قتل الوليد سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦م ساروا على الوالي ثم حدثت بينهم حروب وفتن، منها يوم معدن الصحراء، ثم إن بني عقيل وقشير وجعدة ونمير تجمعوا وقتلوا من وجدوا من بني حنيفة بمعدن الصحراء وسلبوا نساءهم، وكفت بنو نمير عن النساء[٢].

ويمتد هذا الموقع من اليمامة إلى الخرج[٣]، ثم إلى نبعة[٤]، ثم إلى المجازة[٥] ثم إلى المعدن[٦] ومما يلاحظ إن موقع هذا المعدن منفصل عن السلسلة الجبلية التي توجد فيها المعادن، يفصل بينهما السهل الممتد بين عرض الشام وعارض اليمامة[٧].

---

(١) ابن سيدة، المخصص، ٤/ ١٣٤.

(٢) الجاسر، المعادن القديمة في جزيرة العرب، ص ٨٤٥ وما بعدها.

(٣) الخرج: واد فيه قرى من أرض اليمامة لبني قيس بن ثعلبة في طريق مكة من البصرة وفيه زرع ونخل. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣٥٧/٢.

(٤) نبعة: جبل بعرفات عند النبيعة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٢٥٨/٥.

(٥) المجازة: واد وقرية من أرض اليمامة ساكنه بنو هزان من عنترة بن أسد بن ربيعة بن نزار وبها وأخلاط من الناس من موالي قريش وغيرهم. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٥/ ٥٦.

(٦) أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله بن خرداذبة، المسالك والممالك، (ليدن: ١٨٨٩م)، ص ١٥٢ وما بعدها.

(٧) الجاسر، المعادن القديمة في جزيرة العرب، ص ٨٤٦.

معادن أخرى:

وقد ذكر الجغرافيون العرب أسماء مواضع كثيرة عرفت بوجود الذهب والفضة والصفر والجزع وغيرها من المعادن الأخرى، لا يتسع المجال لذكرها بالتفصيل في هذا البحث لكثرتها ولكننا سنوضح بعضها بصورة موجزة فنبدأ بالمعادن الموجودة في بلاد نجد واليمامة ومن ثم الحجاز واليمن، وهذه المعادن كما يلي:

معدن الحسن وهو غزير ويعد من معادن اليمامة[١]، ومعدن الحراضية وتقع في شمال يـ .[٢]، ومعدن خزية وذكر الأصفهاني أنها من أرض بني عقيل من معادن اليمامة وكانت جبالها إنما هي فضة وكان الناس يعيشون فيها[٣] ومعدن ذهلول وهو جبل في عالية نجد له معدن يقال أنه معدن الشجرتين[٤] وذكر الأصفهاني في بلاد بني قشير ولهم الشبيكة من معادن اليمامة[٥].

ومعدن شيبان، وشيبان هو جبل من وراء وادي القرى وفيها معادن الصفر والذهب والفضة[٦]، ومعدن عيهم، وعيهم جبل بنجد على طريق اليمامة إلى مكة.

---

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٤٦، ١٥٢.

(٢) الجاسر، المعادن القديمة في جزيرة العرب، ص ٨٣٣.

(٣) بلاد العرب، ص ١٧١ وما بعدها.

(٤) الأصفهاني، بلاد العرب، ص ٩٦؛ الجاسر، المعادن القديمة في جزيرة العرب، ص ٨٤٢.

(٥) بلاد العرب، ص ٢٤٠.

(٦) الأصفهاني، بلاد العرب، ص ٣٩٨؛ الجاسر، المعادن القديمة في جزيرة العرب، ص٨٤٥.

وقال الشاعر:

فـو الله لا أنـسـى مـلاحـة لـيـلـة   بعيهم حتى يخشى الله عيهما[(١)]

ومعدن حليت عند جبل حليت في سرت نجد، ومن أشهر المناجم فيها التي تحوي التبر منجم النجاوي، الذي سمي باسم مالكه[(٢)]، ومعدن ناصعة بين اليمامة ومكة[(٣)] ومعدن ماوان يشرف على جبل شعر، وهو جبل ضخم لبني سليم الذي يقع في الجنوب الشرقي من بلدة طرية[*][(٤)]، ومعدن المخلفة، وهو معدن ذهب جيد، بأرض مجور[*] [(٥)]، وقد ضبط معدن الهردة بـ(الهروة) في موضع آخر من تاج العروس، وقال إنه بقرب الحوأب وبه معدن ذهب[(٦)]، ومعدن الهجيرة من معادن نجد الذهبية[(٧)]، ومعدن الكوكبة من معادن اليمامة لبني نمير وهي متاخمة لأرض بني كلاب، وإنما سميت الكوكبة لأن رجلاً مر فإذا هو بفضة شبه

---

(١) الأصفهاني، بلاد العرب، ص ١٨٣.

(٢) رويحة، المعادن في البلاد العربية القديمة، ص ٥٨٧.

(٣) الأصفهاني، بلاد العرب، ص ١٦٦؛ الجاسر، المعادن القديمة في بلاد العرب، مجلة العرب، الجزء الحادي عشر، السنة الثانية، (الرياض/ آب ١٩٦٨م)، ص ٩٨٥.

(*) طرية: قرية من قرى أبين بالقرب من عدن. ينظر: محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي، (صنعاء: ١٩٩٥م)، ١/ ٢١٦.

(٤) الجاسر، المعادن القديمة في بلاد العرب، ص ٩٨٢.

(*) أرض مجور: وهي أرض يابسة مقعقعة، وهي لغة هذيل. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ١٨/ ٣٠٠.

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١١٣؛ الجاسر، المعادن القديمة في بلاد العرب، ص ٩٨٣.

(٦) الزبيدي، تاج العروس، ٣/ ٥٦.

(٧) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٥٤.

الكوكبة[١]، ومعدن النميرة ويقع في الجهة الجنوبية من ضرية لبني بكر ابن كلاب[٢]، ويلاحظ أن الأصفهاني ذكر اسم هذا الموضع بالتاء (التميرة)، ويرى حمد الجاسر تصحيفاً صوابه النميرة بالنون ذلك بأنه وجد مضبوطاً بها في بعض معجمات الأمكنة[٣].

ومعدن بقران، يقال له معدن بني سليم يأخذ عليه طريق الكوفة إلى مكة[٤]، ومعدن المزبدة يقع في الشمالي الشرقي من المدينة، يسكنه قوم من بني ليث[٥]، ومعدن موزر، مفعل من الوزر، هو معدن من ذهب بالقرب من ديار بني كلاب[٦]، أما في اليمن فتوجد فيها مجموعة كبيرة من المعادن ومتصلة مع بلاد نجد والحجاز ومنها، معدن القفاعة ومعدن بنحان ومعدن الرضراض ومعدن القعيق وغير ذلك. وكانت دلمون (البحرين) تشتهر باستخراج النحاس، وكانت لها سوق لهذا المعدن واستخراجه من منابعه المتنوعة الواقعة في الأقسام الشمالية الشرقية من شبه جزيرة العرب[٧].

(١) الأصفهاني، بلاد العرب، ص ٣٨٢.
(٢) الأصفهاني، بلاد العرب، ص ٣٨٢.
(٣) المعادن القديمة في بلاد العرب، ص ٩٨٨.
(٤) الأصفهاني، بلاد العرب، ص ٤٠٣.
(٥) الأصفهاني، بلاد العرب، ٣٩٤؛ الجاسر، المعادن القديمة في بلاد العرب، ص ٩٨٣.
(٦) الأصفهاني، بلاد العرب، ص ٢٠٠.
(٧) نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، (بغداد: ١٩٨٥م)، ٢/٢٤٣.

المبحث الثاني

المعادن غير الثمينة

الحديد والحدادة:

ذكر الحديد في أماكن عدة من القران الكريم ومنها سورة الحديد، وجاء فيها ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾[1]، وورد ذكر الحديد في آيات أخرى من القران الكريم منها قوله تعالى ﴿وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾﴾[2]، والمقامع جمع مقمعة، وهي حديده كالمحجن[3] يضرب بها على رأس الفيل[4]. و﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾[5] و﴿۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾﴾[6]. و﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾[7]..

---

(١) سورة الحديد، الآية ٢٥. (٢) سورة الحج، الآية ٢١.

(٣) المحجن والمحجنة: العصا المعوجة وقيل المحجن كالصولجان وقيل عصا مقفعة الرأس. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ٣٤/ ٣٩٩.

(٤) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، أضواء البيان في أيضاح القران بالقران، (بيروت: ١٩٩٥م)، ٤/ ٢٩١.

(٥) سورة سبأ، الآية ١٠.

(٦) سورة الإسراء، الآية ٥٠.

(٧) سورة الكهف، الآية ٩٦.

وهذا يدل من خلال الآيات القرآنية على وجود الحديد والى فائدته، ومعرفة سكان شبه الجزيرة بالمعادن والتعدين. وأيضاً العرب كانوا على معرفة في العصر الجاهلي بصهر المعادن وصناعة الحلي وهذا ما يتبين لنا من قوله تعالى ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ﴾(١)، لأن مما يوقد عليه في النار ابتغاء متاع الحديد(٢).

والمثل الذي ضربه الله تعالى هو ما يصهر من المعادن من ذهب وفضة يجعل منه حلية، وما يصهر من المعادن الأخرى من نحاس وحديد وغيرهما، يجعل منه متاع يستفيد منه الناس في حياتهم ومعاشهم.

واستعمل العرب، أسماء للذهب ومنها التبر وهو الذهب قبل ان يصاغ ويستعمل، وقيل هو الذهب المكسور، وقال الفضل بن العباس الشاعر:

كل حي صبغة من تبرهم
وبنو عبد مناف من ذهب

والفضل هو ابن العباس بن عتبة بن أبي لهب، وأمه آمنة بنت العباس بن عبد المطلب وهي أم ولد سوداء(٣).

وهذا يميز ما بين التبر والذهب، وأيضاً يسمى الذهب بالعسجد، وهو اسم يطلق على جميع الجواهر كالدر والياقوت(٤). وأما السحالة

---

(١) سورة الرعد، الآية ١٧.

(٢) الشنقيطي، أضواء البيان، ٧/ ٥٥٠.

(٣) أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها من حلها من الأمثال، (بيروت: ١٩٩٥م)، ٤٨/ ٣٣٧.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ٢/ ٤٢٢.

فما سقط من الذهب والفضة ونحوهما كالبرادة[١]. وبرد الحديد بالمبرد ونحوه من الجواهر يبرده سحله والبرادة السحالة[٢].

وهناك الآثار التي خلفها سكان شبه الجزيرة العربية في الفترة التي سبقت العصور الإسلامية، وهذا ما يتبين لنا في منجم (مهد الذهب) الذي كان لبني سليم فعرف باسمهم وقيل له (معدن بني سليم)، وقد عثرت شركة التعدين السعودية العربية على أدوات فيها استعملها الأولون قبل الإسلام في استخراج الذهب واستخلاصه من شوائبه[٣].

أما طريقة تنقية الحديد فاستغل الناس مناجم الذهب والفضة والحديد، وقد كانوا يصنعون خام الحديد المستخرج من هذه المناجم في النقر[٤].

ومعه الخشب والأغصان التي توقد لإيجاد النار الكافية لإذابة المعدن واستخلاصه من المواد الغريبة المختلطة في خامة. ثم الحصول على معدن حديد نقي صافي تستعمل في صناعة السيوف الجيدة[٥].

وهناك طريقة أخرى في إذابة المعادن لتنقيتها وإذابتها ولإحالتها إلى الشكل المطلوب. وتوقد النيران في أسفل الأتون[٦]، لتذيب المعدن

---

(١) الرازي، مختار الصحاح، ص ٢٠٩.

(٢) ابن منظور، اللسان، ٣/ ٨٢.

(٣) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥١٤.

(٤) النقر: ضرب الرحى والحجر وغيره بالمنقار، والمنقار حديده كالفأس ينقر بها، وقيل حديده كالفأس مشككة مستديرة لها خلف يقطع بها الحجارة والأرض الصلبة. ينظر: ابن منظور، اللسان، ٥/ ٢٢٧.

(٥) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٦٨.

(٦) الأتون: هو الموقد وجمع اتاتين وقيل هو مولد، وقيل الأتون موقد النار ويقال له بالفارسية كلحن وهو للحمام وينعار لما يطبخ فيه الآجر. ينظر: المطرزي، المغرب، ١/ ٢٥؛ الرازي، مختار الصحاح، ص١١.

وتحيله إلى سائل يسيل من فتحة تقع في جانبه ليحول المعدن إلى الشكل الذي يريده، ويخرج الدخان من فتحة تكون في نهاية موقد النار، وتقوم هذه المدخنة في تهوية الموقد في الوقت نفسه. وهذه الطريقة معروفة أيضاً عند الرومان واليونان والفرس والعبرانيين ويطلق العبرانيون على الأتون، لفظة أتون كذلك[١].

والقين يطلق على كل صانع والقين العبد والقينه الأمة البغي مغنية كانت أو غير مغنية وقيل تختص بالمغنية[٢]. وذكر ابن منظور، القين الحداد، وكل صانع قين، وعامل الحديد عند العرب قين وفي حديث خباب[٣]كنت قيناً في الجاهلية[٤]. وقيل الحداد الهالكي لأن أول من عمل الحديد من العرب الهالك بن أسد بن خزيمة ولذلك قيل لبني أسد القيون[٥].

ومن الحدادين الأعاجم الذين ذكرهم أهل الأخبار، الأزرق بن عقبة أبو عقبة الثقفي، وكان من عبيد كلدة الثقفي وقيل من عبيد الحارث بن كلدة، وكان الأزرق حداداً روميًّا[٦].

وكان العاص بن هشام أخو أبي جهل حداداً[٧]، وكان العرب

(١) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٦٨.

(٢) الفيومي، المصباح المنير، ٢/ ٥٢١.

(٣) هو خباب بن الارت ابن جندلة بن سعد بن خزيمة الخزاعي، وقيل التميمي هو أبو عبدالله أحد السابقين في الإسلام. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ١/ ٢٢٨.

(٤) اللسان، ١٣/ ٣٥٠.

(٥) ابن سيدة، المخصص، ٣/ ٤٣٦.

(٦) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الإصابة في تمييز الصحابة، (بيروت: ١٩٩٢م)، ١٤/ ٤/ ٢٤٢.

(٧) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ١٢٥.

يزدرون الاشتغال بالحدادة، وهذا ما يتبين في الشعر الجاهلي وهجائهم وتحقيرهم لمن يعمل بها، وكان الأشهب بن رميلة خطب إلى بني فقيم فردوه وقالوا له أهج الفرزدق حتى نزوجك فرجز به الأشهب فقال:

وإنـــمـــا ســـلاحـــه إذا جـــلـــس
الـــكـــتـــان والـــعـــلاة والـــقـــبـــس[١]

وأمية بن خلف الهذلي يهجو حسان بن ثابت وقال:

ألـــيـــس أبـــوك فـــيـــنـــا كـــان قـــيـــنـــا
لـدى الـقـيـنـات، فـسـلا فـي الـحـفـاظ
يـــمـــانـــاً يـــظـــل يـــشـــد كـــيـــرا
ويـــنـــفـــخ دائـــبـــاً لـــهـــب الـــشـــواظ

والشواظ، اللهب الذي لا دخان فيه[٢].

ونستنج من هذين البيتين أن أمية يعير حسان بمهنة والده وأجداده اليمنيين، وهذا يعني أن حرفة الحدادة كانت منتشرة عند أهل اليمن. وذكر واضح الصمد أن اليهود استغلوا ازدراء العرب الاشتغال بالحدادة فاحتكروها لأنفسهم، (وقد اشتهر اليهود في جزيرة العرب حيث حلوا بمهارتهم في الزراعة، كما اشتهروا في يثرب أيضاً بصناعاتهم المعدنية كالحدادة والصياغة وصنع الأسلحة)[٣].

(١) أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، الأغاني، (بيروت: د. ت)، ٢١/ ٣٨٤.

(٢) ابن منظور، اللسان، ٧/ ٤٤٦.

(٣) واضح الصمد، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، (بيروت: ١٩٨١م)، ص ١١٤

١- المصنوعات الحديدية:

وقد استخدم أهل الجاهلية أدوات حديدية مختلفة بما في ذلك سكة المحراث وكان العرب يستخدمون الحيوانات ومنها الجمل في جر المحراث وفي سحب الماء من الآبار عن طريق وسائل وأدوات حديدية.

وصنع الحداد من الحديد المعاول، والمعول الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر[١]. وذكرها الكثير من شعراء العرب الجاهليين، وهذا يعني معرفة العرب بها، وقال النابغة الذبياني:

أكب على فأس يحد غرابها
مذكرة من المعاول باتره[٢]

وقال النويري ولا سارية إلّا وهي في أيدي المعول سارية[٣]. وأيضاً صنع الحداد النصال للسكاكين وغيرها من الحديد والشعراء ذكروها في أسفارهم وقال لبيد:

جنوح الهالكي على يدي
مكباً يجتلي نقب النصال[٤]

---

(١) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٥/ ١٧٧٨.

(٢) عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، (بيروت: ١٩٩٨م)، ٨/ ٤١٧.

(٣) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الارب في فنون الأدب، (بيروت: ٢٠٠٤م)، ٣٠/ ١٩٧.

(٤) ابن منظور، اللسان، ١/ ٦٩٥.

وأيضاً صنع الحداد الناقوس الذي تضرب به النصارى لأوقات الصلاة، وقال جرير:

لـمـا تـذكـرت بـالـديـريـن ارقـنـي
صـوت الـدجـاج وضـرب بـالـنـواقـيـس[١]

وكان الحداد في العصر الجاهلي يصنع الجلمان، هو المقراضان (المقصان) اللذان يقص بهما وانهما لا يفردان[٢] وقيل الجلمان والقلمان اسم واحد، وجلمت هو الصوف والشعر قطعته بالجلمين[٣].

وقال عنترة:

حـرق الـجـنـاح كـأن لـحـيـي رأسـه
جـلـمـان بـالإخـبـار هـش مـولـع[٤]

وصنع الحداد أيضاً الأزميل، وهي شفرة الحداد يقطع بها الأديم، وقيل هي حديدة كالهلال، تجعل في طرف رمح لصيد البقر، بقر الوحش.

وقيل الإزميل هي المطرقة، وقال عبدة بن الطبيب[٥]:

---

(١) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٣/ ٩٨٥.

(٢) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٨٧؛ السيوطي، المزهر، ٢/ ١٧٦.

(٣) الفيومي، المصباح المنير، ١/ ١٠٦.

(٤) أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، (دمشق: ١٩٨٧م)، ٢/ ٢٩٦.

(٥) عبدة بن الطبيب: واسم الطبيب يزيد بن وعلة بن أنس بن عبدالله بن عبد نهم بن جشم بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم الشاعر، وأنه شهد مع المثنى بن حارثة قتال هرمز، وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا الفرس في المدائن، وهو مخضرم وشاعر مجيد. ينظر: ابن حجر، الإصابة، ١/ ١١.

ايهمة ينتحي في الأرض منسمها
كما انتحى في أديم الصرف إزميل[(١)]

ونستنتج من شعر ربيعة بن مقروم الضبى[(٢)]، إن الحداد في العصر الجاهلي صنع فأس المسحل حيث يقول:

لولا أكفكفه لكاد إذا جرى
منه العزيم يدق فأس المسحل[(٣)]

والمبرد هو السحل وسحل الشيء برده، والسحالة ما سقط من الذهب والفضة ونحوهما إذا برداً[(٤)]. والمسحل من سحل الحديد وغيره، وقيل الحديدة التي تحت الحنك من اللجام، والمسماة منه فأسا[(٥)].

كما صنع الحداد المنجل وقال الشاعر:

أما إذا ما أقبلت قنطارة
كالجذع شذية نفي المنجل[(٦)]

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، ٢٩/١٣٩.

(٢) ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن غيض السيد بن مالك بن بكر ابن سعد بن ضبة الضبي، وقيل كان أحد شعراء مضر في الجاهلية والإسلام، ثم أسلم فحسن إسلامه وشهد القادسية وغيرها من الفتوح وعاش مئة سنة. ينظر: ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٥١٣.

(٣) ابن سيدة، المحكم، ١/ ٥٣٤.

(٤) ابن سيدة، المحكم، ٣/ ١٩٢.

(٥) محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الجياني، إكمال الإعلام بتثليث الكلام، (مكة المكرمة: ١٩٨٤م)، ٢/ ٦٢٧.

(٦) الجاحظ، الحيوان، ١/ ٢٧٥.

وصنع الحداد الجفان من الحديد في العصر الجاهلي والرحرح هو الجفان الواسعة وطست رحراح منبسط لا قعر له ورحراح واسع قصير الجدار[١]. والجفنة كالقصعة[٢]. وقال الشاعر:

سيكفيك حرب القوم كم مغرض
وماء قدور في الجفان مشوب[٣]

وقال زهير بن أبي سلمى:

إذا ما غشوا الحدادا فرق بينهم
جفان من الشيز وراء جفان[٤]

وهنا الشيزي خشب أسود تستخدم منه القصاع[٥]. وقال حسان بن ثابت:

لنا الجفان الغر يلمعن بالضحى
وأسيافنا يقطرن من نجدة دما[٦]

ومن هذا البيت يتبن لنا أن الجفان كان منها ما يصنع من الحديد من كلمة يلمعن لأنّ المعدن هو الذي يلمع، أما الخشب فلا يظهر عليه اللمعان.

---

(١) ابن منظور، اللسان، ٢/ ٤٤٦.
(٢) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٥/ ٢٠٩٢.
(٣) ابن منظور، اللسان، ١/ ٥٢٣.
(٤) أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، (القاهرة: ١٩٦٤م)، ص ٣٦٥.
(٥) ابن منظور، اللسان، ٥/ ٣٦٣.
(٦) عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيدالله بن أبي سعيد أبو بركات الأنباري، كتاب أسرار العربية، (بيروت: ١٩٩٥م)، ص ٣٠٩.

٢- أدوات الحداد:

وقد ذكر علماء اللغة بعض الأدوات التي كان يستخدمها الحداد في حرفته ومنها المبرد والمفراص والكور والمنفاخ والمطرقة والعلاة (السندان). وقد ورد ذكر الكير في شعر الحطيئة حيث يقول:

وحصل كثيب بصفحتيه كأنه
خبث الحديد أطارهن الكير[(١)]

وكير الحداد هو زق أو جلد غليظ ذو حافات، وقيل الزق الذي ينفخ فيه الحداد[(٢)]. يستعمل لإثارة النار كي ترتفع درجة حرارتها فتؤثر في الحديد فتجعله لينا يسهل طرقه وإعطاءه الشكل المطلوب. وذكر واضح الصمد (من قول الحطيئة يمكننا أن نستنتج أن العرب في الجاهلية كانوا على قدرة في التمييز بين أنواع الحديد، الجيد منه والخبيث وعندما نتمعن في شعر الحطيئة وكأننا نشاهد القين وهو يعالج الحديد في الكير والخبث يتطاير منه. ومعنى ذلك أن الحطيئة قد شاهد بنفسه هذا المنظر الذي أثر فيه فانعكس على شعره)[(٣)].

ومن أدوات الحداد المبرد: يستعمل لبرد الحديد والبرادة ما سقط منه[(٤)]. والمشحذ مبرد للحديد أعظمها واخشنها[(٥)]. والمفراص حديدة عريضة يقطع بها الحديد والفرص القطع[(٦)].

---

(١) ديوان الحطيئة، من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، شرح أبي سعيد السكري، (بيروت: ١٩٦٧م) ص ٢٩.

(٢) ابن منظور، اللسان، ٥/ ١٥٧.

(٣) الصناعات والحرف، ص ١١٧.

(٤) الرازي، مختار الصحاح، ص ٤٢.

(٥) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٥٩. (٦) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٤١١.

ومن أدوات الحداد القدوم الحديدة التي ينحت بها[١]. والمقيعة هي مطرقة الحداد ومسن طويل[٢]، وقيل أيضاً السنطاب هي مطرقة الحداد[٣]، والمعدكة أيضاً هي المطرقة التي تضرب بها وقيل المشرجع من مطارق الحدادين[٤].

وورد ذكر الشرر في شعر زهير بن أبي سلمى حيث يقول:

بثوا خيولهم في كل معركة
كما تقاذف ضرب القين بالشرر[٥]

فالشاعر يصور موضع الحرب واعتراكهم فيه كما تقاذف شرر الحداد إذا ضربه بالمطرقة. وهذا يعني أن للعرب في الجاهلية معرفة بالحدادة ومطارقها.

وذكر الجوهري الفطيس هي المطرقة العظيمة[٦]، وقيل الإزميل هي المطرقة[٧]. والمطارق الحديثة المستخدمة في الشرق الأوسط وفي بلاد العرب لا تزال محافظة على شكلها وهيئتها التي كانت عليها عند الجاهليين وغيرهم قبل الإسلام[٨]. ومن الأدوات التي كان يستخدمها الحداد في

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥/ ٦٦.
(٢) الجياني، إكمال الإعلام، ٢/ ٧٠٤.
(٣) ابن منظور، اللسان، ١/ ٤٧٥.
(٤) ابن سيدة، المخصص، ٣/ ٤٣٧.
(٥) الشيباني، شرح ديوان زهير، ص ٣١٨.
(٦) الصحاح تاج اللغة، ٣/ ٩٥٩.
(٧) ابن سيدة، المحكم، ٩/ ٥٧.
(٨) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٦٠.

حرفته (العلاة) وهي الحديدة التي يضرب عليها الحداد وهي السندان وقيل (القرزوم) سندان الحداد[١].

وقيل حداد ضرب حديدة بمطرقة على صلاية يعني السندان[٢]، وذكر العلاة في شعر عبيد بن الأبرص حيث قال:

وقد أسلي همومي حين تحضرني
بحسرة كعلاة القين[٣]

٣- آلات الحرب:

يبدو ان العرب في العصر الجاهلي استعملوا أنواعاً مختلفة من الأدوات الحربية، وهذا ما يتبين في كثير من شعر الشعراء الجاهليين ومنهم عنترة بن شداد والحطيئة وزهير بن أبي سلمى وغيرهم من الشعراء، وذكر بعض هذه الأدوات في القرآن الكريم، وهذه الأدوات كانت موجودة قبل العصر الجاهلي، منذ ظهور التعدين في الألف الخامس قبل الميلاد في وادي الرافدين ووادي النيل والأمم الأخرى وهناك نوعان من السلاح، هجومي كالسيف والسهم والقوس والرمح، ودفاعي كالترس والخوذة والدرع وغير ذلك.

أ - السيوف:

وقد عرفت اليمن بصناعة السيوف وطبعها وصقلها واشتهرت في

---

(١) ابن سيدة، المخصص، ٣/٤٣٦.

(٢) المطرزي، المغرب، ١/٤٨١.

(٣) الحسن بن عبدالله بن سهل أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، (بيروت: ١٩٨٦م)، ص١٦٦.

جميع أنحاء جزيرة العرب، ومنها السيوف المصنوعة من حديد بيحان(١). بالجودة لجودة حديدها وقوته(٢). والسيوف الجيدة هي المصنوعة من الحديد الفولاذ وهو مصاص الحديد المنقى من خبثه(٣). وتسمى حديدة السيف بـ(النصل) وهي حديده ما لم يكن بها مقبض(٤).

وقال عنترة:

إنـي امـرؤ مـن خـيـر عـبـس مـنـصـبـاً
شـطـري وأحـمـي سـائـدي بـالـمـنـصـل(٥)

وقال الحطيئة:

كـالـهـنـدوانـي لا تـشـي مـضـاربـه
ذات الـحـرابـي فـوق الـدارع الـبـطـل(٦)

والهندواني هو السيف المنسوب إلى الهند وذات الحرابي الدرع، إذ الحرابي مساميرها، وقال زهير بن أبي سلمى:

يـحـشـونـهـا بـالـمـشـرفـيـة والـقـنـا
وفـتـيـان صـدق لا ضـعـاف ولا نـكـل(٧)

---

(١) بيحان: وادي من صميم أرض قتبان، ويقع إلى الجهة الغربية من عدن. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٥/ ٦٧؛ د. جواد علي، المفصل، ٣/ ١٧٣.

(٢) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٥٦.

(٣) ابن سيدة، المخصص، ٣/ ٢٩٧؛ ابن منظور، اللسان، ٣/ ٥٠٢.

(٤) ابن سيدة، المحكم، ٨/ ٣٢٥.

(٥) عنترة بن شداد العبسي، ديوان عنترة، (بيروت: ١٩٦٦م)، ص ٥٧.

(٦) ديوان الحطيئة، ص ١٠١.

(٧) الشيباني، شرح ديوان زهير، ص ١٠٦

والمشرفية هي السيوف منسوبة إلى مشارف الشام وهي قراها. وقال الأَعشى:

طويل نجاد السيف يبعثه همه
ينام القطا بالليل في كل مهجد[١]

ب - الرماح:

الرمح من السلاح المعروف واحد الرماح وجمعه أرماح ورجل رماح صانع للرماح متخذ لها وحرفته الرماحة[٢]. وذكر الرماح في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾[٣]. والرمح يتكون من ثلاثة اجزاء القناة والسنان والزج. والقنا جمع قناة وهي الرمح[٤] والزج هي الحديدة التي تركب في اسفل الرمح، والسنان يركب عاليا[٥] والزج تركز به الرمح في الارض والسنان يطعن به وان الزج ليس يطعن به انما الطعن بالسنان[٦].

وكان العرب في العصر الجاهلي يستعملون الرماح وهي على عدة أنواع وذكر في شعر شعراء الجاهلة ومنها الردينية والسمهرية والخطية واليزينية. والرماح الخطية منسوبة إلى الخط وهو في البحرين وذكرها الحطيئة وقال:

---

(١) ميمون بن قيس الاعشى، ديوان الاعشى، (بيروت: ١٩٦٨م)، ص١٠٠

(٢) ابن منظور، اللسان، ٢/ ٤٥٢

(٣) سورة المائدة، الاية ٩٤

(٤) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٦/ ٢٤٦٨

(٥) ابن سيدة، المخصص، ٢/ ٢١

(٦) ابن منظور، اللسان، ٢/ ٢٨٥

علـى كـل مـحـبـوك الـمـراكـل سـابـح
إذا اشـرعـت لـلـمـوت خـطـيـة سـمـر[١]

وقال الاعشى يذكر الرماح الخطية:

أصـــابـــه هـــنـــدوانـــي، فـــأقـــصـــده
أو ذابـل، مـن رمـاح الـخـط، مـعـتـدل[٢]

والخط ارض ينسب اليها الرماح الخطية، ومن قرى الخط القطيف والعقير وقطر، وقيل الخط سيف البحرين وعمان، وقيل الخط مرفأ السفن بالبحرين تنسب اليها الرماح، وليست الخط بمنبت للرماح ولكنها مرفأ السفن التي تحمل القنا من الهند[٣] والخط أيضاً موضع باليمامة وهو خط هجر تنسب اليه الرماح الخطية لانها تحمل من بلاد الهند[٤].

وقال نفيل بن حبيب[٥]:

رديـــنـــيـــة لـــو رأيـــت ولـــم تـــريـــه
لـدى جـنـب الـمـحـصـب مـا رأيـنـا[٦]

---

(١) ديوان الحطيئة، ص ١٠١؛ صالح أحمد العلي، الدولة في عهد الرسول ﷺ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد: ١٩٨٨م)، ٢/ ٥٦٢

(٢) الاعشى، ديوان الاعشى، ص ٢١

(٣) ابن منظور، اللسان، ٧/ ٢٨٧

(٤) الرازي، مختار الصحاح، ص١٣٧

(٥) هو نفيل بن حبيب بن عبدالله الخثعمي، دليل الحبشة إلى مكة يوم الفيل. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ٤٠/ ٣٥٠

(٦) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الامم والملوك، (بيروت: ١٩٨٧م)، ١/ ٤٤٣.

وقال الحطيئة:

يـجـلـن بـفـتـيـان الـوغـى بـأكـفـهـم
رديـنـيـة سـمـر أسـنـتـهـا حـمـر[(١)]

أما الرماح الردينية فتنسب إلى امراة يقال لها ردينة تباع عندها الرماح والسمهرية منسوبة إلى سمهر وهو رجل[(٢)] والقناة الردينية والرمح الرديني زعموا انه منسوب إلى امراة السمهري، تسمى ردينة وكانا يقومان القنا بخط هجر[(٣)] والسمهري هو الرمح الصلب ويقال هو منسوب إلى سمهر اسم رجل وهو زوج ردينة، وكانا مثقفين أي مقومين للرماح[(٤)].

وقال عنترة:

فـظـلـنـا نـكـر الـمـشـرفـيـة فـيـهـم
وخـرصـان لـدن الـسـمـهـري الـمـثـقـف[(٥)]

وقال الحصين بن الحمام[(٦)]

نـطـاردهـم نـسـتـنـقـذ الـجـرد بـالـقـنـا
ويـسـتـنـقـذون الـسـمـهـري الـمـقـومـا[(٧)]

---

(١) ديوان الحطيئة، ص ١٠٤

(٢) ابن سيدة، المخصص، ٢/ ٢٣

(٣) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٥/ ٢١٢٢؛ الرازي، مختار الصحاح، ص ١٧٧

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ١٢/ ٨٨

(٥) العبسي، ديوان عنترة، ص٥٢

(٦) هو الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن واثلة بن سهم بن مرة، وكان الحصين بن الحمام سيد بني سهم بن مرة وكان حصين ذا رايهم وقائدهم ورائدهم وكان يقال له مانع الضيم. ينظر: الاصفهاني، الاغاني، ١٤/ ٥

(٧) الاصفهاني، الاغاني، ١٤/ ١٠

أما الرماح اليزنية نسبت إلى ذي يزن من ملوك حمير(١) وقال أبو ذؤيب(٢)

وكـــلاهـــمـــا فـــي كـــفـــة يـــزنـــيـــة
فـــيـــهـــا سـنـــان كـــالـــمـــنـــارة أصـــلـــع

أراد الشاعر ان يشبه السنان بالمصابيح(٣)

ج - صناعة الدروع:

الدرع هو لبوس الحديد، تذكر وتؤنث والجمع ادرع وادراع ودروع(٤) وورد ذكر اسماء الدروع في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾(٥) وأيضاً في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾(٦) وفي قوله تعالى: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾(٧).

المراد بها الدروع ونحوها مما يقي لابسه وقع السلاح ويسلمه من بأسه(٨).

---

(١) ابن سيدة، المخصص، ٢/ ٢٣

(٢) أبو ذؤيب الهذلي الشاعر، اسمه خويلد بن خالد بن محرث، وقيل سئل حسان بن ثابت من اشعر الناس قال رجلا او قبيلة قالوا قبيلة قال هذيل: وقيل إن اشعر هذيل أبو ذؤيب، وقال عمر بن شبه، كان مقدما على جميع شعراء هذيل بقصيدته يقول فيها: والنفس راغبة إذا أرغبتها... وإذا ترد إلى قليل تقنع. ينظر: ابن حجر، الاصابة، ٧/ ١٣١.

(٣) ابن سيدة، المحكم، ١٠/ ٣١٩

(٤) ابن سيدة، المخصص، ٢/ ٤٤

(٥) سورة الانبياء، الاية ٨٠

(٦) سورة سبأ، الاية ١١

(٧) سورة النحل، الاية ٨١

(٨) الشنقيطي، اضواء البيان، ٢/ ٤٢٠

أما انواع الدروع فمنها السابغة والشليل والسربال والبصيرو والخوباء والماذية وقيل البيضاء والفضفاضة الواسعة والسنور والحلقة والقيتر والخرصان والجدلاء والدائلة والصموت وغير ذلك من الدروع.

وقد ذكرها الكثيرون من الشعراء في شعرهم منهم زهير بن أبي سلمى، حيث قال:

عليها اسود ضاريات لبوسهم
سوابغ بيض لايخرقها النبل(١)

وقال الحطيئة:

فيها الرماح وفيه كل سابغة
جدلاء مبهمة من نسج سلام(٢)

وقال عنترة:

إذا ما مشوا في السابغات حسبتهم
سيولا وقد جاشت بهن الأباطح* (٣)

وقال الأعشى:

ومن نسج داود موضونة
تساق مع الحي عيرا مغيرا

---

(١) الشيباني، شرح ديوان زهير، ص ١٠٣.

(٢) ديوان الحطيئة، ص ١٠٣

(*) الاباطح: والابطح هو مسيل واسع فيه دقاق الحصى، وقيل تبطح السيل أي اتسع في البطحاء. ينظر: الجوهري، صحاح تاج اللغة، ١ / ٣٥٦

(٣) ديوان عنترة، ص٣٨

إذا ازدحمت في المكان المضيق
حتى التزاحم منها القتيرا* [١]

وقال الأعشى أيضاً:

ولم يبق إلا ذات ريع مفاضة
واسهل منهم عصبة فأطلت[٢]

وذات ريع كناية عن الدرع.

وقال الحطيئة:

وكل مفاضة جدلاء زغف
مضاعفة وابيض مشرفي[٣]

والزغف الدرع اللينة والمضاعفة التي تنسج حلقتين.

وقال الحطيئة أيضاً:

يمشون في نسج داود كأنهم
بزل طلي ادمها بالزفت طاليها[٤]

د - صناعة القسي والسهام

القوس يذكر ويؤنث، فمن انث قال في تصغيرها قوسة، ومن يذكر

(*) القتيرة: القتير رؤوس المسامير في حلق الدرع واول مايضهر من الشيب. ينظر: ابن سيدة، المخصص، ١ / ٨٦؛ ابن منظور، اللسان، ٤ / ٤٧٩

(١) ديوان الاعشى، ص ١١٠

(٢) ديوان الاعشى، ص٨٥

(٣) ديوان الحطيئة، ص ١٤٠

(٤) ديوان الحطيئة، ص ٢٤٢

قال قويس، وفي المثل (هو من خير قويس سهما) والجمع قسي واقواس وقياس. وقال الشاعر: (ووتر الاساور القياسا)[١]

القوس والسهم، سلاح يمكن ان يستخدمه المشاة او راكبو الخيل، فالقوس هي الآلة التي تمسك باليد، ويشد وترها شدا قويا، ليرمي السهم إلى الهدف المراد رميه، وكلما كان الشد قويا، صارت الرمية بعيدة مؤثرة[٢].

والقوس من الاسلحة القديمة التي استعملها العراقيون والمصريون القدماء واليونان والرومان والامم الاخرى، وهذه الصناعة ليس وليدة العصر الجاهلي بل سبقتها العصور القديمة.

وورد ذكر القوس وانواعه في شعر الجاهليين، كما ورد ذكره في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١﴾[٣]

وقال الفراء[٤] تنزع الانفس من صدور الكفار كما يغرق النازع في القوس إذا جذب الوتر، وقيل النازعات غرقا القسي[٥].

ولأهمية القسي في العصر الجاهلي فقد ورد ذكره على ألسنة اغلب الشعراء، واشار الشعراء إلى اسماء عدة من القسي منها العطائف والصفراء والهتوف.

---

(١) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٣/ ٩٦٧

(٢) الصمد، الصناعات والحرف، ص ١٥٦

(٣) سورة النازعات، الاية ١

(٤) الفراء: هو يحيى بن زياد الفراء من اهل الكوفة كنيته ابو بكر، وكان عالما في النحو واللغة والادب مات سنة سبع ومئتين للهجرة في طريق مكة. ينظر: محمد بن حبان ابن أحمد، الثقات (بيروت: ١٩٧٥م)، ٩/ ٢٥٦

(٥) ابن سيدة، المحكم، ١/ ٢٢٥؛ ابن منظور، اللسان، ٨/ ٣٤٩

أما خشب القوس فقد ذكر الشعراء الجاهليون انواعاً مختلفة الاشجار التي تصنع منها القسي منها النشم والتألب والسراء والنبع والسندرة والشريان والقان والشوحط والاشكل من السدر الجبلي والغرف وغير ذلك.

وقال زهير بن أبي سلمى:

تـظـل تـمـطـى فـي الـزمـام[*] كـأنـهـا
إذا بــركــت قــوس مــن الــشــريــان[١]

وقد اشير إلى القوس بـ (ذات غرب) قال عنترة:

وكــالــورق الــخــفــاف وذات غــرب
تـرى فـيـهـا عـن الـشـرع ازورارا[*] [٢]

واشير إلى القوس بـ (السراء) قال عنترة:

أبـيـنـا فـلا نـعـطـي الـسـواء عـدونـا
قـيـامـا بـاعـضـاد الـسـراء الـمـعـطـف[٣]

وأشير أيضاً إلى القوس بـ (النزع) حيث قال عنترة:

(*) الزمام: هو الحبل من الادم يجعل في عنق البعير او في راسه. ينظر: الانباري، الزاهر، ٢ / ٢٨٩

(١) الشيباني، شرح ديوان زهير، ص ٣٦٣

(*) ازورارا: زوراء هي القوس المعطوفة. ينظر: الجياني، اكمال الاعلام، ١ / ٢٨٦

(٢) ديوان عنترة، ص ٤٤.

(٣) ديوان عنترة، ص٥٢.

رمت عبيلة قلبي من لواحظها
بكل سهم غريق النزع في الحور(*)

فاعجب لهن سهاما غير طائشة
من الجفون بلا قوس ولا وتر[١]

واشير إلى القوس بـ (الشوحط) قال الأعشى:

ازجي سراعيف(*) كالقسي من
الشوحط صك المسفع(*) الحجلا[٢]

وقال عبيد بن الابرص[٣]

جعلت لها عودين من
نشم(*) وأخر من ثمامة(*)[٤]

(*) الحور: الرجوع عن الشيء أي النقصان. ينظر: ابن قتيبة، ادب الكاتب، ص ٢٤٤

(١) ديوان عنترة، ص ١٥٠.

(*) سراعيف: الطوال من الابل الضوامر الخفاف واحدها سرعوف. ينظر: ابن منظور، اللسان، ١ / ٧٨٤

(*) المسفع: الذي في لونه سعفة، والسفع خطوط سود في وجهه. ينظر: ابن سيدة، المخصص، ٢ / ٢٦٦

(٢) ديوان الاعشى، ص ١٦٧

(٣) هو عبيد بن الابرص بن حنتم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودوان بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مظر شاعر فصيح من شعراء الجاهلية. ينظر: الاصفهاني، الاغاني، ٢٢/ ٨٥

(*) عودين من نشم: هو حب من عطر شاق الدق أو شيء يكون في قرون السنبل. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ٣٣ / ٤٩٤.

(*) ثمامة: الثمام ما كسر من اغصان الشجر. ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١/ ٣٦٩

(٤) ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، ادب الكاتب، (القاهرة: ١٩٦٣م)، ص ٥٤.

وقال الشماخ(١)

فقربت مبراة تخال ضلوعها
من الماسخيات(*) القسي الموترا(٢)

هـ - صناعة السهام:

السهم: واحد النبل، وهو ما يرمى في الهدف، والنبل السهام العربية وهي مؤنثة لا واحد لها وقد جمعوها على نبال وأنبال، والنبال صاحب النبل والنابل الذي يعمل النبل(٣).

و**القدح** السهم قبل أن يريش ويركب نصله(٤) والقدح من النبع يتخذ منه سهم(٥) والمنزع السهم الذي ينتزع به، وقيل الذي يرمى به أبعد ما يقدر عليه.

قال الاعشى:

فهو كالمنزع المريش منضى الشو
حط غالت به يمين المغالي(*) (٦)

---

(١) هو الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان بن أمامة بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان الغطفاني يكنى ابا سعيد وابا كثير، وكان شاعراً مشهوراً أدرك الجاهلية والإسلام. ينظر: ابن حجر، الاصابة، ٣/ ٣٥٤.

(*) الماسخيات: الماسخية الأقواس نسبت إلى ماسخة لقب قواس ازدي. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ٧ / ٣٤٤.

(٢) محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، (القاهرة: ١٩٩٧ م)، ٣/ ٣٢

(٣) الرازي، مختار الصحاح، ص ٤٣٦.

(٤) البكري، معجم ما استعجم، ١/ ٣٩٤.

(٥) ابن سيدة، المخصص، ٢/ ٣٣.

(*) المغالي: الغلوة بالسهم أن يرمى به حيثما بلغ أي الارتفاع في الشيء ومجاوزة الحد فيه. ينظر: ابن سيدة، المخصص، ٢ / ٤١

=

والمنجاب السهم الذي ليس عليه ريش ولا نصل[١] وقال الأعشى:

يـــركـــضـــن كـــل عـــشـــيـــة
عـصـيـت الـمـريـش[*] والـمـراجـل[*] [٢]

وقال زهير بن أبي سلمى:

وشـــعـــث مـــعـــطـــلـــة كـــالـــقـــداح
غـــزون مـــخـــاضـــاً وأدّيـــن حـــولا[٣]

وقال عنترة:

كـــأن دفـــوف مـــرجـــع مـــرفـــقـــيـــه
تـــوارثـــهـــا مـــنـــازيـــع الـــســـهـــام[٤]

وهناك سهام صغيرة يرمي بها الصبيان يجعل على رأسها طينة تعرف بـ (الجماجم).

حيث قال الحطيئة:

اخـــو الـــمـــرء يـــؤتـــى دونـــه ثـــم يـــتـــقـــى
بزب اللحى جرد الخص كالجمامِح[٥]

=

(٦) الزبيدي، تاج العروس، ٢٢/٢٤٣

(١) الزبيدي، تاج العروس، ٤/٢٣٨

(*) المريش: البرد الموشى. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ١٧ / ٢٣٣

(*) المراجل: ضرب من برود اليمن. ينظر: ابن سيدة، المخصص، ١ / ٣٨٦

(٢) ديوان الاعشى، ص ١٤٩

(٣) الشيباني، شرح ديوان زهير، ص ١٩٥

(٤) ديوان عنترة، ص ٦٧

(٥) ديوان الحطيئة، ص١٣٠

وتعرف السهام بالنشاب وهو النبل واحدته نشابة والناشب ذو النشاب ومنه سمي الرجل ناشبا[١] وقال الشاعر:

قـالـت خـلـيـدة لـمـا جـئـت زائـرهـا
رمـيـت بـبـعـض الاسـهـم الـسـود؟

وقيل أراد بالاسهم السود هنا النشاب، وقيل هي سهام القنا [٢].

وقيل لكل شجرة رخوة خوارة فهي خورة فلذلك قيل القصب النشاب خور[٣] والزمخر النشاب وقيل هو الرقيق الطوال منها، وقيل السهم الرقيق الصوت الناقز وهي السهام التي عيدانها من قصب [٤].

أما الكنانة فهي جعبة السهام وهي الوفضة وقيض تسمى وفضة إذا كانت من ادم لا خشب فيها تشبيها بوفضة الراعي، وهي خريطة يجعل فيها زاده وأداته [٥] والاهزع من السهام الذي يبقى في الكنانة وحده[٦].

والجفير والجعبة هي الكنانة والجفير شبه الكنانة الا أنه أوسع منها يجعل فيه نشاب كثير، وقيل الجفير الكنانة والجعبة التي يجعل فيها السهام[٧]

---

(١) ابن منظور، اللسان، ١/ ٧٥٥

(٢) ابن منظور، اللسان، ٣/ ٢٣١

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ١١/ ٢٢٥

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ١١/٤٤٧

(٥) ابن سيدة، المخصص، ٢/ ٤٣

(٦) ابن سيدة، المحكم، ١/١١٩

(٧) ابن منظور، اللسان، ٤/١٤٢

و - صناعة الترس والبيضة:

الترس، جمعه ترسة ورجل تارس ذو تارس وتراس صاحب ترس والتترس التستر بالترس، التتريس والمترس خشبة توضع خلف الباب[١].

والترس من أقدم الأسلحة الواقية، يعلقه المحارب على ظهره أو على كتفه، فإذا احتاج اليه أمسكه باحدى يديه، ليتقي ضربات خصمه. ويصنع من الحديد في الغالب ومن الخشب والجلود الثخينة، ثم جلود الجمال والبقر والأسماك ذوات الجلود الغليظة[٢].

والمجنب (الترس) لأنه يجنب صاحبه أي يقيه ما يكره، كأنه آلة لذلك[٣] والمجن هو الترس وهو من مجن[٤] وقال عنترة:

فـرأيـتـنـا مـابـيـنـنـا مـن حـاجـز
إلّا الـمـجـن ونـصـل أبـيـض مـفـصـل[٥]

وعرف الترس بالجوب والجوبة وجمعه أجواب، قال لبيد:

فـأجـازنـي مـنـه بـطـرس نـاطـق
وبـكـل اطـلـس جـوبـه فـي الـمـنـكـب[*][٦]

---

(١) الرازي، مختار الصحاح. ص٦٥.
(٢) د. جواد علي، المفصل، ١٠/١٠٢
(٣) الزبيدي، تاج العروس، ٢/١٩٤
(٤) الزبيدي، تاج العروس، ٣٦/١٤٩
(٥) ديوان عنترة، ص ٦٠
(*) المنكب: مجتمع الرأس والعضد والكتف وطرف الترقوة. ينظر: ابن سيدة، المخصص، ١ / ١٣٥
(٦) الزبيدي، تاج العروس، ٢/٢٠١

و**الحجف**: ضرب من الترس واحدته حجفة، وقيل هي من الجلود خاصة وقيل هي من جلود الابل يطارق بعضها ببعض[١] والحجفة وهي الترس الصغير يطارق بين جلدين وتجعل منهما حجفة، وقال عنترة:

فـدون بـيـتـك اسـد فـي أنـامـلـهـا
بيض تقد أعالي البيض والحجف[٢]

وبعض **الأتراس** دائرية على هيئة قرص، ومعظم انواع الترس عند الجاهليين وعند العرب الاسلاميين هي من هذا النوع، ويعرف الترس بالدرقة وبالمحجن، وقد ذكر امرؤ القيس المحجن فقال:

لـهـا جـبـهـة كـسـراة الـمـحـجـن
حـذقـة الـصـانـع الـمـقـتـدر[٣]

أما البيضة: فهي غطاء يوضع على الرأس لحمايته من السيوف والحجارة والعصا، وهي لا بد أن تكون مصنوعة من مواد واقية تحفظ الرأس من الأخطار، كأن تكون مصنوعة من الحديد او المواد المعدنية الأخرى ومن الجلود الثخينة[٤] والبيضة الخوذة[٥].

والتسبغة شيء من حلق الدروع والزرد يعلق بالخوذة دائراً معها ليستر الرقبة وجيب الدرع[٦].

---

(١) ابن سيدة، المحكم، ٣/ ٩٠

(٢) ديوان عنترة، ص١٧٢

(٣) د. جواد علي، المفصل، ١٠/ ١٠٢

(٤) د. جواد علي، المفصل، ١٠/ ١٠٥

(٥) ابن منظور، اللسان، ١٢/ ٦١١

(٦) ابن منظور، اللسان، ٨/ ٤٣٢

و**القونس** أعلى البيضة من الحديد، قال الشاعر:

بـمـطـرد لـدن صـحـاح كـعـوبـة
وذا رونـق عـضـب يـقـد الـقـوانـسـا[١]

وقيل القونس في البيضة سنبكها الذي فوق جمجمتها، وهي الحديدة الطويلة في اعلاها، والجمجمة ظهر البيضة، والبيضة التي لا جمجمة لها يقال لها الموأمة[٢].

وقيل المغفر والمغفرة زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة وقيل هو رفرف البيضة وقيل هو حلق يتقنع به المتسلح[٣] **وقال الشاعر**:

أبـلـغ بـنـي اود فـقـد احـسـنـوا أمـس
بـضـرب الـسـهـام تـحـت الـقـنـوس[٤]

وقيل الغفير هي البيضة بيضة الحديد لانّها تجمع شعر الرأس[٥].

وذكر واضح الصمد أنّ العمائم خوذة المحاربين عند الجاهليين، ولكن هذا لا يعني أنّ الجاهليين كانوا لا يستعملون الخوذ في حروبهم. لقد كان عرب العراق وعرب بلاد الشام واليمن يستعملونها أيضاً، وإذا كانت الخوذ قليلة الاستعمال في معظم انحاء جزيرة العرب وذلك يعود إلى غلاء ثمنها، لأنها من المعدن في الغالب[٦].

---

(١) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٣/ ٩٦٧
(٢) الزبيدي، تاج العروس، ١٦/ ٤٠٥
(٣) ابن منظور، اللسان، ٥/ ٢٥
(٤) ابن منظور، اللسان، ٦/ ١٨٣
(٥) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١/ ٤٢١
(٦) الصناعات والحرف، ص ١٧٥

ز – صناعات معدنية أخرى:

النحاس: هو ضرب من الصفر التي تعمل فيه الاواني، والصفار هو صانع الصفر وأنشد ابن الأعرابي[(١)]:

لاتـعـجـلاهـا أن تـجـد جـرا
تـحـدر صـفـرا وتـعـلـي بـرا[(٢)]

وذكر النحاس في القرآن الكريم في قوله تعالى[(٣)]: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ وقيل النحاس هو ما سقط من شرار الصفر أو من شرار الحديد إذا طرق أي ضرب بالمطرقة[(٤)].

والقطر هو ضرب من النحاس والآني الذي انتهى حره والقطران اسم رجل سمي به لقوله:

أنـا الـقـطـران والـشـعـراء جـربـى
وفـي الـقـطـران لـلـجـربـى هـنـاء[(٥)]

(١) ابن الأعرابي: واسمه أحمد بن محمد بن زياد بن درهم العنزي بصري الأصل سكن بمكة وكان في وقته شيخ الحرم ومات بها صنف للقوم كتبا كثيرة ومات سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة للهجرة واسند الحديث وكان ثقة. ينظر: ابو عبد الرحمن محمد ابن الحسين بن محمد الازدي، طبقات الصوفية ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، (بيروت: ١٩٩٨م)، ص ٣٢٠.

(٢) ابن منظور، اللسان، ٤/ ٤٦١.

(٣) سورة الرحمن، الاية ٣٥.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ٤/ ٢٥٤.

(٥) ابن سيدة، المحكم، ٥/ ١٠٥.

والفلز هو النحاس الابيض تجعل منه القدور العظام المفرغة والهاونات[١].

وأيضاً الصاد هو النحاس وقيل الصاد قدور الصفر والنحاس، وقال حسان بن ثابت:

(حول بيوتنا قبائل سحما في المحلة صيما) وقيل الصاد الصفر نفسه وقال بعضهم الصيدان النحاس[٢].

والشبه ضرب من النحاس يصنع فيصفر، سمي بذلك لأنه إذا فعل به ذلك أشبه الذهب[٣].

أمّا الرصاص: وهو ضربان اسود وهو الاسرب وابيض وهو القلعي[٤]. والاسرب هو الرصاص القلعي أو أبيضه أو أسوده أو خالص أي رصاص انك (خالص)[٥].

وأيضاً ذكر صاحب كتاب تاج العروس إن الرصاص القلعي يستخرج من موضع باليمن يقال له القلعة بواد ظهر به معدن حديد واليه ينسب السيوف القلعية[٦].

أمّا الكبريت وقد ذكر في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ

---

(١) ابن سيدة، المحكم، ٥/ ٣٩٢

(٢) ابن منظور، اللسان، ٣/ ٢٦٠

(٣) ابن سيدة، المحكم، ٤/ ١٩٣

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ٤ / ٣٩٧

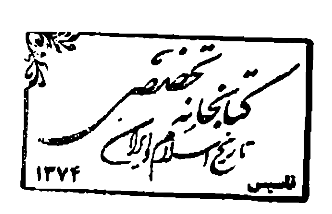
(٥) الزبيدي، تاج العروس، ٧/ ١٠٤

(٦) الزبيدي، ٥/ ٤٨٠

﴿وَالْحِجَارَةُ﴾[١]. قيل هي حجارة الكبريت[٢]. والكبريت من الحجارة الموقد بها وقيل الكبريت عين تجري فإذا أجمد ماؤها صار كبريتا أبيض وأصفر، والكبريت الأحمر يقال هو من الجوهر ومعدنه خلف بلاد التبت[٣].

أمّا الملح فهو من المواد التي تاجر بها أهل الجاهلية، ويوجد معدنه في جزيرة العرب، فقد كان بعضهم يستحضره من المياه المالحة، ومنهم من كان يستخرجه من مناجم تحفر فيخرج منها[٤].

وقد ذكر الهمداني أسماء مواضع وجدت فيها معادن الملح منها صباح الحجر وملح المطفية وملح القضبية وملح يبرين وملح بناحية البحرين وفي رؤوس الجبال ملح نحيت احمر عروق وهذه ملحات نجد. فأما ملح اليمن فمنه جبل الملح بمأرب وملح بالقمة من تهامة وغير ذلك[٥].



(١) سورة البقرة، الآية ٢٤.

(٢) ابن سيدة، المحكم، ٣/ ٦٥.

(٣) ابن منظور، اللسان، ٢/ ٧٦.

(٤) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٢٢.

(٥) صفة جزيرة العرب، ص١٥٥.

المبحث الثالث

المعادن الثمينة

الذهب: التبر القطعة منه ذهبة وعلى هذا يذكر ويؤنث، وفي حديث الإمام علي ﷺ (فبعث من اليمن بذهبية) وقيل هي تصغير ذهب وقيل أيضاً هو تصغير ذهبة والجمع الاذهاب والذهب والذهوب وأيضاً من حديث علي ﷺ (لو أراد الله أن يفتح لهم كنوز الذهبان لفعل وجمع ذهب)[(١)].

وقد جاء في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾[(٢)]. وفي الحديث قال رسول الله ﷺ (ولا تشربوا في أنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها)[(٣)]. وفي حديث أخر قال رسول الله ﷺ (لا تبيعوا الذهب بالذهب إلّا مثلا بمثل)[(٤)].

---

(١) ابن منظور، اللسان، ١/ ٣٩٣

(٢) سورة التوبة، الاية ٣٤

(٣) أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الصغرى، (المدينة المنورة: ١٩٨٩م)، ١/ ١٦٥

(٤) البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ٥/ ٢٧٦

والتبر الذهب غير مضروب وقيل هو الذهب والفضة غير مصوغ وقيل كل جوهر قبل استعماله[١]. وقيل التبر من الدراهم والدنانير ما كان غير مصوغ ولا مضروب[٢]. وقال الجوهري، التبر ما كان الذهب غير مضروب، فإذا ضرب دنانير فهو عين، ولايقال تبر الا للذهب، وبعضهم يقولها للفضة أيضاً[٣].

والنضر الذهب بعينه، والنضار الخالص من كل شئ، وربما سمي الذهب أيضاً نضارا قال الأعشى: (ترموا به عزبا أو نضارا) يريد الأقداح التي يشربون بها[٤]. والوذيلة

السبيكة من الذهب، وقال الشاعر:

وبـيـاض وجـه لـم تـحـل أسـراره
مـثـل الـوذيـلـة[*] أو كـشـنـف الأنـضـر[٥]

والعسجد: الذهب ويقال هو اسم جامع للجوهر كله من الدر والياقوت[٦]. والقذاذات القطع من اطراف الذهب، والجذاذات القطع

---

(١) محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (بيروت: ١٩٩٠م)، ص ١٥٨

(٢) محمد بن أحمد الازهري، الزاهر في غريب الفاظ الشافعي، (الكويت: ١٩٧٩ م)، ص ٢٠٠

(٣) الصحاح تاج اللغة، ٢/ ٦٠٠

(٤) ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد، الاشتقاق، (القاهرة: د. ت)، ص ٢٧

(*) الوذيلة: السبيكة من الذهب لم تحل ولم تغير. ينظر: ابن دريد، الاشتقاق، ص ٢٧

(٥) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٢٧

(٦) ابن سيدة، المحكم، ٢/ ٤٢٥

من الفضة[١]. وقيل الجذاذ حجارة الذهب المكسرة وفتاته[٢]. والفتنة الاختبار يقال فتنت الذهب إذا احميته مختبرا له ليعرف بذلك خالصه من غير خالصه[٣].

والعين اسم من أسماء الذهب[٤]. والحجران الذهب والفضة، والأصفران: الذهب والزعفران، والأحمران: الذهب والزعفران[٥]. والنقرة القطعة المذابة من الذهب أو الفضة[٦]. والصامت الذهب والفضة، والرقة الذهب والفضة[٧].

المصنوعات الذهبية في العصر الجاهلي

لقد صنع الصائغ في العصر الجاهلي الحلي من الذهب، وهو ما يزين به[٨]. ومن الحلي والقلائد والمناجد والقراط والأساور والخلخال والخاتم، بالاضافة إلى صناعة الأثاث والآنية والصحاف وغيرها.

تعد الحلي من أهم أعمال الصائغ عند الجاهليين ويقوم بصنعها من الذهب والفضة ويزينها ببعض الحجارة[٩]. وقيل (كأنهما من حسن وشارة)

(١) ابن سيدة، المحكم، ٦/ ١١٩

(٢) المناوي، التوقيف، ص٢٣٧

(٣) أبو بكر محمد بن القاسم الانباري، الزاهر في معاني كلام الناس، (بيروت: ١٩٩٢م)، ١/ ٤٠٧

(٤) السيوطي، المزهر، ١/ ٢٩٥

(٥) السيوطي، المزهر، ٢/ ١٥٩

(٦) المطرزي، المغرب، ٥/ ٢٤٩

(٧) السيوطي، المزهر، ٢/ ١٥٣، ٢٣٧

(٨) الصمد، الصناعات والحرف، ص ٢٠٢

(٩) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٦٢

(والحلي حلي التبر والحجارة)[١]. وقد اشتهر بنو قينقاع في يثرب بإجادتهم حرفة الصناعة واتقانهم لها ومنها ما يعلق على الصدر او ما يوضع في الايدي او في الاصابع ومنها ما يوضع حول الساق او في الاذنين او الانف او على الجبين[٢].

القلادة:

ومن الحلي المشهورة عند الجاهليين وتعرف بـ (اللبة) التي توضع على الصدر واللبة: المنحر والجمع اللبات وكذلك اللبب وهو موضوع القلادة من الصدر من كل شيء[٣]. والمقلد موضع القلادة[٤]. وقال عنترة:

والشمس بين مضرج[*] ومبلج
والغصن بين موشح ومقلد[٥]

والمبلج الاشراق.

والكرم القلادة من الذهب والفضة وقيل الكرم نوع من الصياغة التي تصاغ في المخانق، **وقال الشاعر**:

ونحرا عليه الدر تزهي كرومة ترائب لا شقرا يعبن ولا كهبا[٦]

---

(١) ابن سيدة، المحكم، ٣/ ٤٤١..
(٢) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٦٢.
(٣) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ١/ ٢١٧.
(٤) ابن سيدة، المحكم، ٦/ ٣١٣.
(*) مضرج: وصف السراب على وجه الارض. ينظر: ابن منظور، اللسان، ٢ / ٣١٣.
(٥) ديوان عنترة، ص ١٣٧.
(٦) ابن منظور، اللسان، ١٢/ ٥١٠.

والترائب موضع القلادة في الصدر[١]. والمخنقة القلادة الواقعة على المخنق[٢]. والتقصارة القلادة للزومها العنق[٣]. والعصمة القلادة سميت بذلك للزومها العنق[٤].

والعلاط صفحة العنق من كل شيء والعلاطان صفحتا العنق من الجانبين، وقيل العلطة القلادة[٥].

وسميت القلادة طميلاً لأنها تطمل بالطيب أي تلطخ[٦]. ويقال لطوق القلادة عروة، والسمط القلادة لأنها منظومة مجموع بعضها إلى بعض[٧]. وقال امرؤ القيس:

مهفهفة بيضاء غير مفاضة
ترائبها مصقولة كالسجنجل

وقيل **السجنجل** ماء الذهب، وقوله (مهفهفة) أي ضامرة البطن و(المفاضة) الكبيرة البطن والترائب النحر والمصقول المجلوة[٨].

والمنجد قلادة من ذهب أو لؤلؤ أو قرنفل[٩]. وقيل المنجد حلي

(١) ابن منظور اللسان، ١/ ٢٢٧.
(٢) ابن سيدة، المحكم، ٤/ ٥٤٠.
(٣) ابن سيدة، المحكم، ٦/ ١٩٧.
(٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤/ ٣٣٣.
(٥) ابن منظور، اللسان، ٧/ ٣٥٣.
(٦) ابن منظور، اللسان، ١١/ ٤٠٨.
(٧) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣/ ١٠١.
(٨) أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي، المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم، (طهران: ١٩٦٦م). ص ١٧٩.
(٩) الجياني، إكمال الإعلام، ٢/ ٦٨٣.

مكلل بالفصوص وأصله من تنجيد البيت وهو قلادة من لؤلؤ وذهب أو قرنفل في عرض شبر يأخذ من العنق إلى اسفل الثديين يقع على موضع النجاد[١].

القرط:

القرط الذي يعلق في شحمة الأذن والجمع قرطة وقراط أيضاً[٢]. وشحمة الاذن معلق القرط[٣]. والخوق الحلقة من الذهب والفضة وقيل هي حلقة القرط خاصة، قال الشاعر:

كأن خوق قرطها المعقوب
على دباة[*] او على يعسوب[٤].

ويقول صاحب اللسان أيضاً، والقرطة وهي من صلي الأذن واحدتها رعثة ورعثة أيضاً هو القرط، فالرعثة في أسفل الأذن والشنف في أعلى الأذن[٥]. والرانفة طرف غضروف الاذن وقيل هو ما لان عن شدة الغضروف[٦]. وفيها شحمة الاذن ما لان من أسفلها وهو معلق القرط[٧].

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، ٩/ ٢١٠.
(٢) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٣ / ١١٥١.
(٣) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ج٥ / ١٩٥٩.
(*) دباة: والدباة واحدة الدبى نوع من الجراد. ينظر: ابن منظور، اللسان، ١ / ٦١٩.
(*) يعسوب: هو ذكر النحل. ينظر: ابن منظور، اللسان، ١ / ٦١٩.
(٤) ابن سيدة، المحكم، ٥/ ٢٧٤.
(٥) ابن منظور، ٢/ ١٥٢.
(٦) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٨٩.
(٧) المطرزي، المغرب، ٣/ ١٣٧.

ويقول صاحب المحكم القرط الشنف، وقيل الشنف في أعلى الأذن والقرط في أسفلها[١]. وقال الشاعر:

فــتــى لــرغــيــفــة قــرط وشــلــف
واكــلــيــلان مــن فــرز وشــذر[٢].

والخربيص القرط وقيل الحبة من الحلي[٣]. وقيل التومة القرط والتوم وهي حبة عمل من الفضة كالدرة[٤].

والتومتان القرطان اللذان يعلقان في أذن المرأة وقال الأعشى:

هــزج عــلــيــه الــتــومــتــان
إذا نــشــاء عــدا بــهــا[٥]

وقيل السلس هو القرط من الحلي[٦]. والخلد جمع خلدة وهي القرط[٧]. وقيل امرأة حرة الذفرى، أي حرة حجال القرط، قال الشاعر:

والـقـرط فـي حـرة الـذفـرى مـعـلـقـة
تـبـاعـد الـحـبـل مـنـه فـهـو مـضـطـرب[٨].

---

(١) ابن سيدة، ٦/٢٦٨.

(٢) بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي، الكشكول، (بيروت: ١٩٩٨م)، ٢/٢٢٣.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ١٧/٥٤٣.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ٣١ / ٣٤١.

(٥) ديوان الاعشى، ص٣٥.

(٦) الزبيدي، تاج العروس، ١٦/١٤٩.

(٧) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢/٢٠٨.

(٨) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢/٦.

والحادور هو القرط في الأذن وجمعه حوادير[١]. والقرط الذي يعلق في شحمة الأذن بوزن عينة[٢].

الخلخال:

ومن الحلي الخلخال وقد تزينت به المرأة في الجاهلية، ويوضع على الساق يصاغ من الذهب والفضة[٣]. ولايزال يستعمل حتى الآن في بعض مناطق البادية والمناطق الريفية ويعرف بـ (الحجل)

وذكر صاحب المخصص أن الخلخال يعرف بـ (الحجل) أي القيد **وقال الشاعر**:

أعاذل قد جربت مايزع الفتى
وطابقت في الحجلين مشي المقيد[٤].

وذكر ابن السكيت أن الحجل مصدر حجل يحجل حجلاً والحجل الخلخال والحجل القيد[٥].

وذكر شعراء الجاهلية الخلاخل ومنهم الأعشى حيث قال:

وساقان مار اللحم مورا عليهما
إلى منتهى خلخالها المتصلصل[٦]

---

(١) ابن منظور، اللسان، ٤/ ١٧٢.
(٢) الرازي، مختار الصحاح، ص ٣٦٤.
(٣) الزبيدي، تاج العروس، ٧/ ٣٠٩.
(٤) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٣٧٢.
(٥) أبو يوسف يعقوب بن اسحق بن السكيت، اصلاح المناطق، (القاهرة: ١٩٤٩م)، ص ١٨.
(٦) ديوان الاعشى، ص ٦٢.

وأيضاً من الشعراء الجاهليين العرندس الكلابي وهو من قبيلة بني بكر ابن كلاب وهو أبو عبيد بن العرندس، وذكر في شعره الخلخال حيث قال:

بـل أيـهـا الـراكـب الـمـغـنـي شـبـيـبـتـه
يـبـكـي عـلـى ذات خـلـخـال وأسـوار[١]

وذكر ابن سيدة الأجراس والجلاجل هي من حلي النساء، وقيل كانت المرأة ربما اجتازت وفي رجلها الخلخال وربما كان فيه الجلاجل فإذا ضربت برجلها علم أنها ذات خلخال وزينة

فنهى الإسلام عنه لما فيه من تحريك الشهوة[٢] وذكر القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾[٣].

والخلاخل يعرف بـ (الخدام) واحدتها خدمة، وقال الحطيئة:

إذا الـخـفـرات الـبـيـض أبـدت خـدامـهـا
وقـامـت فـزالـت عـن مـعـاقـدهـا الأزر[٤]

الأساور:

ومن الحلي المشهورة عند الجاهليين السوار الذي تضعه المرأة في يدها[٥]، ولا يزال يستعمل في الوقت الحاضر ويتزين به النساء، وذكر في

(١) الزبيدي، تاج العروس، ١٢/١٠٣.

(٢) ابن سيدة، المحكم، ٧/٣٧٩.

(٣) سورة النور، الآية ٣١.

(٤) ديوان الحطيئة، ص ١٠١.

(٥) ابن منظور، اللسان، ٤/ ٣٨٤.

القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾[١]. وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾[٢].

وبعض العلماء قالوا الأساور من فضة وقيل والقلب من فضة يسمى سوارا وان كان من الذهب فهو أيضاً سوار وكلاهما لباس أهل الجنة[٣].

وقال الأعشى:

إذا ألبست شيدارة ثم أبرقت
بمعصمها، والشمس لما ترجل
وألوت بكف في سوار يزينها
بنان كهداب الدمقس المفتل[٤]

وقال زهير بن أبي سلمى:

يلوح كأنه كفا فتاة
ترجع في معاصمها الوشوم[٥]

ويقول صاحب إكمال الأعلام إن المعصم هو موضع السوار من الساعد[٦] وذكر صاحب تفسير السراج المنير أن السوار ما يوضع في المعصم من الحلية (من الذهب)[٧].

---

(١) سورة الكهف، الآية ٣١.
(٢) سورة الزخرف، الآية ٥٣.
(٣) ابن منظور، اللسان، ٤/ ٣٨٤.
(٤) ديوان الأعشى، ص ٦٣ وما بعدها.
(٥) الشيباني، شرح ديوان زهير، ص ٢٠٧.
(٦) الجياني، ٢/ ٦٥٢.
(٧) محمد بن أحمد الشربيني، تفسير السراج المنير، (بيروت: د. ت)، ٣/ ٤٥١.

قال الشاعر:

فـــاردد عـــلـــيَّ مـــدائـــحـــي مـــوفـــورة
هـــذا الـــســـوار لـــغـــيـــر ذاك الـــمـــعـــصـــم[١]

وذكر البقاعي أن اليارق ضرب من الأسورة لأنه يجمع المعصم[٢]

الخاتم:

الخاتم من عمل وصنع الصائغ وهو من حلي الإصبع ومحلى بالحجارة الكريمة في الغالب[٣] و الفتخة خاتم ويكون في اليد والرجل بفص وغير فص وقيل هو الخاتم أيا كان، وقيل الفتخة هي حلقة تلبس في الإصبع كالخاتم، وكانت نساء الجاهلية يتخذنها في عشرهن[٤].

والخرص حلقة من ذهب أو فضة[٥] وهي الحلقة التي تكون في أذن الصبي أو الصبية أو المرأة فضة كانت أو ذهباً أو حديداً أو صفراً[٦] والحلق الخاتم من الفضة بغير فص والحلق خاتم الملك[٧] وذكر صاحب اللسان أن الفتخة حلقة من فضة لا فص فيها فإذا كان فيها فص فهي الخاتم.

---

(١) عبد الرحيم بن أحمد العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، (بيروت: ١٩٤٧م)، ١/ ١١٢.

(٢) برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (بيروت: ١٩٩٥م)، ٤/ ١١٢.

(٣) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٦٣.

(٤) ابن سيدة، المحكم، ٥/ ١٥٣.

(٥) الجياني، إكمال الإعلام، ١ / ١٨١.

(٦) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٣٦٩.

(٧) ابن سيدة، المحكم، ٣/ ٩.

وقال الشاعر:

(تسقط منها فتخي في كمي)[١]

وذكر واضح الصمد أن صناعة الخواتم كانت قائمة عند العرب الجاهليين ويرجع أنه كانت تصنع من الذهب، وإذا كان الإسلام نهى الذكور من التحلي بالمصوغات الذهبية فانه أباحها للنساء، وإن صناعة الخواتم الذهبية ظلت منتشرة في صدر الإسلام كما كانت عليه في الجاهلية[٢].

ولم تقتصر المصنوعات الذهبية على الحلي وأدوات الزينة بل تعدتها إلى صناعة الأثاث والآنية والصحاف وغيرها[٣] ويقول ابن عاشور كان العرب يستعملون الأواني للأطعمة من خشب أو معدن أو فخار أو أديم أو زجاج، ومنها الكأس والكوز والإبريق والصحفة[٤].

وذكر الأكواب في عموم الآنية وفي قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾[٥] والكأس هو الإناء بما فيه من الشراب وإلا فهو زجاجة وقد يسمى كل منهما بالقرادة كأسا[٦] وذكر الكأس في القرآن الكريم كان مفرداً ولم يجمع وفي قوله تعالى: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن

(١) ابن منظور، اللسان، ٣/ ٤٠.

(٢) الصناعات والحرف، ص ٢٠٦.

(٣) الصمد، الصناعات والحرف، ص ٢٠٦.

(٤) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (بيروت: ٢٠٠٠م)، ٢٩/ ٣٦٣.

(٥) سورة الزخرف، الآية ٧١.

(٦) المناوي، التوقيف، ص ٥٩٧.

مَعِينٍ﴾[١] ولم يقل كؤوس لأن الكأس إناء فيه شراب فإن لم يكن فيه شراب فليس بكأس بل قدح[٢].

وهذا ما يظهر لنا وجودها واستعمالها عند العرب في الجاهلية. وذكر جواد علي أن أهل مكة كانوا يستعملون الآنية المصنوعة من الذهب والفضة، فاستعملوا الأكواب والأباريق والكؤوس والقوارير والأواني، وبعضها عليها صور مرسومة أو محفورة[٣].

وذكر صاحب اللسان إن أهل الجاهلية استخدموا الكوب وهو الكوز الذي لاعروة له:

وقال عدي بن زيد[٤]

متكئا تصفق أبوابه
يسعى عليه العبد بالكوب[٥]

وأيضاً قيل الكوب هو الكوز المستدير الرأس الذي لا أذن له.

وقال الشاعر:

يصب أكوابا على اكواب
تدفقت من مائها الجوابي[٦]

---

(١) سورة الواقعة، الآية ١٨.

(٢) بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (بيروت: ١٩٥٧م)، ٤/ ٢٠.

(٣) المفصل، ٧/ ٥٦٥.

(٤) هو عدي بن زيد العبادي، وهو شاعر جاهلي مات في سجن النعمان، والعبادي منسوب إلى دينه لأنه تنصر. ينظر: ابن دريد، الاشتقاق، ص ٢١٧.

(٥) ابن منظور، اللسان، ١/ ٧٢٩.

(٦) ابن منظور، اللسان، ١/ ٧٢٩.

وقال الأعشى يصف الخمر:

صـــريـــفـــة طـــيـــب طـــعـــمـــهـــا
لـــهـــا زبـــد بـــيـــن كـــوب ودن[١]

واستعمل أهل مكة الأباريق المصنوعة من الذهب والفضة، مفردها إبريق وهو الأناء الذي له عروة[٢] ووردت كلمة إبريق في شعر منسوب إلى عدي بن زيد بقوله:

فـدعـت بـالـصـبـوح يـومـا فـجـاءت
قـيـنـة فـي يـمـيـنـهـا إبـريـق[٣]

وعمل الصائغ قبيعة السيف وهو ما على مقبضه فضة او حديد[٤] ويقول ابن سيدة أن القبيعة هي الحديدة العريضة التي تلبس أعلاه وتسمى القلة ويقال سيف مقلل وأنشد:

ولـقـد شـهـدت الـحـي بـعـد رقـادهـم
نـفـلـي جـمـاجـمـهـم بـكـل مـقـلـل[٥]

ويقول ابن منظور، والقبيعة التي على رأس قائم السيف وهي التي يدخل القائم فيها[٦] والثومة قبيعة السيف على التشبيه لأنها على شكلها.

---

(١) أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، الجامع لأحكام القران، (الرياض: ٢٠٠٢م)، ١٦/ ١١٤.

(٢) شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوجري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، (المدينة المنورة: ٢٠٠٤م)، ٢/ ٦٧٩.

(٣) البغدادي، خزانة الادب، ٩/ ٤٤٩.

(٤) الرازي، مختار الصحاح، ص ٣٥٨.

(٥) المخصص، ٢/ ١٤.

(٦) اللسان، ٨/ ٢٥٨.

وأنشد ابن الأعرابي:

فلو ان عندي أم ثومة لم يكن
علي لمستن الرياح طريق[١]

وزينت السيوف بالذهب والفضة، وزينت الدروع والدرق بالذهب[٢].

أما **الزخرف** فهي الزينة المزوقة ومنه قيل للذهب زخرف[٣] وقيل أيضاً الزخرف الذهب ثم يشبه به كل مموه مزور والمزخرف المزين[٤] وذكر جواد علي أن الصائغ وجد عملا مهما له في المعابد إذا امدها بزخارف مموهة بالذهب ووضعت على أبوبها كما أمدها بالتماثيل المصنوعة من الإبريز وبالقناديل والمصابيح المصنوعة من الذهب والفضة[٥].

ومن عمل الصائغ أيضاً التيجان وهي زينة الرأس والإكليل والقصة والعمامة، تاج على التشبيه، والعرب تسمي العمائم التاج، والتيجان جمع تاج وهو مايصاغ للملوك من الذهب والجوهر[٦] والأكاليل تيجان ملوك العجم[٧].

---

(١) اللسان، ١٢/ ٨٢.

(٢) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٦٧.

(٣) المناوي، التوقيف، ص ٣٨٥.

(٤) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٤/ ١٣٦٩.

(٥) المفصل، ٧/ ٥٦٧.

(٦) ابن منظور، اللسان، ٢/ ٢١٩.

(٧) الزبيدي، تاج العروس، ٥/ ٤٤٠.

فقال أوس بن حجر[١] يحض النعمان عليه:

منع اليمامة حزنها وسهولها
من كل ذي تاج كريم المفخر[٢]

وكان لكسرى تاج يسمى القنقل[٣] والعمار كل شيء يجعل على الرأس من عمامة أو قلنسوة او تاج او غير ذلك، كله عمار، وقال الأعشى:

فلما أتانا بعيد الكرى
سجدنا له ورفعنا عمارا[٤]

ومن ادوات الصاغة التي يستعملونها في صناعاتهم الحماليج وهي التي ينفخ فيها وقيل هي منفاخ الصاغة الحديدية الطوال واحدها حملوج شبه الطرماح قرن البقرة الوحشية، ويعرف الصاغة بـ (التلام)[٥] وقال الشاعر:

تتقي الريح بمدرية
كالحماليج بأيدي التلام[٦]

---

(١) هو اوس بن عبد الله بن حجر الاسلمي، يكنى ابا تميم، وربما ينسب إلى جده فقيل اوس بن حجر، وهو شاعر جاهلي، وقيل اسلم عندما دخل الرسول ﷺ المدينة، ينظر: ابن حجر، الاصابة، ١/١٥٧.

(٢) المبرد، الكامل، ١/٢٨١.

(٣) ابن منظور، اللسان، ١١/٥٧١.

(٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤/١٤١.

(٥) ابن منظور، اللسان، ١٢/٦٦.

(٦) الهروي، الزاهر، ص ٣٨٨.

الفضة:

الفضة: سميت بذلك لانفضاض اجزائها وتفرقها في تراب معدنها وفيما بعد قد تصفى وتهذب وتسبك، وقيل لها فضة وذلك لأنّها ما دامت في تراب معدنها فهي ملتزقة في التراب ملتجنة به، وقال الشماخ:

ومـــاء قـــد وردت أمـــيـــم طـــام
عـلـيـه الـطـيـر كـالـورق الـلـجـيـن[(١)]

واللجين الفضة لا مكبر له جاء مصغرا مثل الثريا[(٢)] والصريف الفضة الخالصة، وانشد:

بـــنـــي غـــدانـــة حـــقـــا مـــا
ان انـــتـــم ذهـــبـــا ولا صـــريـــفـــا[(٣)]

والوذيلة: القطعة من الفضة وقيل هي السبيكة من الفضة المجلوة ولعل ذلك حمل الطائيين على تسمية المرأة بالوذيلة لأنّ المرأة في ذلك الوقت صفيحة الفضة المجلوة ينظر فيها[(٤)]

وتسمى الفضة الغرب وهو فعل من الشيء الغريب، وذلك أنه ليس في العادة والعرف استعمال الآنية من الفضة فلما استعمل ذلك في بعض الأحوال كان غريباً[(٥)].

(١) ابو الفتح عثمان بن جني، الخصائص (بيروت: د. ت)، ٢/ ١٢٣.

(٢) ابن منظور، اللسان، ١٣/ ٣٧٨.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ٦/ ١٦٣.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ٨/ ١٥٣.

(٥) ابن جني، الخصائص، ٢/ ١٢٤.

وقال الأعشى:

إذا انــكــب ازهــر بــيــن الــســقــاة
تــرامــوا بــه غــربــا أو نــضــارا[١]

والصليجة السبيكة من الفضة [٢] والمسيح القطعة من الفضة[٣] والتومة وهي حبة تعمل من الفضة كالدرة[٤] والتومتان: القرطان اللذان يعلقان في اذن المرأة، وقال الأعشى:

هــزج عــلــيــه الــتــومــتــان
إذا نــشــاء عــدا بــهــا[٥]

ويقول ابن سيدة، أن التجاب من حجارة الفضة ما أذيب مرة وقد بقيت فيه فضة والقطعة منها تجابة[٦] وذكر الاصفهاني ان التجاب هو الذي يكون إلى جنب الفضة وهو عرق احمر رخو هو انزل للفضة إذا كان فيها، والنيل هو الفضة[٧].

والجمانة حبة تعمل من الفضة كالدرة[٨] والقدس جمان الفضة[٩] والورق الدراهم وربما سميت الفضة ورقا[١٠] وغير ذلك من

---

(١) ابن منظور، اللسان، ١/ ٦٤٢.
(٢) الازهري، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، ص ١٨٣.
(٣) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ١/ ٤٠٥.
(٤) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٥/ ١٨٧٨.
(٥) ديوان الاعشى، ص ٣٥.
(٦) المخصص، ٣/ ٢٩٦.
(٧) بلاد العرب، ص ٣٨٠.
(٨) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٥/ ٢٠٩٢.
(٩) ابن سيدة، المحكم، ٦/ ٢٢٥.
(١٠) ابن سيدة، المحكم، ٦/ ٥٥٧.

الأسماء التي تطلق على الفضة. وقد جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠﴾[١].

وقد جاء في الحديث الشريف، قال رسول الله ﷺ (الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم)[٢] ويقول جواد علي وقد ألف أهل مكة وغيرهم استعمال الآنية المصنوعة من الذهب والفضة واستعملوا الأكواب والأباريق والكؤوس.

والقوارير والأواني[٣] وصاغ الصياغ خرزاً من الفضة، جعلوها على أمثال اللؤلؤ، وعرفت عندهم بـ (الجمان)[٤].

وأيضاً استعمل أهل مكة الاباريق المصنوعة من الذهب والفضة[٥] ومن الأواني المستعملة عند العرب الجام وهو طبق أبيض من زجاج أو فضة[٦] والشعيرة حلي يصاغ من فضة كالشعير، والأرنب حلي يصاغ على بعض الثمر أي مصنوعة من الفضة[٧].

وقد ورد ذكر الحلي المصنوع من الفضة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾[٨] أما موضوع

---

(١) سورة الانسان، الاية ١٥.

(٢) محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري، الجامع الصحيح المختصر، (بيروت: ١٩٨٧م)، ٥/ ٢١٣٣.

(٣) المفصل، ٧/ ٥٦٥.

(٤) الجواليقي، المعرب، ص ١١٥.

(٥) الجوجري، شرح شذور الذهب، ٢/ ٦٧٩.

(٦) المطرزي، المغرب، ١/ ١٧٠.

(٧) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٣٧٣.

(٨) سورة الانسان، الاية ٢١.

معادن الفضة فقد تم ذكره في الصفحات السابقة عندما تحدثت عن مواقع المعادن في نجد والحجاز.

اللؤلؤ والمرجان:

اللؤلؤ: هو مادة متحجرة تتكون داخل صدفة حيوانية كالقوقعة أو المحار أو الودع، واللؤلؤ الجيد غالباً ما يستخرج من صدفتين ملتصقتين، واللؤلؤ يتكون عندما تدخل قطعة صغيرة من مادة غريبة داخل الصدفة كالدودة الصغيرة أو العلقة أو اليرقة أو أي شيء من طفيليات البحار الحيوانية[١].

وذكر الزبيدي أن اللؤلؤ هو الدر وسمي به لضوئه ولمعانه واحدته لؤلؤة والجمع اللآلىء[٢].

وقد جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[٣] ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾[٤] وقال المفسرون المرجان صغار اللؤلؤ واللؤلؤ اسم جامع للحب الذي يخرج من الصدفة والمرجان اشد بياضاً[٥].

والأصداف جمع الصدف وهو غلاف اللؤلؤ وهو من حيوان البحر[٦]

---

(١) تاريخ المجوهرات متى سمعان بوري، مجلة تاريخ العرب، الجزء الرابع عشر، السنة الثانية، كانون الاول، ١٩٧٩، ص ٨٠.

(٢) تاج العروس، ١/ ٤١١.

(٣) سورة الرحمن، الاية ٢٢.

(٤) سورة الواقعة، الاية ٢٣.

(٥) ابن منظور، اللسان، ١٣/ ٤٠٦.

(٦) ابن منظور، اللسان، ٩/ ١٧٨.

وتؤام وتؤم قيل موضع بالبحرين وهو مغاص اللؤلؤ[١] والغوص موضع يخرج منه اللؤلؤ[٢].

والغواص الذي يغوص في البحر على اللؤلؤ[٣]

وقيل المرجان البسذ وهو جوهر احمر، وقيل المرجان عظام اللؤلؤ وقال آخرون خرز أحمر[٤].

والنظم في اللغة جمع اللؤلؤ في السلك[٥].

وقال المخبل[٦]:

كاللؤلؤ المسجور اعفل في
سلك النظام فخانه النظم[٧]

واللؤلؤ يدخل في صناعة الحلي ومنها صناعة القلائد والأساور، وقد جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾[٨].

---

(١) البكري، معجم ما استعجم، ١/ ٣٢٣.

(٢) ابن سيدة، المحكم، ٦/ ٣٤.

(٣) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٣/ ١٠٤٧.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ٦/ ٢١٠.

(٥) علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، (بيروت: ١٩٨٥م)، ص ٣١٠.

(٦) المخبل: هو الربيع بن ربيعة بن عوف بن قتال بن انف التميمي ابو يزيد المعروف بالمخبل السعدي، وكان المخبل شاعرا مخضرما من فحول الشعراء وقيل مات في خلافة عمر أو عثمان. ينظر: ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٤٥٥.

(٧) ابن سيدة، المحكم، ٧ / ٢٦٦.

(٨) سورة فاطر، الاية ٣٣.

الجزع والعقيق:

الجزع: هو الخرز اليماني وفيه بياض وسواد، تشبه به العين[١].

وقال امرؤ القيس:

كـأن عـيـون الـوحـوش حـول ظـبـائـنـا
وارحـلـنـا الـجـزع الـذي لـم يـثـقـب[٢]

وقيل الجزع هو الحجر أيضاً، ويؤتى به من اليمن والصين، وألوانه كثيرة والناس يكرهونها لأنه يورث الهم والاحلام الرديئة وغير ذلك[٣]. وذكر ابن المجاور ان الجزع من الاحجار الموجود في جبل شبام في اليمن ويرتفع من هذا الجبل العقيق والجزع وهي حجارة مغشاة[٤].

وقال الزبيدي اشتهرت ظفار بالجزع وقيل (جزع ظفار).

وقال الشاعر:

تـحـلـيـن يـاقـوتـا وشـذرا وصـيـغـة
وجـزعـا ظـفـاريـا ودرا تـوائـمـا[٥].

وقال الهمداني ومن الجزع الموش والمسير، وهو موضع في اليمن، ومنها النقمي يعمل منه ألواح وصفائح وقوائم وسيوف ونصب سكاكين ومداهن وقحفة وغير ذلك[٦].

---

(١) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٣/١١٩٦.

(٢) ابن سيدة، المحكم، ١/٣٠٣.

(٣) شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، (بيروت: ١٩٨٦م)، ٢/٣١٢.

(٤) صفة بلاد اليمن، ص ١٨٤.

(٥) تاج العروس، ٥/ ٣٠٠.

(٦) صفة جزيرة العرب، ص ٢٠٢.

أما العقيق فهو خرز أحمر تتخذ منه الفصوص واحدته عقيقة[١]. يكون باليمن بالقرب من الشحر يتكون ليكون مرجانا، فيمنعه اليبس والبرد[٢]. ويحمل العقيق من مخاليف صنعاء وأجوده من معدن مقري وقرية اخرى تسمى الهام، وجبل يقال له قساس ويعمل بعضه باليمن ويعمل البعض الاخر في البصرة[٣].

وذكر الهمداني أن العقيق الاحمر والعقيق الأصفر هما العقيقان من الهان وهو موضع باليمن[٤].

وقال الشاعر:

إذا لاح مـن بـرق الـعـقـيـق ومـيـضـه
تـدق عـلـى لـمـيـح الـعـيـون الـشـوائـم[٥]

والينعة خرزة حمراء وجمعها ينع والينعة أيضاً ضرب من العقيق[٦].

الخرز:

الخرز: فصوص من حجارة واحدتها خرزة وخرز الظهر فقارة وكل فقرة من الظهر والعنق خرزة وقيل الخرز فصوص من جيد الجوهر ورديئه من الحجارة[٧]. والعرفة خرزة من الخرز الذي يذكر في الأخذ[٨].

---

(١) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٣٧٥.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ٢٦/ ١٦٧.

(٣) الجاسر، المعادن القديمة في بلاد العرب، ص ٩٩٨.

(٤) صفة جزيرة العرب، ص ٢٠٢.

(٥) ابو محمد بن سعيد بن سنان، سر الفصاحة، (بيروت: ١٩٨٢م)، ص ٨٩.

(٦) الزبيدي، تاج العروس، ٢٢/ ٤٣٤.

(٧) ابن منظور، اللسان، ٥/ ٣٣٤.

(٨) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٤/ ١٣٨٥.

والعمرات الشذرات من الخرز يفصل بها النظم وبها سميت المرأة عمرة[١]، والنهى ضرب من الخرز واحدته نهاة[٢].

وذكر صاحب اللسان أن الجزيز ضرب من الخرز تزين به جواري الأعراب[٣]، والمرسلة قلادة تقع على الصدر فيها الخرز[٤]. والمخشلب خرز يتخذ منه حلي واحدته مخشلبة أعجمي سمي باسم امراة اتخذته حلياً[٥]. والرعاث ضرب من الخرز والحلي قال الشاعر: (وما حليت إلا الرعاث المعقدا)[٦]. ومن هذا يتبين لنا أن عرب الجاهلية لهم دراية بصناعة الحلي ومنها الخرز.

الياقوت والزبرجد:

الياقوت: سيد الأحجار واصل ألوانه أربعة الأحمر والأصفر والأزرق والاسمانجوني ويتولد منها ألوان كثيرة وأعدلها الأحمر الخالص الرماني الشبيه بحب الرمان الأحمر وأردؤه الأزرق الذي لونه يشبه زهرة السوسن، واقله قيمة الأبيض[٧].

وقد ورد الياقوت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[٨]. أي في صفاء الياقوت وبياض المرجان، وهذا ما جاء في

---

(١) ابن سيدة، المحكم، ٢/ ١٥١.

(٢) ابن سيدة، المحكم، ٤/ ٢٨٦.

(٣) ابن منظور، اللسان، ٥/ ٣١٩.

(٤) ابن منظور، اللسان، ١١/ ٢٨١.

(٥) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٣٧٥.

(٦) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢/ ٤١٠.

(٧) الأبشيهي، المستطرف، ٢/ ٣١٠.

(٨) سورة الرحمن، الاية ٥٨.

تفسير الطبري[١]. ويقول الحميري في جزيرة (سرنديب)[٢]، أنواع الياقوت الأحمر والأصفر والأكحل، والأحمر أنفسها لأنه إذا القي في النار ازداد حمارا وحسنا ومبارد الحديد لا تؤثر في جميع ألوان الياقوت[٣].

وذكر الحموي وفي سرنديب جبل الرهون، ويقال إن الياقوت الاحمر يوجد على هذا الجبل تحدره السيول والامطار إلى الحضيض فيلقط وفيه يوجد الماس أيضاً[٤]. وهذا الجبل مستدير صعب الصعود إلا بعد جهد، واهل تلك الناحية يتصيدون هذه اليواقيت بحيل يعرفونها[٥].

وقال الزبيدي الياقوت مفرح جمع مقو (نافع للوسواس) العارض من السوداء والخفقان وضعف القلب ولجمود الدم وغير ذلك من الأمراض[٦].

وقد ورد ذكر الياقوت في شعر الشعراء الجاهليين، قال الأعشى:

له أكاليل وباليا قوت زينها
صواغها لاترى عيبا، ولا طبعا[٧]

ويقول واضح الصمد، وإذا كان مصدر الياقوت الرئيسي هو

(١) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القران، (بيروت: ٢٠٠٠م)، ٢٣/ ٦٧.

(٢) هي جزيرة عظيمة في بحر هركند باقصى بلاد الهند. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٢١٦.

(٣) الروض المعطار، ص ٢١٣.

(٤) معجم البلدان، ٣/ ٢١٦.

(٥) الحميري، الروض المعطار، ص ٢١٤.

(٦) تاج العرس، ٥/ ١٥٠.

(٧) ديوان الاعشى، ص ١٢٣.

(سرنديب)، فقد كان التجار يجلبونه إلى الأرض العربية، فمن يضع الأكاليل من الياقوت، من المرجح أن الصاغة العرب الجاهليين هم الذين كانوا يصنعونها[١]. أما الزبرجد والزبردح هو جوهر معروف، وهو من أنواع الزمرد، ولقب به قيس بن حسان بن عمر بن مرثد (لكماله) وانشدوا:

تـأوي إلـى مـثـل الـغـزالـة الاغـيـد
خـمـصـانـة كـالـرشـا الـمـقـلـد
درا مـع الـيـاقـوت والـزبـرجـد[٢]

وذكر الزبيدي أيضاً، والزبرجد هو نوع من الحلي مادته الحجارة ومعدنه بالقرب من معدن الزمرد[٣].

وقال قيس بن الخطيم[٤]:

وجـيـد كـجـيـد الـرئـم صـاف يـزيـنـه
تـوقـد يـاقـوت وفـصـل زبـرجـد[٥].

أما الزمرد فهو نوع من الأحجار الثمينة وقيل أشدّ خضرة من الزبرجد[٦].

(١) الصناعات والحرف، ص٢٢٣.
(٢) الزبيدي، تاج العروس، ٨/ ١٤٠.
(٣) تاج العروس، ٢/ ٣٦٣.
(٤) هو قيس بن الخطيم الأنصاري وهو من فحول الشعراء في الجاهلية، وعرض النبي ﷺ الإسلام عليه وهو بمكة، فاستنظره حين يقدم المدينة فقتل قيس في بعض حروب الأوس والخزرج. ينظر: ابن حجر، الإصابة، ١/ ٣٩٣.
(٥) النويري، نهاية الأرب، ٢/ ١٠٢.
(٦) الزبيدي، تاج العروس، ٢/ ٣٦٤.

وقال حمد الجاسر الزمرد معدن بأرض خيبر وبوادي القرى، وله معدن بأرض هدية[١] من الحجاز[٢].

أما الدهنج فهو من الفصوص الثمينة وهو جوهر كالزمرد حصى أخضر اللون تحلى به الفصوص وأجودها العدسي[٣]. والدهنج نوع من الفيروزج يؤتى به من غار في حرة بني سليم وتشتد خضرته إذا نقع في الزيت ومجلوب من أرض العرب في طريق مكة من جبال تعرف بحرة بني سليم وهي الحرة العظيمة الواقعة جنوب المدينة[٤].

---

(١) هدية: إحدى محطات سكة حديد، محاذية لخيبر ولا تزال معروفة. ينظر: الجاسر، المعادن القديمة في بلاد العرب، ص ٩٩٦.

(٢) الجاسر، المعادن القديمة، ص ٩٩٦.

(٣) الزبيدي. تاج العروس، ٢/٤٦.

(٤) الجاسر، المعادن القديمة في بلاد العرب، ص ٩٩٥.

المبحث الرابع

دباغة الجلود

الدباغة:

حرفة الدباغة، دبغ الاهاب ما يدبغ به أي يصلح ويلين به من فرط ونحوه وقيل الجلد في الدباغ، وقيل أيضاً المدبغة، والمنيئة: الجلود التي جعلت في الدباغة(١). والاهاب: الجلد قبل أن يدبغ والجمع أهب(٢). والمنيئة الجلد أول ما يدبغ ثم هو أفيق ثم أديم، منآه يمنؤه منأ إذا انقعه في الدباغ(٣). والادم جمع الأديم، وقد يجمع على ادمات، والادمات باطن الجلد الذي يلي اللحم، والبشرة ظاهرها(٤). وقيل الادم هو الجلد المدبوغ، كانوا يكتسبون فيه(٥).

وقد ورد ذكر الجلود في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، ٦/٨.

(٢) ابن سيدة، المخصص، ١/٤٠١.

(٣) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٥/١٨٥٨.

(٤) ابن منظور، اللسان، ١٠/٥.

(٥) الطبري، جامع البيان، ١/٥٩.

مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾[١].

وذكر الجلود في الشعر حيث قال زهير بن أبي سلمى:

وكـأنـهـا بـعـد الـكـلال عـشـيـة
قـهـب الاهـاب مـلـمـع بـسـواد

وهنا شبه الشاعر الناقة بثور، والاهاب الجلد، والقهب الأبيض، والكلال: الإعياء[٢].

تميزت اليمن بدباغة الجلود والاستفادة منها لأغراض مختلفة وتصديرها إلى أماكن عديدة من جزيرة العرب، ولا تزال اليمن تقوم بدبغ الجلود بالطريقة القديمة وتصدر إلى الخارج.

وذكر ابن المجاور أن الأديم يدبغ في جميع اليمن والحجاز وأطرافها ويبيعونه طاقات[٣] بالعدد، واشتهرت مكة بدباغة جلود الجمال والبقر والغزلان[٤].

واشتهرت الطائف بدباغة الجلود، وهي بلدة صغيرة واقعة على طرف واد وهي محلتان أحداهما طائف ثقيف والأخرى يقال له الوهط والوادي بين ذلك تجري فيه مياه المدابغ التي يدبغ فيها الأديم يصرع الطيور رائحتها إذا مرت بها[٥].

---

(١) سورة النحل، الآية ٨٠.

(٢) الشيباني، شرح ديوان زهير، ص ٣٨٢.

(٣) طاقات: تعني على شكل شدات (حزم). ينظر: السيوطي، المزهر ٣٥٣.

(٤) صفة بلاد اليمن، ص ١٣.

(٥) الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٩.

وذكر صاحب الأغاني، كان النعمان بن المنذر يبعث إلى سوق عكاظ بلطيمة[١] يجيزها له سيد مضر فتباع ويشترى له بثمنها الأدم والحرير وغير ذلك[٢]. ويقول صاحب أسواق العرب كان يحمل إلى سوق عكاظ من كل بلد تجارته وصناعته ويرد إليه الأدم[٣]. ويقول صاحب اللسان أن الافيق هو ما دبغ بغير القرظ من ادبغه أهل نجد مثل الارطي والحلب وغير ذلك[٤]. وهذا يدل على أن أهل نجد كانوا يعملون بالدباغة أيضاً.

ويقول واضح الصمد، أن الدباغة كانت حرفة مهمة عند العرب الجاهليين، واشتهرت أماكن متعددة من جزيرة العرب بها، وقد استخدم الدباغون مادة الجير ومواد نباتية دابغة[٥].

النباتات المستخدمة في الدباغة:

القرظ: ورق السلم يدبغ به، ومنه أديم مقروظ منسوب إلى بلاد اليمن لأنها منابت القرظ[٦].

وقيل القرظ أيضاً ورق السلم يدبغ به وقيل شجر عظام لها شوك غلاظ كشجر الجوز[٧]. والمنجوب، المدبوغ بالنجب وهو لحاء

(١) اللطيمة: وهي العير التي تحمل المسك. ينظر: ابن منظور، اللسان، ١٢/ ٥٤٢.

(٢) الأصفهاني، ٢٢/ ٦٢.

(٣) سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، (دمشق: ١٩٦٠م)، ص ٢٢٧.

(٤) ابن منظور، ١٠/ ٥.

(٥) الصناعات والحرف، ص ٢٣٤.

(٦) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٣/ ١١٧٧.

(٧) المطرزي، المغرب، ٤/ ٢٦١.

الشجر[١]. والسلمة شجرة من العضاء ذات شوك وورقها القرض الذي يدبغ به الادم[٢].

العفص: معروف يقع على الشجر وعلى الثمر، والعفص حمل شجر البلوط تحمل سنة بلوطا وسنة عفصا، والعفص ليس من نباتات العرب، ويتخذ منه الحبر[٣]. واستخدم العرب الجاهليين العفص التي تساعد على حفظ الجلد ومنعها من التلف لدبغه[٤].

والقرضم: قشر الرمان وهو يدبغ به[٥].

والدهناء: عشبه حمراء لها ورق عراض يدبغ به[٦].

والشث: هو نبت طيب الريح مر الطعم يدبغ به[٧]. وذكر الأرطى: هو شجر من شجر الرمل، ويقال أديم مأروط، إذا دبغ بذلك، واحدته ارطأة[٨].

وأما **الصرف** فهو صبغ أحمر تصبغ به الجلود[٩].

وأما **الحلب**: نبت ينبسط على الأراضي وتدوم خضرته له ورق صغار

---

(١) ابن سيدة، المخصص، ١/٤٠٦.

(٢) ابن منظور، اللسان، ١/٦٠٣.

(٣) ابن منظور، اللسان، ٧/ ٥٤.

(٤) د. جواد علي، المفصل، ٧/٥٨٧.

(٥) ابن منظور، اللسان، ١٢/٤٧٦.

(٦) ابن سيدة، المحكم، ٤/ ٢٦٦.

(٧) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ١/ ٢٨٥.

(٨) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٣/ ١١١٤.

(٩) ابن منظور، اللسان، ٤/ ٥٥٥.

يدبغ به[١]. وهناك نبات باليمن يعرف بـ (الظيان) يدبغ بورقه وقيل أديم مظيا مدبوغ بالظيان[٢].

ومن الأشجار الأخرى، **العرنة** وهي عروق العرتن، والعرنة شجر الظمخ يجيء أديمه أحمر وسقاء معرون ومعرن دبغ بالعرنة[٣].

وهناك **الغرف** وهو شجر يدبغ به، يقال سقاء غرفي، أي مدبوغ بالغرف[٤].

المصنوعات الجلدية:

قبل الكلام عن المصنوعات الجلدية، لابد لنا أن نتعرف على أسماء الجلود بعد الدباغة، ومنها الحور الجلود البيض الرقاق تعمل منها الأسفاط وقيل السلفة أو الأديم المصبوغ بحمرة، وقيل الجلود الحمر التي ليست بقرظية والجمع أحوار[٥]. والقضم الجلد الأبيض يكتب فيه، والقضيم النطع الأبيض[٦].

والنصع هو جلد أبيض وهو ما يتخذ من الادم[٧]. والقشعة القطعة وهي الخلق اليابسة من الجلد[٨]. وذكر الطبري أن القشع هو النطع الخلق

---

(١) ابن منظور، اللسان، ١/ ٣٣٢.

(٢) ابن سيدة، المحكم، ١٠/ ٣٣.

(٣) ابن منظور، اللسان، ١٣/ ٢٨١.

(٤) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ١٤٠٩/٤.

(٥) ابن سيدة، المحكم، ٣/ ٥٠٤.

(٦) ابن منظور، اللسان، ١٢/ ٤٨٧.

(٧) ابن منظور، السان، ٨/ ٣٥٥.

(٨) ابن سيدة، المحكم، ١/ ١٤٥.

من الجلد[١]. والسبت جلود البقر إذا دبغت بالقرظ فإذا لم تدبغ بالقرظ فليست سبتا[٢].

والمذاهب: جلود كانت تذهب، واحدها مذهب، تجعل فيها خطوط مذهبة فترى بعضها في اثر بعض، وكأنها متتابعة[٣]. والأرندج واليرندج للجلود السود[٤].

احترف عرب الجاهلية مجموعة من أعمال الجلود فبعضهم اهتم بصناعة القرب والدلاء وأدوات السقي، وتخصص قسم منهم بصناعة السروج والسياط وغيرها من الادوات التي تستعمل للحيوان مثل اللجام والرسن، وتخصص آخرون بصناعة الأحذية[٥]. وفيما يلي أهم المصنوعات الجلدية:

الأصبحي: هو السوط، والسياط الاصبحية تنسب إلى ذي اصبح الحميري وكان ملكا من ملوك حمير في (اليمن)، وهو أول من اتخذها، وهو جد مالك بن انس الفقيه رضي الله عنه[٦]. والسبت جلود البقر المدبوغة بالقرظ ومنه النعال السبتية، وقيل لأن شعرها قد سبت عنها أي حلق بالدباغ فلانت[٧].

---

(١) جامع البيان، ٧/ ٣٥٨.

(٢) الانباري، الزاهر، ١/ ٣٨٥.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ٢/ ٤٥٣.

(٤) ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص ١٦٠.

(٥) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٨٩.

(٦) المبرد، الكامل، ٣/ ١٣٦.

(٧) المطرزي، المغرب، ٢/ ٤٩٣.

والنسع: حبل من سيور مضفورة[١]. وقيل النسع أيضاً هو سير يضفر على هيئة النعال تشد به الرحال[٢]. والسريح خرق وجلود تشد على اخفاف الابل إذا دميت[٣]، وقيل السريحة الطريقة المستطيلة منه وقد تقدمت في الخرق والنعال[٤].

وقال الأعشى:

قالت أرى رجلا في كفه كتف

أو يخصف النعل لهفي أية صنعا[٥]

والسرح: قيل السيور التي يخصف بها واحدتها سريحة[٦]. والجديل الزمام المجدول المحكم فتله من أديم، والجديل أيضاً حبل من أدم[٧]. والقطيع: السوط، وقال الاعشى: (تحاذي كفي والقطيع المحرما). وقيل المحرم الذي لم يمرن ولم يلين بعد[٨]. والدن: ما عظم من الرواقيد وهي كهيئة الحب الا انه اطول، مستوى الصنعة، في اسفله كهيئة قونس البيضة، وقيل الدن اصغر من الحب، له عسعس فلا يقعد الا ان يحفر له، وقيل الدن عربي صحيح[٩].

---

(١) الجياني، إكمال الأعلام، ٢/ ٧١٣.

(٢) ابن سيدة، المحكم، ١/ ٤٩٥.

(٣) الطبري، جامع البيان، ١٥/ ١٨٥.

(٤) ابن سيدة، المخصص، ٢/ ٥٧.

(٥) ديوان الأعشى، ص ١٢١.

(٦) ابن منظور، اللسان، ٢/ ٤٧٨.

(٧) الزبيدي، تاج العروس، ٨/ ١٩١.

(٨) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢/ ٤٥.

(٩) ابن سيدة، المحكم، ٩/ ٢٧٣.

والأصيص: شيء كالجرة له عروتان يحمل فيه الطين، وقيل الاصيص مركن او باطية شبه اصل الدن يبال فيه[١]. والجراب: والجمع اجربة وهو وعاء من اهاب الشاء لايوعى فيه الا يابس[٢]. والحميت: وعاء السمن الذي متن بالرب وهو من ذلك، وقيل الحميت اصغر من النحي وقيل هو الزق الصغير[٣]، وقال الجوهري الحميت الزق الذي لا شعر عليه وهو للسمن[٤]. وقيل أيضاً الزق المشعر الذي يجعل فيه السمن والعسل والزيت[٥].

والراقود: هو دن طويل الاسفل كهيئة الادربة يسيع داخله بالقار[٦]. والسطيحة: التي تكون من جلدين لا غير[٧]، قوبل أحدهما بالآخر وتكون صغيرة وتكون كبيرة وهي من اواني المياه[٨]. وشكوة: يقال للجلد الرفيع الذي يجعل فيه اللبن شكوة، والجلد الفطيم بدرة[٩]. وإذا كان جلد الجذع فما فوقه فهو الوطب[١٠]. والعكة: للسمن كالشكوة للبن، وقيل العكة اصغر من القربة للسمن وهو زقيق صغير وجمعها عكك[١١].

(١) الزبيدي، تاج العروس، ١٧/ ٤٨٢.
(٢) ابن منظور، اللسان، ١/ ٢٥٩.
(٣) ابن سيدة، المحكم، ٣/ ٢٨٠.
(٤) الصحاح تاج اللغة، ١/ ٢٤٧.
(٥) ابن منظور، اللسان، ٢/ ٢٦.
(٦) ابن منظور، اللسان، ٣/ ١٨٣.
(٧) ابن سيدة، المخصص، ٣/ ٥.
(٨) ابن منظور، اللسان، ٢/ ٤٨٣.
(٩) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ١/ ٢٣٣.
(١٠) ابن السكيت، اصلاح المنطق، ص ٣٧٥.
(١١) ابن منظور، اللسان، ١٠/ ٤٦٨.

والزفر: السقاء الذي يحمل فيه الراعي ماءه، والذوارع: الزقاق الصغار[١].

وقال ابن سيدة، **القربة**: الوطب من اللبن، وقد تكون للماء، قيل هي المخروزة من جانب واحد[٢]. والقراف: جمع قرف، وهي اوعية من جلود يحمل فيها الزاد للسفر[٣]. والمزادة: هي التي تكون من جلدين يزاد بينهما نصف جلد[٤]. وقال المطرزي المزادة: هي الراوية من ثلاثة جلود[٥]، وسميت مزادة لانها تزيد على السطيحة، وهي الظرف الذي يحمل فيه الماء كالراوية والقربة[٦]. والزق: كل وعاء اتخذ للشراب وغيره[٧].

والمصرب: الاناء الذي يصرب فيه اللبن أي يحقن وتركه ليحمض[٨]. والنحي: الزق هو ماكان للسمن خاصة[٩]. والمساد من الزقاق اصغر من الحميت[١٠]. والاقنيز: هو الدن الصغير، وقيل هو الراقود الصغير[١١].

(١) ابن سيدة، المخصص، ٣/ ٦.
(٢) المحكم، ٦/ ٣٩٠.
(٣) الزبيدي، تاج العروس، ٤/ ٩.
(٤) المبرد، الكامل، ٣/ ١٦٠.
(٥) المغرب، ١/ ٣٥٤.
(٦) ابن منظور، اللسان، ٣/ ١٩٨.
(٧) الزبيدي، تاج العروس، ٢٥/ ٤٠٨.
(٨) ابن منظور، اللسان، ١/ ٥٢٢.
(٩) ابن سيدة، المحكم، ٣/ ٤٤٨.
(١٠) الزبيدي، تاج العروس، ٨/ ١٦٧.
(١١) ابن منظور، اللسان، ٣/ ١٧٦.

واستخدم عرب الجاهلية الجلود في صنع القباب التي تضرب للملوك والسادة والاشراف. وخص بالذكر القباب والخيام في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَـٰمِ بُيُوتًا﴾(١). لأنّ القباب من أدم وخيام من منسوج الأوبار والأصواف والأشعار، وهي ناشئة من الجلد(٢). وكان حكام عكاظ والسادات الذين يحضرون السوق. يضربون لهم قبابا وأما سائر الناس يضربون لهم بيوت الشعر لأنه أرخص من قباب الأدم(٣).

وقال الشاعر:

إذا بـنـي الـقـبـاب عـلـى عـكـاظ
وقـام الـبـيـع واجـتـمـع الألـف (٤)

أراد **عكاظ**. وهناك الكثير من المصنوعات الجلدية من ادوات حربية من دروع وتروس، والاواني المنزلية المصنوعة من الجلد وانية السقاء وغير ذلك، لايسع المجال ذكرها.

الحياكة والنسيج والثياب:

الحياكة والنسيج من الحرف التي لا ينظر إلى صاحبها نظرة احترام وتقدير في المجتمع العربي القديم، وعمل الغزل عادة يكون للنساء في الغالب، والحياكة والنسيج عند أهل الحضر في الغالب، وقبل أن نتحدث

---

(١) سورة النحل، الاية ٨٠.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٣/ ١٩٢.

(٣) الصمد، الصناعات والحرف، ص ٢٥١.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ٢٠/٢٣٨.

عن آلات الحياكة والنسيج، لابد لنا ان نتعرف على المواد الأولية التي يعتمد عليها في الحياكة والنسيج.

ومن المعروف ان المجتمع العربي مجتمع (بدوي) في الغالب، ومصدر عيش البدو رعي الجمال والاغنام والماعز، والغرض من تربية هذه الحيوانات الاستفادة من لحومها والبانها، ولكن هناك فائدة أخرى لا تقل اهميتها بالنسبة للحومها وحليبها، وهي اصوافها واشعارها ووبرها.

وكانت مساكن البدو خياما من شعر الماعز ووبر الإبل (بيوت شعر) وأيضاً ثياب الفقراء كانت تصنع من شعر الماعز ووبر الإبل[(١)]. وقد جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ۝٨٠﴾[(٢)].

ولم يكن استعمال الصوف عند العرب في العصر الجاهلي مقصورا على اللباس فحسب، وإنما كان مادة مهمة في صنع البسط والسجاجيد، وأكثر صوف جزيرة العرب من نوع الخشن الذي يصلح لصنع السجاد والخيام، وإضافة إلى الشعر والصوف والوبر، هناك القطن والشاش والبز والكتان والحرير، وهي مواد أساسية تدخل في صناعة النسيج والثياب.

---

(١) الصمد، الصناعات والحرف، ص٤١.

(٢) سورة النحل، الآية ٨٠.

آلات الحياكة والنسيج:

المنسج: الخشبة والاداة التي ينسج عليها، والوشاء: النساج، ومن آلات المنوال والنوال وجمعه انوال، وهي الخشبة التي يلف عليها الحائك الثوب، وقيل هذه الخشبة الحفة والذي يقال له الحف هو المنسج، والحف القصبة التي تجيء وتذهب وهي الحفوف[١].

والوشيعة: خشبة أو قصبة يلف عليها الغزل، وقيل قصبة يجعل فيها الحائك لحمة الثوب للنسج، وقيل هي قصبة يلوى عليها الغزل من ألوان شتى من الوشي وغير ألوان الوشي ومن هناك سميت قصبة الحائك وشيعة[٢].

والثناية: عود يجمع به طرفا من فوق المحالة ومن تحتها الاخرى مثلها، وقيل المحالة والبكرة تدور بين الثنايتين[٣]. والصيصة: شوكة الحائك التي يسوي بها السداة واللحمة[٤]. **والنير**: القصب والخيوط إذا اجتمعت، والجمع انيار، وقيل انرت الثوب وهزته أي حكته[٥].

والصنار: راس المغزل، ويقال هي الحديدة المعقفة التي في رأس المغزل[٦]. والامدة: كالاسنةجمع مداد كسنان، وقيل سدى الغزل، وهي أيضاً المساك في جانبي الثوب إذا ابتدئ بعمله[٧]. اما المبرم والبريم الحبل

---

(١) ابن سيدة، المخصص، ٣/ ٤٣٧.

(٢) ابن منظور، اللسان، ٨/ ٣٩٤.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ٣٧/ ٣٠٤.

(٤) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٤/ ١٥٩٥.

(٥) البغدادي، خزانة الادب، ٧/ ٢٨٦.

(٦) الزبيدي، تاج العروس، ١٢/ ٣٥٢.

(٧) الزبيدي، تاج العروس، ٩/ ١٦٠.

الذي جمع بين مفتولين ففتلا حبلا واحدا، وقيل المبرم من الثياب المفتول الغزل طاقين ومنه سمي المبرم، وقيل المبارو المغازل التي يبرم بها[١].

الدعائم: خشبات تنصب ويمد عليها السدى، و**الشفشقة**: قصبة تشق وتوضع بالسدى عرضا لتمكن من السقي، والكحمة ما يلحم به[٢]. ويقال للمغزل المردن وهو المغزل الذي يغزل به الردن، وقيل الردن الغزل يفتل إلى قدام، والمغزل انما هو من أغزل، أي فتل وادير فهو مغزل[٣].

كان على الغزال تنظيف الصوف والمادة المراد غزلها قبل غزلها وذلك بنثر المادة وتنظيفها من المواد الغريبة المختلطة بها، وقد تضرب بعصا او بآلة خاصة، على نحو مايفعله (النداف) في الوقت الحاضر[٤]. وعمل أهل الجاهلية في تنظيف الصوف والشعر والوبر وسائر المواد الاخرى[٥]. عن طريق المشق: وهو المشط، والمشق جذب الكتان والقطن والشعر ما خلط منه، وقيل هو ما طار وسقط عن المشق[٦]. والمشاقة: ما يبقى من الكتان بعد المشق وهو ان يجذب في (ممشقة) وهي شيء كالمشط حتى يخلص خالصه ويبقى فتاته وقشوره[٧].

حياكة الأقمشة ونسجها:

وقد اشتهرت اليمن بالغزل والنسيج، وعرفت بإنتاج بعض البرد التي

(١) ابن منظور، اللسان، ١٢/ ٤٣.

(٢) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٩٤.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ٣/ ٩١.

(٤) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٩٦.

(٥) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٩٦.

(٦) ابن منظور، اللسان، ١٠/ ٣٤٢.

(٧) المطرزي، المغرب، ٢/ ٢٦٩.

اختصت بها حتى عرفت بـ (البرود اليمنية) وهي من الأنواع الغالية الثمينة، كما عرفت بصنع (الحلل) الغالية، اشتهرت بجميع أنواع الغزل والنسيج، غزل القطن والصوف والحرير[١].

وحملت الحركة التجارية كثيراً من ألوان الترف إلى جزيرة العرب، وكان لا عهد لهم بمثلها، فيتغالى اشرافهم بالثياب والبرود[٢]. وكانت البرد المعروفة بـ (الحبر)، وهي برد يمانية، وإنما هو وشي مأخوذ من التحبير والتزيين[٣]. وقيل الحبرة، ضرب من برود اليمن منمرة[٤]. والنمرة: شملات فيها خطوط بيض وسود، وقيل النمرات بردة مخططة[٥]. والشملة عند العرب مئزر من صوف او شعر يؤتزر به[٦]. والمراجل: ضرب من برود اليمن، **وقال الشاعر**:

قبة من مراجل ضربتها
عند حد الشتاء في قيطون.

والقيطون هو بيت في جوف بيت، وهو المخدع بالعربية، وهذه الكلمة معربة من أصل فارسي[٧]. وقيل الممرجل ثياب من الوشي فيها صور المراجل[٨].

---

(١) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٩٧.
(٢) الافغاني، اسواق العرب، ص ١٩٦.
(٣) المطرزي، المغرب، ١/ ١٧٦.
(٤) الزبيدي، تاج العروس، ١٠/ ٥٠٧.
(٥) ابن منظور، اللسان، ٥/ ٢٣٤.
(٦) ابن منظور، اللسان، ١١/ ٣٦٤.
(٧) الجواليقي، المعرب، ص ٢٧٢.
(٨) الزبيدي، تاج العروس، ٢٩/ ٤٩.

والسند: ضرب من البرود اليمانية[١]. وقيل السند ضرب من البرود كما هو ضرب من الثياب، وهو أن يلبس قميصاً ثم فوقه قميص أقصر منه وجمعه إسناد، وقيل إن السناد وهي الحمراء من جباب البرود[٢].

والعصب: ضرب من برود اليمن، وقيل هو ضرب من الثياب يصعب غزلها ويدرج ثم يصبغ ويحاك يقال برد عصب[٣].

وقد عرفت **البرد**، بأنها ثوب فيه خطوط وخص بعضهم بالواشي والبردة: كساء يلتحف به إذا جعل الصوف شقة وله هدب، والبرد معروف من برود العصب والواشي، واما البردة فكساء مربع اسود فيه صغر تلبسه الاعراب[٤].

ولأهل المعافر ثياب خاصة ويستعملون السكين في رؤوسهم وهم من بطون حمير من ولد المعافر بن يعفر وملوكهم (آل الكرندي) من سبأ الأصغر[٥]. والثياب القديمة، منسوبة إلى موضع باليمن سمي باسم أبي هذه القبيلة، والقدم ضرب من الثياب حمر[٦]. وثوب أكباش وهي من برود اليمن، وصحح بـ (أكباس)[٧]. والدخدار: هو الثوب الأبيض المصنوع وانه ضرب من الثياب نفيس وبالفارسية (تخت دار)، حسب قول الجواليقي، وتخت دار أي ممسك التخت[٨].

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، ٨/ ٢١٥.
(٢) ابن منظور، اللسان، ٣/ ٢٢١.
(٣) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٣٨٦.
(٤) ابن منظور، اللسان، ٣ / ٨٧.
(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٩٩.
(٦) ابن منظور، اللسان، ١٢/ ٤٧٢.
(٧) ابن منظور، اللسان، ٦/ ٣٣٩.
(٨) الجواليقي، المعرب، ص١٤١.

والسبيج: برد يشق فيلبس بلا كمين ولا جيب، وأصله بالفارسية (شبى) وهو القميص **والسبيجة**: بردة من صوف فيها سواد وبياض[١]. **العدني**: وهو ثياب كريمة ونسبة إلى عدن واشتهرت برياطها وقيل (رياط عدنيات)[٢]. والسبوب: الثياب الرقاق واحدها سب[٣]. وقيل السبوب متاع كتان يجاء به من ناحية النيل وهي مشهورة بالكرخ عند التجار ومنها ما يعمل بمصر[٤]. والسيراء: ضرب من البرود وفيه خطوط صفر[٥]. وقيل السيراء ثياب مخططة تعمل من القز صفراء اللون أو يخلط الحرير الخالص وقال **النابغة**:

صفراء كالسيراء أكمل خلقها
كالغصن في غلوائه المتأود[٦]

والثياب السحولية: وهي ثياب قطن بيض ينسج به الثياب السحولية، والسحول قرية باليمن وقال طرفة بن العبد:

وبالسفح آيات كأن رسومها
يمان وشته ريدة وسحول[٧]

ومن أنواع الثياب (القباء)، من الألفاظ المعربة فارسية الأصل وقيل

---

(١) الجواليقي، المعرب، ص ١٨٢.
(٢) الزبيدي، تاج العروس، ٩/ ٢٧٦.
(٣) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٣٨٠.
(٤) الزبيدي، تاج العرس، ٣/ ٣٦.
(٥) الفيومي، المصباح المنير، ١/ ٢٩٩.
(٦) الزبيدي، تاج العروس، ٣/ ٢٨٧.
(٧) الزبيدي، تاج العروس، ٧/ ٣٧٢.

هي لفظة عربية ومشتق من القبو، وهو أن تجمع الشيء بيدك، ومنه سمي القباء لاجتماع أطرافه وهو نوع من الثياب[١].

والقباطي: ثياب بيض دقيقة تتخذ بمصر الواحد قبطي[٢] ومنسوب إلى القبط وهم اهل مصر، وكان العرب يستوردون من مصر ألبسة وثياباً قبطية[٣] وقيل القبطي: ثياب رقاق غير صفيقة النسج، فإذا لبستها المرأة لصقت بأردافها [٤] واشتهرت صحار وهي قصبة عمان بثياب وعرفت باسمها، ثوب صحار، وقيل أيضاً صحار قرية باليمن نسب الثوب اليه[٥]

والقسية: ثياب تأتي من الشام او مصر مضلعة (أي منقوشة على شكل الاضلاع)[٦] والثياب القسية يقال إنها ثياب يؤتى بها من اليمن[٧]وقيل القسية ثياب من كتان مخلوطة بحرير كانت تجلب من القس[٨] والثياب القطرية: نوع من البرود وأنها من غليظ القطن أو هي برود حمر لها أعلام فيها بعض الخشونة[٩] والنمط ضروب الثياب المصبغة ذو الوان من حمرة أو خضرة أو صفرة، فاما البيض فلا يقال نملط[١٠].

وقد ذكر أن الجاهليين كانوا يستوردون الجبب والاردية والاقمصة

---

(١) الجواليقي، المعرب، ص ٢٦٢.
(٢) ألمطرزي، المغرب، ٢/ ١٥٦.
(٣) ابن منظور، اللسان، ٧/ ٣٧٣.
(٤) الزبيدي، تاج العروس، ٢٣/ ٥١٩.
(٥) الزبيدي تاج العروس، ٣/ ٣٢٧.
(٦) المطرزي، المغرب، ٢/ ١٧٥.
(٧) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٠..
(٨) الزبيدي، تاج العروس، ٣٥/ ١٦٥.
(٩) الزبيدي تاج العروس ٣/ ٥٠٠.
(١٠) ابن منظور، اللسان ٧/ ٤١٧.

والأقمشة من بلاد العراق والشام، وكانت غالية الثمن وذات قيمة عندهم، لحسن صناعتها واتقان قماشها[١] **والخسرواني**: الحرير الرقيق الحسن الصنعة، وهو منسوب إلى عظماء الاكاسرة[٢].

والخز: ثياب تنسج من صوف وابريسم[٣] والابريسم: ضرب من الخز وقيل هي ثياب الحرير[٤].

والديباج من الثياب المصنوعة من الحرير، واللفظة فارسية معربة. قال مالك بن نويرة[٥]:

ولا ثـيـاب مـن الـديـبـاج تـلـبـسـهـا
هـي الـجـيـاد ومـا فـي الـنـفـس من دبـب

و(الدبب) الصيب[٦]

والاستبرق: الديباج الغليظ وهو فارسي معرب[٧] والسندس ضرب من البرود وقيل الرقيق من الديباج[٨] وقد وردت في القرآن الكريم لفظة (سندس) في قوله تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞ﴾[٩].

---

(١) د. جواد علي، المفصل ٧/ ٦٠٢.

(٢) الجواليقي، المعرب، ص١٣٥.

(٣) ابن منظور، اللسان ٥/ ٣٤٥.

(٤) ابن منظور، اللسان، ١/ ٣٨٤.

(٥) هو مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع التميمي يكنى ابا حنظلة ويلقب الجفول، وكان شاعرا وفارسا معدودا في فرسان بني يربوع في الجاهلية. ينظر: ابن حجر، الاصابة، ٥/ ٧٥٤.

(٦) الجواليقي، المعرب، ص ١٤٠.

(٧) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٤/ ١٤٥٠.

(٨) ابن سيدة، المحكم، ٨/ ٦٤٧.

(٩) سورة الانسان، الاية ٢١.

والدمقس من انواع الثياب النفيسة المصنوعة من القز الابيض، وهي لفظة فارسية معربة، وقد تكلمت بها العرب قديما.

قال امرؤ القيس:

فظل العذارى يرتمين بلحمها
وشحم كهداب الدمقس المفتل

وهداب الدمقس: هو غزل الابريسم المفتول[١] والديابوذ: وهو دوابوذ بالفارسية أي ثوب ينسج على نيرين[٢] وقال جواد علي وربما كان الديبوذ و (الديابوذ) من الثياب التي وصلت إلى الحجاز من الاتصال التجاري بالعراق[٣].

والسروال: هو اللباس الطويل المستعمل عند اهل القرى والفلاحين واهل المدن في الوقت الحاضر، وهو معرب من اصل فارسي، والسروال يشد عند الخصر ثم يعرض وينتهي بفتحتين ضيقتين لدخول الرجلين منهما ولا زال مستعملا بين الايرانين والاكراد وفي بلاد الشام[٤].

والقهز: ثياب مرعزي يخالطها القز[٥] وقيل القهز والقهزي: ثياب صوف كالمرعزي، وربما خالطها حرير، وقيل هو القز بعينه واصله بالفارسية كهزانة[٦].

(١) الجواليقي، المعرب، ص ١٥١.

(٢) الجواليقي، المعرب، ص ١٣٨.

(٣) المفصل، ٧/٦٠٧.

(٤) د. جواد علي، المفصل، ٧/٦٠٧، ٦٠٨.

(٥) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٣/٨٩٢.

(٦) ابن سيدة، المحكم، ٤/١١٨.

والسرق: جمع سرقة وهي القطعة من الحرير[١].

والطيلسان: كل ثوب اخضر[٢] وقيل الطيلسان: تعريب تالشان وجمعه طيالسة وهو من لباس العجم مدور أسود[٣].

والشوذر: هو الازار وقيل هو الملحفة فارسي معرب أصله شاذر وقيل جاذر، **وقال الفراء**: الشوذر هو الذي تلبسه المرأة تحت ثوبها[٤].

ولم يقتصر عمل الحائك على حياكة الأقمشة ونسجها وحدها، بل شمل كل شيء يحاك، مثل البسط والزرابي والطنافس والسجاجيد والدرانيك واحده الدرنوك، ويقال أصله غير عربي، وقيل الدرانيك تكون ستوراً وفرشاً وفيها الصفرة والخضرة، والدرنوك ضرب من الثياب له خمل صغير كخمل المناديل وبه شبه فروة البعير[٥].

والزرابي: البسط وقيل كل ما بسط واتكئ عليه، وقيل هي الطنافس[٦].

والنمط: ثوب من صوف يطرح على الهودج[٧]. وقيل النمط: ظهارة الفراش[٨].

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣/ ١٥٤.

(٢) الجياني، اكمال الاعلام، ٢/٢٩٨.

(٣) المطرزي، المغرب، ٢/ ٢٣.

(٤) ابن منظور، اللسان، ٤/٣٩٩.

(٥) الجواليقي، المعرب، ص ١٥٢.

(٦) ابن منظور، اللسان، ١/ ٤٤٧.

(٧) المطرزي، المغرب، ٢/ ٣٣٠.

(٨) ابن منظور، اللسان، ٧/ ٤١٧.

والبساجة وهو ضرب من الملاحف منسوجة[١]. والقطيفة هي المنامة وثوب ينام فيه، والقرظف المخمل[٢].

والنمرقة: الوسادة وقيل الوسادة الصغيرة، والطنفسة المرفقة الكثيرة الحشو[٣]. والمنبذة: الوسادة المتكأ عليها[٤]. والويساد والوسادة المخدة والجمع وسائد، وقيل ووسدته الشيء توسيدا فتوسده إذا جعلته تحت رأسه[٥].

الخياطة:

عند الانتهاء من عملية الحياكة والنسج يحول القماش إلى البزازين ومنهم إلى الخياطين[٦]. وحرفة الخياطة تحويل الأقمشة إلى كسوة، وصنع الثياب والعمائم وتفصيل القماش وقصه ثم خياطته على وفق القياس المطلوب، وهي حرفة تروج في المدن، أما في البادية فتقوم المرأة بعمل الضروريات، ويلتجئ الرجال إلى القرى والمدن في شراء ما يحتاجون اليه من ثياب[٧].

والخياط يستعمل السلكة وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وجمعه سلك، ويقال سلكت الخياط في المخيط أي أدخلته فيه[٨]. وقيل السم

(١) ابن منظور، اللسان، ٢/ ٣٠٢.
(٢) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٥/ ٢٠٤٧.
(٣) ابن سيدة، المخصص، ١ / ٣٨٧.
(٤) ابن سيدة، المحكم، ١٠/ ٨٤.
(٥) الرازي، مختار الصحاح، ص ٤٨٣.
(٦) الصمد، الصناعات والحرف، ص ١٠٢.
(٧) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٦١١.
(٨) ابن منظور، اللسان، ١٠/ ٤٤٣.

الثقب ومنه سم الخيط[١]. وقد جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾[٢]. والخياط والمخيط ما خيط به وهما الابرة، وقيل رجل خائط وخياط، والخياطة صناعة الخائط[٣]. ومن أسماء الخياط (القراري)

وقال الأعشى:

يشق الامور ويجتابها
كشق القراري ثوب الردن[٤]

ويعبر عن الخياط بلفظة درز والدرز واحد دروز الثوب، فارسي معرب[٥]. وقيل الدرز الإرتفاع الذي يحصل في الثوب إذا جمع طرفه في الخياطة، والدرز خرق انما اراد به الثقب[٦]. ويعبر عن خياطة الخياط شمرج وشمرجه، إذا باعد بين الغرز وأساء الخياط[٧].

والثوب هو اللباس ما يلبس، وقيل الثوب لبيس إذا أكثر لبسه[٨]. وقد اشتهرت بعض الثياب برقتها ومنها السب وهو الثوب الرقيق، وقيل السب شقة كتان رقيقة، وأيضاً السب يعرف بالستر والخمار والعمامة[٩].

---

(١) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٥/ ١٩٥٣.
(٢) سورة الأعراف، الآية ٤٠.
(٣) ابن منظور، اللسان، ٥/ ٢٩٨.
(٤) ابن منظور، اللسان، ١٣/ ١٧٧.
(٥) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٣/ ٨٧٨.
(٦) المطرزي، المغرب، ١/ ٢٨٥.
(٧) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ١/ ٣٢٥.
(٨) ابن منظور، اللسان، ٦/ ٢٠٢.
(٩) ابن منظور، اللسان، ١/ ٤٥٦.

ومن اللباس البجاد وهو كساء مخطط من أكسية الأعراب، وقيل إذا غزل الصوف يسرة ونسج بالصيصة فهو بجاد[١]. ويقال للشقة من البجد قليح وجمعه قلح[٢]. ومن اللباس البرنس وهو كل ثوب رأسه منه ملتزق به دراعة كان أو ممطراً أو جبة[٣]. وقيل البرنس قلنسوة طويلة وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام[٤].

ويعبر عن خياطة الخياط الملاءة واللحاف وهو اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحو[٥]. اما الكيس فهو لحفظ ولخزن ولحمل الاشياء، وفي العبرانية يطلق عليه كيس أيضاً وقد يصنع من الجلد[٦]. وأما الخريطة مثل الكيس تكون من الخرق والادم يشرج عليها ما فيها[٧].

ومن الخياطة ألبسة الرأس المعروفة عند الجاهليين وهي لا تختلف عن ألبسة الرأس المستعملة بين الاعراب وفي قرى جزيرة العرب، فقد اقتضت طبيعة الصحراء ان يحمي الجاهلي رأسه بألبسة واقية تقيه من أذى أشعة الشمس المحرقة ومنه الرمال التي تذرها العواصف، فستر رأسه بقطعة قماش مربعة ويضع فوقها عقالا، وتعرف بالكوفية وبـ (الكفية) في الوقت الحاضر[٨].

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، ٧/ ٣٩٩.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ٧/ ٤٠٠.

(٣) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٣٩١.

(٤) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٣/ ٩٠٨.

(٥) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٣٨٨.

(٦) الزبيدي، تاج العروس، ٧/ ٦١٥.

(٧) ابن سيدة، المحكم، ٥/ ١١١.

(٨) الزبيدي، تاج العروس، ٧/ ٦١٦.

ومن اللباس الكلة وهو الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق[(١)]. ويعبر عن الستر بـ (السحف) والسحافة أي الحجاب، وكل باب يستره ستران بينهما مشقوق فكل شق منهما سحف[(٢)]. وصناعة الخياطة ضرورية لما يحتاج اليها البشرمن الرفه، والخياطة مختصة بأهل الحضر، أما أهل البدو وفي الجاهلية فقد كانوا يستغنون عنها ويشتملون الأثواب اشتمالاً[(٣)].

صبغ الثياب:

الصبغ وجمعه أصباغ، والصباغة حرفة الصباغ، وقيل ثياب مصبغة، وأصل الصبغ التغيير ومنه صبغ الثوب إذا غير لونه، وأزيل عن حاله إلى حال سواد او حمرة او صفرة [(٤)].

وكان عرب الجاهلية يهتمون بصبغ الثياب وكانوا يستعملون في ذلك أصباغاً متنوعة كالقرف الشديدة الحمرة في قولهم أحمر قرف [(٥)]. وقيل القرف قشور الشجر والرمان وجمعه قروف[(٦)]. ولألوان العمائم أو الملابس دخل في المناسبات الاجتماعية فكانوا يستعملون للحرب نوعاً خاصاً من العمائم ذات ألوان خاصة، تعبر عن المواقع، ويستعملون في الأحزان نوعاً خاصاً من العمائم والثياب، وفي الفرح ملابس خاصة وهكذا[(٧)].

---

(١) ابن منظور، اللسان، ١١/ ٥٩٥.

(٢) ابن منظور، اللسان، ٩/ ١٤٤.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ص٣٨١.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ٢٢/ ٥٢٣.

(٥) الجياني، اكمال الاعلام، ٢/ ٥٠٧.

(٦) ابن سيدة، المخصص، ٣/ ١٥٧.

(٧) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٦١٦.

ومن الأصباغ المعروفة والشائعة عند عرب الجاهلية، **العصفر**: وهو نبت أصفر يستخرج منه صبغ أصفر، تصبغ به الثياب والأقمشة وأمثالها[١]. وقيل للعصفر المخلص صبيب، وقيل دماً سجالاً كصبيب العصفر، وقد عصفر ثوبه إذا صبغه بصبيبة العصفر، وقيل العصفر نبات يصبغ به ومنه ريفي ومنه بري وكلاهما نبت بأرض العرب[٢].

والورس: وهو صبغ أصفر خالص الصفرة، وقيل وقد ورس ثوبه أي صبغه بالورس[٣]. واستعمل الصباغ الجسَاد: وهو الزعفران ونحوه من صبغ الاحمر والاصفر الشديدة الصفرة[٤]. والثوب الاحمر هو الثوب المصبوغ بلون أحمر أما الكرك الأحمر، وقيل ثوب كرك وخوخ كرك[٥]. وعملية صبغ الملابس والأقمشة تتم قبل تفصيلها وخياطتها.

النجارة:

النجار: هو الذي ينجر الخشب، وقيل النجر القطع ومنه نجر العود والخشب وفاعله النجار[٦].

ويستعمل النجار المنشار في قطع الأخشاب والأشجار، والنشر نشر الخشبة[٧].

---

(١) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٦١٧.

(٢) ابن منظور، اللسان، ٤/ ٥٨١.

(٣) ابن سيدة، المخصص، ٣/ ٢٧٣.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ٧/ ٥٠٠.

(٥) ابن سيدة، المحكم، ٦/ ٦٥٥.

(٦) الزبيدي، تاج العروس، ١٤/ ١٧٧.

(٧) أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد، العشرات في غريب اللغة، (عمان: ١٩٨٤م)، ص ١١٧.

وذكر ابن خلدون ان النجارة من ضروريات العمران ومادتها الخشب واساسه الشجر وفيه من المنافع لأهل البدو والحضر، فأمّا أهل البدو فيتخذون منها العمد والأوتار لخيامهم والحدوج لطعائنهم، والرماح والقسي والسهام لسلاحهم، وأمّا أهل الحضر في تسقيف بيوتهم والاغلاق لابوابهم والكراسي لجلوسهم، وكل هذه الاشياء مادتها الخشب ولا تصير إلى الصورة الخاص بها الا بالصناعة[١].

ويستعمل النجار في صنع الأثاث الفاخر الثمين وفي الأدوات وفي القصور والأبنية، الخشب الصلب المقاوم. ومن أهم أنواعه الأبنوس وهو شجر أسود وقيل هو ساسم[٢].

والصندل خشب معروف طيب الريح، وهو انواع أجوده الأحمر او الأبيض او الأصفر[٣].

والساج: هو شجر يعظم جدا ويذهب طولا وعرضا وله ورق امثال التراس الديلمية يتغطى الرجل بالورقة منه فتحميه من المطر ولاينبت إلا ببلاد الهند والزنج[٤]. والنضار قيل هو أجود الخشب للآنية لأنه يعمل منه ما رق من الأقداح واتسع وما غلظ ولايحتمله من الخشب غيره[٥]. وقيل العظم: خشبة ذات اصابع تذرى بها الحنطة وقيل هو مقبض القوس[٦].

---

(١) المقدمة، ص ٣٨٠.

(٢) ابن منظور، اللسان، ١٢/ ٢٨٦.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ٢٩/ ٣٣٣.

(٤) ابن سيدة، المخصص، ٣/ ٢٦٥.

(٥) ابن سيدة، المحكم، ٨/ ١٨٠.

(٦) ابن منظور، اللسان، ١٢/ ٤٠٨.

وقد استورد معظم هذا الخشب الصلد القوي الساج والأبنوس والصندل من الهند وأفريقيا لعدم وجوده في جزيرة العرب(١).

ويعبر عن الأثاث بلفظة رثد أي رثد المتاع، ويرثده رثدا ووضع بعضه فوق بعض(٢). وقد ذكر في القرآن الكريم أسماء بعض الأثاث، مثل الأرائك والسرر. وقد وردت كلمة الأرائك في قوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَـٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾(٣). والأرائك جمع أريكة وهي السرير في الحجلة، والحجلة بيت يزين للعروس بجميع أنواع الزينة(٤). ومن قولة تعالى: ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾(٥). أي اخوانا يقابل بعضهم وجه بعض، لا يستدبره فينظر في قفاه(٦).

والكرسي والعرش من الألفاظ الواردة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾(٧). والعرش سرير الملك وجمعه عروش وعرش البيت سقفه(٨).

وقام النجار بصنع أواني الطعام أيضاً، وخاصة الأواني الكبار التي تستعمل في المناسبات، وتدخل بيوت الملوك وسادات القبائل والاغنياء الكرماء(٩). ومنها الجفنة وقيل أعظم القصاع الجفنة، ثم القطعة تليها تشبع

---

(١) د. جواد علي، المفصل، ٧/٥٤٨.

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢/ ٤٨٧.

(٣) سورة يس، الآية ٥٦.

(٤) الشنقيطي، اضواء البيان، ١/ ٢٤٤.

(٥) سورة الحجر، الاية ٤٧.

(٦) الطبري، جامع البيان، ١٧/ ١١٠.

(٧) سورة النمل، الآية ٢٣.

(٨) ابن سيدة، المحكم، ١/ ٣٦١.

(٩) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٥٠.

العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة، ثم المئكلة تشبع الرجلين والثلاثة، ثم الصحيفة تشبع الرجل[١].

ومن مصنوعات النجار **الهاون** الذي يدق فيه أعجمي معرب[٢] ومن صناعة النجار أيضاً، الجرجر والنورج والحال: آلة من خشب لها محالتان كمحالة العجلة ضرس حديد اذا دارتا على الجل قطعتاه[٣]. ومن صناعة النجار أيضاً العجلة: وهي خشبة معترضة على نعامتي البئر والغرب معلق بها[٤]. ومن مصنوعات النجار الحدوج، وهو مركب من مراكب النساء وتركبه نساء الاعراب على البعير[٥].

ويستعمل النجار جملة أدوات في صنعته، بعضها من صنع الحداد لأنها من الحديد ومنها الفأس على اختلاف أنواعه والمنشار والمحفرة والمنقار[٦]. وهو الخلف الذي ينقر بها الخشب وقيل هي الفأس برأس واحد وقيل هو رأس الفأس، والمسحل والمثقب والكلبتان والمسامير والأوتاد وغير ذلك من أدوات تستعمل في قطع الخشب وفي تنظيمه وصقله وهندسته لجعله صالحاً للعمل[٧].

ومن الأدوات التي استعملها النجار في قياس تربيع الخشب (الكوس) وهي خشبة مثلثة تكون ملازمة مع النجارين[٨]. ومن صناعة

---

(١) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٤/ ١٣٨٤.

(٢) الجواليقي، المعرب، ص ٣٤٦.

(٣) ابن سيدة، المخصص، ٣/ ١٨٣.

(٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤/ ٢٣٨.

(٥) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٢٩٥.

(٦) ابن سيدة، المحكم، ٥/ ٢٠٢.

(٧) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٢٢.

(٨) الجواليقي، المعرب، ص ٢٨٨.

النجار القارب والسفينة، ونظراً لعدم وجود الأنهر الكبيرة والبحيرات في جزيرة العرب، انحصرت حرفة صنع القوارب والسفن في السواحل ويستورد الخشب القوي الصلب من افريقيا والهند لصنع السفن الكبيرة[١].

ولا يستبعد قيام النجار الجاهلي بصنع العربات والمركبات، وهذه الآلات ظهرت في بلاد وادي الرافدين ووادي النيل وبلاد الشام واليمن، وتستخدم هذه المركبات في نقل الحاصلات الزراعية وتسحبها الثيران والحمير، أما عربات القتال فتجرها الخيل.

وذكر علماء اللغة أن العجلة: هو الدولاب التي يجرها الثور[٢]، وأن المركب واحد مراكب البر والبحر[٣].

والظاهر أن العجلات والمركبات كانت نادرة الوجود في أكثر مواضع جزيرة العرب. إذ لا نجد لها أثراً في أخبار الاخباريين عن الجاهليين ولافي كتب اللغة[٤].

وقد صنع النجار من الخشب أشياء كثيرة مختلفة، منها تقوية الجدران إذ استخدم العرب الجاهليون الصلد منه، كما استخدم في صنع السقوف والأبواب وفي تقوية السلالم وفي صنع الشبابيك وأمثال ذلك من الأعمال التي تدخل في صلب البناء وتكون جزءاً منه[٥].

---

(١) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٥٣.

(٢) ابن منظور، اللسان، ١١/ ٤٢٨.

(٣) ابن منظور، اللسان، ١/ ٤٣١.

(٤) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٥٤.

(٥) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٤٨.

المبحث الخامس

حِرف الإعاشة

١- طحن الحبوب:

لا بد للإنسان من سحق الحبوب وطحنها ليكون في امكانه اكلها والاستفادة منها، لذلك فقد يدقها دقا بين حجرين بآلات صلبة، ثم يلهم الحبوب المدقوقة لهما أو يحمصها على النار، وقد يطحنها طحناً، أي يحولها إلى دقيق بواسطة الرحى: وهي حجران من حيث الأساس أحدهما ثابت وهو الأسفل، والآخر متحرك وهو الأعلى[١]. ويعرفان بالضرتان أي حجر الرحى[٢].

ومن أجزاء الرحى الأخرى الرائد: يد الرحى وهو العود الذي يقبض عليه الطاحن إذا أدار[٣]. والقطب الذي تدور عليه الرحى[٤]. والجشيشة ما

---

(١) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٧١.

(٢) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٢/ ٧٢٠.

(٣) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٢/ ٤٧٨.

(٤) الجياني، اكمال الاعلام، ٢/ ٥٢٠.

جش من البر وغيره، والمجش الرحى التي يطحن الجشيش بها[١]. ويطحن الطحين الدقيق، والطاحونة التي تدور بالماء وهي الطحانة والطحان الذي يلي الطحين وحرفته الطحانة[٢].

وقد ورد ذكر الرحى في شعر الشعراء الجاهليين، وكانوا غالبا يقصدون بها رحى الحرب، ومنهم عنترة حيث يقول:

ودرنا كما دارت على قطبها بثغالها
وتلقح كشافا، ثم تحمل فتتئم[٣]

ويعني **الثغال**: الجلد الذي يبسط تحت رحى اليد ليقي الطحين من التراب وقيل جلد يبسط فتوضع فوقه الرحى فيطحن باليد ليسقط عليه الدقيق[٤].

وكانت مهنة الطحن عند العرب الجاهليين من الأعمال التي تختص بها النساء وتقوم بها الخادمات في البيوت الكبيرة. وقد توضع جملة رحى البيت الكبير حيث تخبز كميات وافرة من العجين الإعاشة أفراد البيت[٥]. والرحى لا تزال مستعملة إلى الآن في بعض المناطق الريفية التي تكون بعيدة عن المدن.

٢- صنع الخبز:

صناعة الخبز من ضروريات الحياة اليومية بالنسبة للإنسان، وصنع

(١) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٣/ ٩٩٨.
(٢) ابن سيدة، المخصص، ٤/ ٣٥.
(٣) الصمد، الصناعات والحرف، ص ٣٣٠.
(٤) ابن منظور، اللسان، ١١/ ٨٤.
(٥) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٧٢.

الخبز عادة من عمل النساء، فكانت المرأة هي التي تسحق الحبوب بواسطة الرحى وتحوله إلى دقيق أي طحين ثم تخلطه بالماء فيعجن ثم تقوم بعملية الشواء عن طريق التنور وهي حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد أن يطأ عليها.

وأصبحت صناعة الخبز من مهنة الرجل أيضاً وخاصة في المدن والأسواق الواسعة. وقيل حسست النار إذا رددتها بالعصا على خبز الملة أو الشواء من نواحيه لينضج، ومن كلام العرب الجاهليين: قالت الخبزة (لولا الحس ما باليت بالدس) (١). واللدم ضرب خبز الملة وقيل حور الخبزة إذا هيأها وادارها ليضعها في الملة، وقيل الملة الرماد الحار(٢).

والخبز على أنواع، فيها الغليظ وفيها الطري وفيها الناشف وفيها ما يضاف إليه السكر(٣). وقد ذكر الخبز الغليظ ويقال له (جرذق) و (الجردق) و (الجردقة) كلها معربة فارسية وأصلها (كردة) وهو الغليظ من الخبز. **وقال الشاعر**:

كان بصيراً بالرغيف الجردق (٤)

ومن أنواع الخبز المرقق أي الرقاق ويقال له المرقوق في بلاد الشام(٥). وقيل الرقاق هو الخبز المنبسط الرقيق يقال خبز رقاق والغلام يخبز الغليظ والرقيق والرقاق الأرغفة الواسعة الرقيقة(٦). وذكر صاحب

---

(١) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٣/ ٩١٨.

(٢) ابن سيدة، المخصص ١/ ٤٣٦.

(٣) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٧٢.

(٤) الجواليقي، المعرب، ص ١٥، ١١٥.

(٥) الجواليقي، المعرب، ص ١٩٧.

(٦) ابن منظور، اللسان، ١٠/ ١٢١.

التاج ان المرقاق هي آلة مصنوعة من الخشب أو حجر يوسع الخبز بها وأيضاً تسمى المحلاج[١]. وهناك نوع من الخبز اليابس يحمل في الأسفار يعرف بالكعك[٢] والخبز المصنوع من الحنطة، هو اجود انواع الخبز ولذلك يعتبر خبزها خبز الأغنياء وخبز الطبقة المتمكنة[٣].

أما خبز الفقراء فمصنوع من الأرز والشعير ونحوهما خبز منه شبه قرص غلاظ يعرف بـ (الشماج)[٤] وقد ورد في أمثال العرب (أشأم من رغيف الحولاء)، وكانت خبازة من بني سعد بن زيد مناة وعلى رأسها خبز فتناول رجل من رأسها رغيفا، فاشتكت إلى جار لها، فثار معه قومه ضد الرجل الذي سرق الرغيف، وحدث بين قومي الرجلين قتال اسفر عن حوالي الف قتيل[٥].

٣- الطباخة:

الطباخة من الحرف التي كانت معروفة عند الجاهليين، وذكرت الطباخة في كتب الاخبار والحديث واللغة أسماء بعض الاطعمة وكان يستعملها أهل الجاهلية ومنها اسماء اطعمة معربة اقتبسها العرب من الفرس والأرمن واليونان[٦].

ومن هذه الأطعمة المعربة الخرديق وهو طعام شبيه بالخزيرة أو

---

(١) الزبيدي، ٥/ ٤٨٨.

(٢) ابن سيدة، المحكم، ١/ ٦٠.

(٣) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٧٣.

(٤) ابن سيدة، المحكم، ٦/ ١٢٨.

(٥) الثعالبي، ثمار القلوب، ص ٣٦٠.

(٦) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٧٥.

الحساء[١]. والحساء هو طبيخ يتخذ من دقيق وماء ودهن، وقد يحلى ويكون رقيقا يحس[٢]. والخريزة أن تنصب القدر بلحم يقطع صغارا على ماء كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق، فإن لم يكن فيه لحم فهي العصيدة[٣].

والنفيتة والحريقة وقيل الماء يغلى ثم يذر عليه الدقيق وهو أغلظ من الحساء[٤]. وإنما يستعملونها في شدة الدهر وغلاء السعر وعجف المال[٥]. والنجيرة اللبن والحليب يجعل منه السمن[٦]. وقيل النجيرة لبن يخلط بطحين أو لبن حليب يجعل عليه السمن وقيل هي العصيدة[٧]. والسخينة وهي حساء من دقيق يتخذ عند غلاء السعر وعجف المال[٨]. والتلبينة وهي حساء من دقيق او نخالة ويقال لها بالفارسية سبوس يجعل فيها عسل وسميت بذلك لأنها تشبه اللبن في بياضها[٩].

وعرفت البرمة أنّها قدر من الحجارة والجمع برم و برام وهي في الاصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن[١٠]. والخلاصة ما يبقى في البرمة اذا اذيب فيها الزبد وخلص منها السمن ويخلصونها بدقيق

(١) الجواليقي، المعرب، ص ١٢٨.

(٢) ابن منظور، اللسان، ١٤/ ١٧٧.

(٣) البغدادي، خزانة الادب، ٦/ ٤٨١.

(٤) ابن السكيت، اصلاح المناطق، ص ٣٥٣.

(٥) ابن سيدة، المحكم، ٢/ ٥٧٣.

(٦) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ١/ ١٢٩.

(٧) الزبيدي، تاج العروس، ١٤/ ١٨٠.

(٨) ابن قتيبة، ادب الكاتب، ص١٢.

(٩) المطرزي، المغرب، ٢/ ٢٤٠.

(١٠) ابن منظور، اللسان، ١٢ / ٤٥.

يلت بالسمن ويطرح فيه ويصفى السمن بذلك ويخلص فتلك الخلاصة[١]. والأذوابة الزبد حين يجعل في البرمة ليطبخ سمنا[٢].

والحريرة قيل الحساء من الدقيق والدسم وقيل يطبخ بلبن أو دسم وقيل الحريرة من الدقيق والخزيرة من النخال[٣]. أما الثريد فهو الطعام الذي يصنع بخلط اللحم والخبز المفتت مع المرق أحياناً وأحياناً يكون من غير اللحم، ووردت كلمة الثريد في الحديث الشريف في قول النبي ﷺ (فضل عائشة على نساء العالمين كفضل الثريد على سائر الطعام)[٤].

٤- الجزارة:

يعيش أناس من الجزارة، فكانوا يبيعون اللحم ويتكسبون بهذه الحرفة، كما كانوا يقومون بالجزارة للناس في مقابل أجرة يتقاضونها، وقد يقوم بالذبح اصحاب البيوت او الخدم او الطباخون وذلك في العوائل الكبيرة، وحرفة الجزارة عند عرب الجاهلية ولم تكن من الحرف الشائعة لأن غالبية الناس لم يكن بإمكانهم تناول الطعام في كل يوم لغلائه بالنسبة لهم، بل كانوا يعيشون على الخبز وبعض الادام الرخيص[٥].

والجزور ما يذبح من الشاء واحدتها جزرة[٦]. والعتيرة فهي الذبيحة التي كانت تذبح للأصنام في أيام الجاهلية [٧]. وكان الجزار يختار العبيط

(١) ابن سيدة، المخصص، ٣ / ١١٣.

(٢) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ١ / ١٢٩.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ١٠ / ٥٨٦.

(٤) البخاري، الجامع الصحيح، ٣ / ١٢٥٢.

(٥) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٧٤.

(٦) الزبيدي، تاج العروس، ١٠/ ٤١٧.

(٧) ابن منظور، اللسان، ٤/ ٥٣٦.

وهي الذبيحة السليمة من الداء وهي سمينة وفتية[١]. وأحسن اللحوم عند العرب لحم الابل، لا يفضلون شيئا عليه، أما لحم الغنم والمعز، فانها تكون عند أهل القرى والمدن، حيث يبيعها الجزارون[٢].

حرف أخرى:

ومن الحرف الحلاقة اي قص شعر الرأس ويستعمل الحلاق الموس والمقص وسمي بذلك لاستواء جانبيه واعتدال طرفيه وقصاص الشعر مثلثة حيث تنتهي نبتته من مقدمة أو مؤخرة ومنقطعة على الرأس في وسطه، وقصاص الشعر هو ما استدار به كل من خلف وأمام وما حواليه[٣]. والموس وهي آلة الحديد التي يحلق بها[٤]. وقيل الموس حلق الرأس[٥].

وكانت حلاقة الرأس مختلفة عند عرب الجاهلية، لا تجري على طريقة واحدة، فللقبائل عادات مختلفة في طريقة حلاقة الرأس وقصها، كما ان الاعراب يختلفون عن اهل المدن في تنظيم شَعر رؤوسهم وحلاقته. وهم يدهنون شعورهم ويتركونها تتدلى في الغالب، وقد يجعلونها ضفائر وجدائل تتدلى على الأكتاف[٦].

أما الحجامة فهي حرفة الحجام واعتمادها على الموس يشرط بها جروحا خفيفا يمص منه الدم بكأس من الزجاج توضع فوق الشرط، ثم يسحب الحجام الهواء من الفتحة الضيقة المتصلة بقناة داخل الكأس،

---

(١) ابن منظور، اللسان، ٧/ ٣٤٧.

(٢) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٧٥.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ١٨/ ١٠٠.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ١٦/ ٥٢٣.

(٥) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥/ ٢٨٥.

(٦) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٨٣.

فيخرج الدم إلى داخل الكأس، وقد كانت الحجامة من وسائل التداوي عند العرب في العصر الجاهلي[(١)].

وهناك صنائع ومهن أخرى كحرفة الحطابة ويتم جمعه من البادية والجبال ومن ثم بيعها على اهل المدن والقرى كمكة ويثرب ونحوها. وهناك حرفة اخرى هي البيطرة وكانت من الحرف المعروفة عند الجاهليين، وكانوا يستعملون الادوية والكي في مداواة الحيوان، وكانوا يستعملون المبزغ وهو اسم آلة التشريط لمعالجة الحيوان[(٢)]. وأيضاً احترف بعض الناس حرفة صنع الحصر والسلال والسرر وغير ذلك.

---

(١) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٨٤.

(٢) ابن سيدة، المحكم، ٥/ ٤٥٠.

الفصل الثاني

● الصنائع والمهن في صدر الإسلام في نجد والحجاز

•المبحث الأول•

صناعة التعدين

الحدادة

الصياغة

النجارة

الكتابة

الطب

وظيفة المؤذن

بيت المال

•المبحث الثاني•

الحياكة والنسيج

الخياطة

دباغة الجلود وصناعتها

•المبحث الثالث•

حرف الاعاشة● طحن الحبوب

صنع الخبز● الطباخة● الجزارة

حرف أخرى

الفصل الثاني

الصنائع والمهن

في نجد والحجاز في صدر الإسلام

أكد الإسلام على العمل والكسب المشروع، وله موقف واضح من الصنائع والمهن، وهناك في الاسلام حرية اختيار العمل وهذا قد أدى إلى ارتقاء المهن والصنائع في صدر الإسلام وما بعده. وفي نفس الوقت تمّ النهي عن بعض الصناعات والمهن كصناعة الخمر وبيعه وتجارة الرقيق ومهنة البغاء والمساعاة بالنسبة للمرأة وغير ذلك.

وقد جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[١] أي فيخبركم به ويجزيكم عليه أتم الجزاء[٢]. وأيضاً ورد في القرآن الكريم كلمة عمل بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٣]. أي فله عند الله الحسنى وهي الجنة[٤].

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله تعالى يحب إذا عمل

---

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٥..

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، (الرياض: ١٩٩٩ م)، ٧/ ٤٦٥..

(٣) سورة الكهف، الآية ٨٨..

(٤) الطبري، جامع البيان، ٨/ ٩٨..

احدكم عملاً ان يتقنه)[١]. وفي حديث عمر ﵁ انه قال (إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول هل له حرفة فإن قالوا لا سقط من عيني)[٢]. وهذا التوجه الاسلامي، ساعد على ارتقاء الحركة الحرفية والصناعية وتطورها وانخراط العرب في الصناعة ووصولهم واستلامهم زمام الأمور فيها، بعد أن كان العربي يأنف من العمل في الحرف، وينظر إلى العاملين بها نظرة إزدراء[٣].

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة احتوت مسميات كثيرة ومتنوعة الموضوعات، فقد ذكرت الآيات البيوت والغرف والأبواب والسقوف والخيام التي تصنع من الجلود والصوف والاوبار والاشعار، والأسرة والأرائك، والأواني المتنوعة من قدور وجفان وصحاف وأكواب وغير ذلك، ومصابيح وزجاج، والحلي والزينة بأنواعها، والثياب من الحرير وغير الحرير، والسلاح بأنواعه. وأدوات الكتابة من قرطاس وقلم. والشراب والمعادن من حديد ونحاس وذهب وفضة وغير ذلك من المصنوعات الأخرى[٤].

وورود هذه المسميات من المصنوعات وأوصافها ووجوه استعمالها في القرآن، يدل على أن أهل مكة والحجاز ومدنه كانوا يستعملونها ويملكونها قبل نزول القرآن، لأن القرآن لا يمكن أن يخاطب الناس بما

---

(١) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، (بيروت: ١٩٩٠م)، ٤/ ٣٣٤.

(٢) عبدالله بن مسلم بن قتيبة، غريب الحديث، (بغداد: ١٩٧٧م)، ٢/ ٥٤..

(٣) نافذ سويد، الحرفيون ودورهم التاريخي في تطور المدينة العربية الاسلامية، مجلة التراث العربي، العدد ٧٦، السنة التاسعة عشرة، دمشق (تموز ١٩٩٩)، ص ١٥١.

(٤) أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، (القاهرة: ١٩٦٥م) ص ٢٢٠ وما بعدها..

لا يفهمونه ولا يعرفونه. وواضح أن وجود هذه الأدوات والحاجيات يتطلب وجود طبقة من العمال والصناع[١].

وقد عمل الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) في العديد من الحرف فقد كان أبو بكر وطلحة بن عبيدالله وعبد الرحمن بن عوف بزازين. وكان خباب بن الارت يعمل قيناً بمكة، فيما كان أبو سيف زوج أم بردة مرضعة إبراهيم ابن النبي (رضي الله عنه) يعمل قيناً بالمدينة[٢].

وقد شجع الرسول (ﷺ) المسلمين على تعلم الصنائع فقد حصل المسلمون على ثلاثين حداداً في فتح خيبر سنة ٧هـ / ٦٢٨م[٣].

صناعة التعدين:

صناعة التعدين كانت تشتهر بها نجد والحجاز في عصر قبل الإسلام وصدر الاسلام وفيها معادن للفضة والذهب، ومن أهم المعادن التي كانت موجوده معدن العقيق الذي اقطعه النبي ﷺ لبلال بن الحارث وكان صاحب لواء مزينة يوم فتح مكة وكان يسكن وراء المدينة ثم تحول إلى البصرة ومات سنة ستين وله ثمانون سنة[٤]. وهناك معادن كثيرة تم ذكرها في الفصل الأول ومنها معدن بني سليم ومعدن ناضحة ومعدن الهجيرة ومعدن الهردة ومعدن الأحسن ومعدن الثنية ومعدن الحفير وغيرها من معادن الذهب. أما الفضة فإنها كانت تستخرج من معادن الكوكبة ومعدن شمام في اليمامة ومعدن أبرق خترب الذي كان غزير الانتاج.

---

(١) الشريف، مكة والمدينة، ص ٢٢١..

(٢) ابن سعد، الطبقات، ١ / ١٣٦؛ ابن حجر، الاصابة، ١ / ٢٧٧.

(٣) الكتاني، التراتيب الادارية، ٢ / ٧٥.

(٤) ابن حجر، الاصابه، ١/ ٣٢٦..

أما معادن الملح، فذكر الهمداني هناك جبل الملح في بلاد مأرب وهو ملح صافي كالبلور وهو من نوع الملح البري، وكان النبي ﷺ أقطعه لأبيض بن حمال السبائي يوم وفد عليه، فلما ولى قيل: إنك أقطعته يا رسول الله الماء العدَّ فاستقاله فيه فأقاله[١].

وذكر الحميري أن معدن الملح الذي اقطعه النبي ﷺ أبيض بن حمال المأربي فجعله أبيض صدقه للمساكين، وعوضه النبي ﷺ حائطاً يعرف بالجدرات على باب مأرب فلا يخلو من ثمر في جميع الفصول[٢].

وفي صدر الإسلام كان في المعدن الزكاة ربع العشر وبعد ذلك أخذت السلطات الحاكمة الخمس من معادن الفرع وبحران وذي المرة ووادي القرى وغيرها. وهذا يدل على أن الناس كان يستغلون مناجم هذه الأرضين في الإسلام[٣].

الحدادة:

كان داود عليه السلام يأخذ الحديد فيكون في يده مثل العجين فيعمل منه الدروع[٤].

وجاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَـٰكِرُونَ﴾[٥].

(١) صفة جزيرة العرب، ص ٢٠١..

(٢) الروض المعطار، ص ٥١٥..

(٣) أحمد بن يحيى البلاذري، فتوح البلدان، (بيروت: ١٩٨٣م)، ص ٢٧..

(٤) أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، اعراب القرآن، (بيروت: ١٩٨٨م)، ٣/ ٣٣٤..

(٥) سورة الانبياء، الايه ٨٠..

أي علمنا داود صنعة الدروع ونسجها، أي لتحرز ولتقي بعضكم من بأس بعض(١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾(٢). والمقامع جمع مقمعة، وهي حديدة كالمحجن يضرب بها على رأس الفيل(٣). وأول من عمل الحديد من العرب الهالك بن مراد بن أسد بن خزيمة، فلذلك قيل لبني اسد القيون، وقيل لكل حداد هالكي(٤).

وقد شجع النبي (ﷺ) المسلمين على تعلم الصنائع فقد حصل المسلمون على ثلاثين حداداً في فتح خيبر، قال النبي (ﷺ) عنهم (اتركوهم بين المسلمين ينتفعون بصناعتهم ويتقوون بها على جهاد عدوهم فتركوا لذلك فمن تعلم عليهم الصناعة سمي صانعاً أو معلماً(٥).

وقال خباب كنت قيناً في الجاهلية فأجتمعت لي على العاص بن وائل دراهم فأتيتُ اتقاضاه فقال والله لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا أكفر حتى تموت وتبعث(٦).

وذكر ابن شبه، كان عمر (رضي الله عنه) لا يأذن لسبي بَقُل وجهه (أي خرج شعر وجهه) في دخول المدينة، حتى كتب اليه المغيرة بن شعبة وهو امير على الكوفة، يذكر ان له غلام صانعاً وانه حداد نقاش نجار يستأذنه في

---

(١) الشنقيطي، اضواء البيان، ٤/ ٢٣٣..

(٢) سورة الحج، الايه ٢١..

(٣) الشنقيطي، اضواء البيان، ٤/ ٢٩١..

(٤) ابو علي الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، (القاهرة: ١٩٤٦م)، ٢/ ٢٣٢..

(٥) عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الكتاني، التراتيب الادارية، (بيروت: د. ت)، ٢/ ٧٥، اطلعت على الصحيحين والسنن لم يرد فيها هذا الحديث..

(٦) الانباري، الزاهر، ٢/ ٣٤..

دخول المدينة فكتب إليه عمر أن يرسل به إلى المدينة، فقتل عمر (رضي الله عنه)[١].

وذكر ابن شبه في مكان آخر حيث قال وكان للمغيرة بن شعبة علج من هذه العجم، وكان يعمل الأرحاء تطحن بالريح، فأتى عمر رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين ان سيدي يكلفني ما لا أطيق، قال: ماذا تعمل؟ قال لي ارحاء تطحن بالرياح، قال: فأد إلى سيدك خراجك، فخرج العلج يتحطم غيظاً.

(تحطم غيظاً)[٢]. وكان من بين الرقيق الذين نزلوا إلى رسول الله ﷺ عندما حاصر الطائف، من يعمل بالحدادة وقد اطلق على بعض السادة بعد ذكر اسمه (بالقيني) كنعمان القيني، سمي القيني بعبد كان له فاحتضنه فأشتهر به[٣].

ولذلك فإن الرسول (ﷺ)، لم يستنكف من دفع ولده إبراهيم حين احتاج إلى مرضعة له إلى أم سيف، زوج قين بالمدينة، يقال له أبو يوسف وهو حداد من الأنصار، كان يزاول صنعته في بيته[٤].

كما كانت الحدادة إحدى الصناعات القائمة في المدينة والمرتبطة بالأعمال الزراعية، فالزراعة تحتاج إلى فؤوس ومحاريث ومساح ومناجل

---

(١) أبو زيد عمر بن شبه، تاريخ المدينة المنورة، (بيروت: ١٩٩٦م)، ٢/٦١.

(٢) تاريخ المدينة، ٢/٦٥.

(٣) رائد محمد الطائي، الرقيق في صدر الاسلام والدولة الاموية، رسالة ماجستير، كلية الآداب / جامعة الموصل: ٢٠٠٢م، ص ٥٥.

(٤) عبدالله عبد العزيز بن ادريس، مجتمع المدينة في عهد الرسول (ﷺ)، (الرياض: ١٩٨٢م) ص ٢٢٣..

للحصاد[١]، وغير ذلك من الأدوات الزراعية التي كان يستخدمها العرب واليهود على حد سواء وإن كانت الموالي والعبيد اكثر احترافا لها[٢].

واستفاد الرسول (ﷺ) والمسلمين من يهود المدينة في الحصول على الأدوات الحربية من سيوف ودروع وقسي فلقد غنم الرسول (ﷺ) كل ما لدى بني النضير من سلاح، الحلقة والدروع ذلك بعدما حاصرهم طويلا حتى نزلوا على الجلاء، على أنّ لهم ما أقلت من الإبل من الأمتعة والأموال الّا الحلقة، كما غنم المسلمون عندما أجلوا بني قينقاع عن المدينة كثيراً من الدروع والسيوف والقسي[٣].

الصياغة:

قيل رَجلٌ صَائغٌ وصَواغٌ وصياغٌ معاقبة في لغة اهل الحجاز، وفي حديث علي (رضي الله عنه) واعدت صواغا من بني قينقاع هو صواغ الحلي، وفي الحديث: «اكذب الناس الصباغون».

والصواغون لأنّهم يماطلون بالمواعيد الكاذبة، وعن أبي رافع الصائغ قال: كان عمر (رضي الله عنه) يمازحني يقول أكذب الناس الصواغ يقول اليوم وغداً وقيل اراد الذين يصبغون الكلام ويصوغونه أي يغيرونه ويخرصونه[٤]. ولم تحظ حرفة الصياغة، باحترام كبير في المجتمع

(١) الشريف، مكة والمدينة، ص ٣٧٦ وما بعدها..

(٢) رياض مصطفى أحمد شاهين، النشاط الاقتصادي لليهود في الحجاز قبل الإسلام، مجلة المؤرخ العربي، ٦٢/٣٦..

(٣) شكران خربوطلي، الحياة الاقتصادية في المدينة المنورة، مجلة دراسات تاريخية، ٥٥/٤٢..

(٤) ابن منظور، اللسان، ٨/٤٤٢..

المدني، لأن الصائغ ربما كثر الكذب والفساد في صنعته، وكان يتعاطاها في الغالب أراذل الناس كاليهود[١].

واشتهر بصناعة الحلي بنو قينقاع من اليهود، احترفوها ولم يحترفها من العرب معهم، وكانوا يصنعون أنواعاً كثيرة من الحلي من الذهب منها الاساور والدمالج والخلاخيل والاقرطة والخواتم والفتخ والعقود من الذهب أو من الجوهر والزمرد أو من الجزع الظفاري وهو خرز ثمين به الوان بيضاء وسوداء[٢].

وحين فتح رسول الله (ﷺ) خيبر، وكان قد اشترط على أهلها أن لا يخفوا عليه شيئاً، وان آل أبي الحقيق وهم المهيمنون اقتصادياً من اليهود في تلك الفترة كانوا يمتلكون ثروة من هذه المصوغات الذهبية التي لها شهرة واسعة لدرجة أن بعض اهل مكة كانوا اذا عرسوا ياتون اليهم ليستعيروا ذلك الحلي لمدة شهر، وكان ذلك الحلي يكون عند الأكابر، وهم في الاغلب من آل أبي الحقيق[٣].

وورد في القرآن الكريم الكثير من أسماء الحلي ومنها الأساور وفي قوله تعالى ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾[٤]، ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾[٥]، والسوار من الحلي معروف والمسور موضع السوار وقيل الاساور جمع

---

(١) ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص ٢٢٣..

(٢) الشريف، مكة والمدينة، ص ٣٧٧؛ أحمد الشريف، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة، (بيروت: ١٩٦٨م)، ص ٦٢؛ هاشم يحيى الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، (موصل: ١٩٩١م)، ص ٣٥..

(٣) شاهين، النشاط الاقتصادي، ٦٢/٣٦..

(٤) سورة الكهف، الايه ٣١..

(٥) سورة الانسان، الايه ٢١..

اسورة وهي سوار المرأة والقلب من الفضة يسمى سواراً وأن كان من الذهب أيضاً وكلاهما لباس أهل الجنة[١].

والمناجد أقرب من الحلي مزين مكلل بالجوهر وفي الحديث عن النبي (ﷺ) أنه رأى امرأة عليها مناجد من ذهب فنهاها عن لبسها[٢].

وبما أن صناعة الحلي والمجوهرات من الذهب والفضة وغيرها من المعادن الثمينة كانت تتعرض للسرقة، وهناك حادثة سرقة في عهد أبي بكر رضي الله عنه، قيل أن رجلاً من أهل اليمن اقطع اليد والرجل قدم فنزل عند أبي بكر رضي الله عنه فشكا إليه أن عامل اليمن ظلمه، ثم افتقدوا حلياً لأسماء بنت عميس امرأة أبي بكر فجعل يطوف معهم ويقول اللهم عليك بمن بيت أهل هذا البيت الصالح فوجدوا الحلي عند صائغ زعم أن الاقطع جاءه به فاعترف الاقطع او شهد عليه فأمر ابو بكر فقطعت يده اليسرى[٣].

وذكر الزمخشري أن الصائغ صنع انوفاً من ذهب لمن اصيبت أنوفهم، وقد أصيب عرفجة بن أسعد (رضي الله عنه) بأنفه يوم الكلاب[٤]، في الجاهلية فاتخذ آنفاً من ورق (فضة) فأنتن عليه فأمره النبي (ﷺ) ان يتخذ أنفاً من ذهب، وقيل ان الفضة تصدأ وتنتن وتبلى في الحماة وأما الذهب فلا يبليه الثرى ولا يصدئه الندى ولا تنقصه الأرض ولا تأكله النار[٥].

ومن عمل الصائغ أواني الشرب المصنوعة من الذهب والفضة وقد

---

(١) ابن منظور، اللسان، ٤/ ٣٨٤..

(٢) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٣٧٣.

(٣) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تاريخ الخلفاء، (القاهرة: ١٩٥٢م)، ص ٨٧.

(٤) الكلاب: واد لبني عامر بين العراق واليمن، وكان يوم الاول والثاني من مشاهير العرب، وللمزيد ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٤٩٣.

(٥) محمود بن عمر الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، (بيروت د.ت)، ٣/ ٢٧٥.

نهى الإسلام عن الشرب بهذه الاواني، وفي الحديث أن رسول الله (ﷺ) قال (الذي يشرب في آنية الفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم)، ويعني يجرجر يلقيها في بطنه يجرع متسابقه تسمع لها جرجرة وهي صوت يردده البعير في حنجرته اذا هاج(١).

ونهى الإسلام عن تبختر النساء بالخلاخل، وجاء في القرآن الكريم ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾(٢)، ويعني لا يحركنها إذا مشين ليعلم ما يخفين من زينتهن يعني الخلخال والحلي(٣).

ونهى الإسلام من استعمال موائد الذهب وصحاف الفضة وهي من عمل الصائغ وذكر ابن الوردي أن رسول عمر (رضي الله عنه) اجتمع بجبلة بن الأيهم(٤)، عند هرقل ولامه على الردة، ثم نصب موائد الذهب وصحاف الفضة فامتنع الرسول منها وأكل في الخلنج(٥)، وجيء بطساس الفضة وأباريق الذهب فامتنع الرسول وغسل يديه في الصفر(٦).

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٥/ ٢١٣٣، علي بن عمر الدارقطني، سنن الدارقطني، (بيروت: ١٩٦٦م)، ١/ ٤٠..

(٢) سورة النور، الايه ٣١.

(٣) أحمد بن محمد ابو اسحاق، الكشاف والبيان، (بيروت: ٢٠٠٢م)، ٧/ ٨٩.

(٤) هو أبو المنذر الغساني ملك آل جفنة عرب الشام وكان ينزل الجولان، كتب اليه النبي (ﷺ) يدعوه إلى الاسلام فأسلم، وفي عهد عمر رضي الله عنه ارتد عن الاسلام وتنصر مع قومه واتجهوا إلى الروم واستقروا هناك، ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، (بيروت: ١٩٨٧م)، ٤/ ٢٧.

(٥) الخلنج: من اصل فارسي معرب، وهو كل جفنة وصحفة وآنية صنعت من خشب ذي طرائف وأساريع موشاة، ينظر: ابن سيدة، المخصص، ١/ ٤٦٧.

(٦) زين الدين عمر بن مظفر بن الوردي، تاريخ ابن الوردي، (بيروت: ١٩٩٦م)، ١/ ١٣٩.

النجارة:

كان النشاط الصناعي في المدينة المنورة متقدماً عنه في جميع المدن الحجازية الأخرى وكانت هذه الصناعات ضرورية التي يحتاجها الناس في استخداماتهم اليومية ومنها النجارة[١]، وذكر جواد علي (ويظهر من روايات أهل الاخبار أن أهل مكة والمدينة لم يكونوا على حظ كبير في النجارة، ولذلك كانوا يستعينون بالرقيق وبالأجانب في أعمال نجارتهم كاليهود أو الروم[٢].

وذكر الطبري بأن هناك نجاراً قبطياً في مكة، وكان له دور واضح بتسقيف الكعبة، عندما رمى البحر بسفينة إلى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها منتهياً لأهل مكة في أنفسهم بعض ما يصلحها[٣].

وذكر أيضاً أن الذي سقف البيت علج كان في السفينة يحسن النجارة اسمه باقوم، وسقف الكعبة على شكل مسطح حسب ما أراد أهل مكة[٤].

وكانت صناعة النجارة من شجر الطرفاء والأثل، وهو شجر كان يكثر في غابة المدينة[٥] وصنع منبر النبي (ﷺ) من هذا الشجر.

وذكر البخاري ان النبي (ﷺ)، ارسل إلى امرأة من المهاجرين وكان لها غلام نجار قال لها (مري عبدك فليعمل لنا لعواد المنبر)، فأمرت عبدها

---

(١) شاهين، النشاط الاقتصادي، ٦٢/ ٣٥.

(٢) المفصل، ٧/ ٥٤٧.

(٣) تاريخ الامم والملوك، ١/ ٥٢٥.

(٤) د. جواد علي، المفصل، ١٢/ ١١.

(٥) خربوطلي، الحياة الاقتصادية في المدينة، ٥٥/ ٤٢.

فذهب فقطع من الطرفاء فصنع له منبراً فلما قضاه ارسلت إلى النبي أنه قد قضاه قال (ﷺ): (ارسلي به الي) فجاؤوا به فاحتمله النبي فوضعه في موضعه[١].

وكان النجار يستعمل أجود الخشب يعرف بـ (النضار) ويعمل منه الآنية ما رق من الاقداح واتسع وما غلظ ولا يحتمله من الخشب غيره، وقبل منبر الرسول (ﷺ) المار ذكره نضار اتخذ من نظار الخشب وقيل هو يتخذ من اثل ورسي اللون[٢].

وقام النجار ولا سيما من تخصص بالقداحة منهم، بعمل القدح النضار وهو القدح المعمول من النضار[٣]، ويذكر عن محمد بن أبي اسماعيل أنه دخل على أنس بن مالك فرأى في بيته قدحاً من خشب فقال: كان النبي (ﷺ) يشرب فيه ويتوضأ[٤]، وفي حديث عاصم الأحول: (رأيت قدح رسول الله (ﷺ) عند أنس وهو قدح عريض من نضار)[٥].

وفي حديث عمر (رضي الله عنه): أنّ معاوية كتب اليه يستأذنه في غزو البحر، فكتب اليه: اني لا احمل المسلمين على اعواد نجرها النجار وجلفطها الجلفاط، وهو الذي يشد ألواح السفينة ويصلحها.

وأصل هذه الكلمة غير عربي[٦].

---

(١) صحيح البخاري، ٢/٩٠٨.

(٢) ابن سيدة، المحكم، ٨/ ١٨٠.

(٣) د. جواد علي، المفصل، ١٤/٢٣٨.

(٤) البيهقي، السنن الكبرى، ١/ ٣١.

(٥) الزبيدي، تاج العروس، ٣/ ٥٧١.

(٦) الجواليقي، المعرب، ص ٣١٢.

وقد كان أغنياء اليهود يمتلكون الكثير من الأثاث في بيوتهم، وكان استعمال الكراسي أمراً شائعاً حيث يصنعونها من الخشب وارجلها من الحديد[١].

الكتابة:

أما مهنة الكتابة، فقد مارسها قلة من الصحابة، وذلك لقلة من كان يعرف صنعتها فيهم، وأن اغلب الكتاب كانوا من المهاجرين ممن اتقن الكتابة في الجاهلية وزاولها في الاسلام[٢]

وهذا لا يعني عدم وجود كتاب من الأنصار، كانوا يتقنون الكتابة ويكتبون للنبي (ﷺ)، مثل عبد الله بن رواحة، وأبي بن كعب.

وكان أبي بن كعب سيد القراء وقال له النبي (ﷺ) (والله لينهل العلم أبا المنذر)[٣]،وقال له: انّ الله أمرني أن اقرأ عليك، وكان عمر (رضي الله عنه) يسميه سيد المسلمين ويقول اقرأ يا أبي[٤].

ومن كتاب الوحي زيد بن ثابت، وفي عهد أبي بكر (رضي الله عنه)، تم جمع القرآن من قبل زيد بأمر من أبي بكر (رضي الله عنه)، فتتبع القرآن من العسب واللخاف وصدور الرجال، ووجد آخر سورة التوبة مع خزيمة الانصاري ولم يجدها عند غيره[٥].

---

(١) شاهين، النشاط الاقتصادي، ٦٢/ ٣٥.

(٢) ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص ٢٢٠.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ١٩٩/٢.

(٤) ابن حجر، الاصابة، ١/ ٢٧.

(٥) البخاري، صحيح البخاري، ١٩٠٧/٤؛ محمود الالوسي أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، (بيروت: د.ت)، ٢٢/١؛ أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، المعرفة والتاريخ، (بيروت: د.ت)، ١/ ٢١٠.

وجمع القرآن من المواضع التي كتب فيها حتى ما كتب في اللخاف، وهي الحجارة الرقيقة وفي العسب وهي جريد النخل[١].

واستكتب زيد بن ثابت وكان يكتب الوحي، واذا غاب ابن الارقم وزيد بن ثابت واحتاج من يكتب أمر النبي (ﷺ) من حضر فمن هؤلاء عمر وعلي وخالد بن سعيد والمغيرة ومعاوية[٢]، ويقال معاوية بن أبي سفيان قدم مع رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة وكان يكتب لرسول الله ﷺ [٣].

وأمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب اليهود وقال إني لا آمن ان يبدلوا كتابي فتعلم زيد بن ثابت ذلك في خمسة عشر يوماً[٤]، وكان عبدالله بن سعد بن أبي سرح العامري يكتب الوحي للنبي ﷺ[٥].

الطب:

وكان للطب نصيب من اهتمام الناس في مجتمع المدينة على عهد الرسول ﷺ، ومن مظاهر اهتمامهم حرص معظمهم على معرفة بعض الامور الطبية، واجتهدوا في فهمها والالمام بأسرارها[٦].

---

(١) ابن منظور، اللسان، ٨/ ٢٧، علي محمد الصلّابي، الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق، (بيروت: ٢٠٠٧م)، ص ٢٦٢.

(٢) ابن حجر، الاصابة، ٤/ ٤.

(٣) يوسف بن الزكي عبد الرحمن ابو الحجاج المزي، تهذيب الكمال، (بيروت: ١٩٨٠م)، ١٠/ ٢٥؛ أحمد بن علي بن حجر، لسان الميزان، (بيروت ١٩٨٦م)، ٣/ ٤١٠.

(٤) ابن حبان، الثقات، ١/ ٢٤٦.

(٥) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ٢ / ١٦٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢٩ / ٢٢؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٦/ ٢٢١.

(٦) ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص ٢٢١.

وكان ممن اشتغل بالطب وامتهنه في المدينة، الحارث بن كلدة بن عمرو بن أبي علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن مغيرة بن قصي الثقفي، وسمي طبيب العرب[١]، فنزل إلى النبي ﷺ أيام حصار الطائف فأسلم فأعتقه النبي ﷺ وسلمه لخالد بن سعيد بن العاص ليجهزه ويعلمه فصار حليفاً في بني أمية[٢].

ويذكر عن النبي (ﷺ)، انه عاد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بمكة، فقال ادعوا لي طبيبا، فدعي الحارث بن كلدة، فنظر اليه فقال: ليس عليه بأس، فاتخذ له فريقه وهي الحلبة[٣] مع تمر عجوة رطب يطبخان فيمساهما، ففعل ذلك فبرىء[٤].

وسأل عمربن الخطاب (رضي الله عنه)، الحارث بن كلدة عن افضل الطب فقال: الأزم يعني الجوع.وكانت عائشة (رضي الله عنها) تنعت سلق الانصار للمحموم وتقول: هو صالح، وكانت تحمي المريض[٥].

والحارث بن كلدة تعلم الطب في ناحية فارس واليمن، وتمرن هناك، وعرف الدواء، وكان الصحابة يقصدونه في مرضهم، ويسمونه

---

(١) ابن حجر، الإصابة، ١/ ٥٩٤.

(٢) ابن حجر، الإصابة، ١/ ٤٦.

(٣) وهي شيء يعمل من البر ويخلط فيه اشياء للنفساء، وقيل الفئرة والفؤارة هي حلبة وتمر يصلح للمريض أو النفساء. ينظر: ابن سيدة، المخصص، ١/ ٤٢٨.

(٤) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الطب النبوي، (بيروت: ١٩٩٠م)، ص ٢٣٠.

(٥) عبد الملك بن حبيب، (مختصر في الطب) العلاج بالأغذية والاعشاب في بلاد المغرب، ص ١٣.

طب العرب[١]. ويذكر أن أسماء بنت عميس كانت تمارس مهنة التطبيب وتصف الدواء للناس، وعالجت الرسول ﷺ بالعود الهندي يعني الكست[٢] وبشيء من ورس وقطارات من زبد، وهذا طب أصابته بارض الحبشة[٣].

أيضاً عن أسماء بنت عميس سألت الرسول ﷺ قالت: يا رسول الله، أن بني جعفر تصيبهم العين، أفأسترقي لهم؟ فقال (نعم فلو كان شيء سابق القدر لسبقته العين)[٤]، وهذا يدل على أن الرقية على المريض كانت موجودة في عهد الرسول ﷺ وما بعده إلى وقتنا الحاضر، أي الطبيب يعالج المريض بالدواء المصنوع من الأعشاب وبعض الأغذية المهمة والى جانبه الرقية.

وظيفة المؤذن:

مهنة المؤذن من المهن المرتبطة بالمسجد، وكان لرسول الله ﷺ ثلاثة مؤذنين بلال وأبو محذورة وعمر ابن أم كتوم، فأذا غاب بلال أذن

(١) ابن حجر، الاصابة، ١/ ٥٩٤، ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص ٢٢١.

(٢) هي أسماء بنت عميس بن معبد بن تيم بن مالك بن قحافة، وهي أم كل من عبدالله وعون ومحمد من جعفر أبي طالب، وأم محمد بن أبي بكر من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأم يحيى بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ينظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، (بيروت: ١٩٥٧م)، ٤/ ٣٤.

(٣) الكست: الذي يتبخر به، ويقال تستعمل شيئاً من قسط وأظفار وهما مما يتبخر به، وان القسط الهندي عقار معروف ينظر: المطرزي، المغرب، ٢/ ٢٨٣؛ ابن منظور، اللسان، ٢/ ٧٨.

(٤) ابن حبيب، مختصر في الطب، ص ٣٣.

(٥) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، صحيح ابن حبان، (بيروت: ١٩٩٣م)، ١٣/ ٤٧٣؛ ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، ص ١٤٢.

أبو محذورة وإذا غاب أبو محذورة أذن عمر ابن أم مكتوم، وأن رسول الله ﷺ أمر بلالاً ان يؤذن يوم الفتح على ظهر الكعبة فأذن على ظهرها[(١)].

وقيل أبو محذورة القرشي اسمه سمرة بن مغيرة ويقال ابن معين[(٢)]، وذكر ابن سعد أن أبا محذورة هو أوس بن معير بن لوذان بن ربيعة بن عويج بن سعد بن جمح، وأسلم يوم فتح مكة، فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة تخلف أبو محذورة يؤذن بمكة ولم يهاجر فتوارث الأذان بمكة ولده و ولد ولده في المسجد الحرام وتوفي أبو محذورة سنة تسع وخمسين للهجرة[(٣)]، وقال أبو محذورة: القى علي رسول الله ﷺ الاذان حرفاً حرفاً قال: وكان يقول في الفجر: الصلاة خير من النوم مرتين[(٤)].

وأذن آل سعد القرظ منذ زمن الرسول ﷺ بالمدينة وزمن أبي بكر رضي الله عنه[(٥)].

وان سعد القرظ كان مؤذناً لأهل قباء فانتقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتخذه مؤذناً من السنة في صلاة الاضحى والفطر[(٦)]، وقال رسول الله ﷺ (ان بلالاً ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم). ثم قال وكان رجلاً أعمى لاً ينادي حتى يقال له أصبحت أصبحت[(٧)].

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ٣/ ٢٣٤.

(٢) ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، الكنى، (بيروت: د.ت)، ص ٨٤.

(٣) الطبقات، ٥/ ٤٥٠.

(٤) أبو بشر محمد بن أحمد الدولابي، الكنى والاسماء، (بيروت: ٢٠٠٠م)، ١/ ١٥٧.

(٥) البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ١/ ٤١٩.

(٦) سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المعجم الكبير، (موصل ١٩٨٣ م)، ٦/ ٤٠.

(٧) البخاري، صحيح البخاري، ١/ ٢٢٣؛ أبو ظاهر أحمدبن محمد الأصفهاني، معجم السفر، ص٢٦٦.

قال رسول الله ﷺ: (إذا أذنّ ابن ام مكتوم فكلوا واشربوا وإذا أذن بلال فلا تأكلوا ولا تشربوا فان كانت الواحدة منا ليبقى عليها الشيء من سحورها فتقول لبلال امهل حتى افرغ من سحوري)[١].

بيت المال:

وهناك مهن أخرى عرفت في المدينة على عهد الرسول ﷺ ومنها مهنة خازن بيت المال، وهو الذي يشرف على اموال المسلمين واحصاء دخل الدولة الإسلامية من مواردها المتعددة، واحصاء مصاريفها ومقدار هذه المصاريف مثل رواتب الجند والعمال والولاة. فبيت المال اذن يشبه الخزانة العامة في الوقت الحاضر، حيث كل ما يعود للدولة من حقوق مالية يضاف اليها باعتباره حقاً لها وواردات بيت المال تعتمد على الزكاة والخراج والجزية والعشور والفئ وخمس الغنائم وغير ذلك.

وكان عبدالله بن الارقم بن أبي الارقم على بيت المال ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٢]، ومعيقيب بن أبي فاطمة حليف بني عبد شمس أسلم بمكة وكان على بيت المال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه[٣]، وكان عبد الله بن مسعود على بيت المال أيضاً أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٤] وعبد الرحمن ابن عبد القاري وكان عامل عمر على بيت المال[٥].

(١) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ٨/ ٢٥٢؛ ابن حجر، الاصابة، ٧/ ٥١٩.
(٢) ابن حجر، الإصابة، ٤/ ٤.
(٣) ابن حجر، الإصابة، ٦/ ١٩٣.
(٤) ابن حبان، الثقات، ٢/ ٢٢٤.
(٥) ابن حبان، الثقات، ٥/ ٧٩.

النسيج والحياكة:

وقد عرفت الحجاز ونجد ومنها المدينة بصناعة النسيج إلا أن هذه الصناعة كانت محدودة وكانت تقام في البيوت أي انها حرفة منزلية يمتهنها بعض النساء. وكان يقدم على أهل الحجاز بالأقمشة والثياب من اليمن والشام والعراق والبحرين وقطر وعُمان، فيشترونها ويلبسونها جاهزة.

إلا أنه لم يكن بالمدينة حائك [١]، وأخذت مكة والمدينة وبقية أنحاء جزيرة العرب تعتمد على المنسوجات اليمنية بشكل كبير وخاصة عندما اشتهرت اليمن عند ظهور الإسلام بالنسيج والحياكة، وهي قد صدرت أنواعاً عديدة من الاقمشة والثياب إلى مختلف انحاء جزيرة العرب واكتسبت شهرة بعيدة في كل مكان، لجودة صنعها ونفاسة مادتها[٢].

ومن ثياب أهل اليمن الناعمة الثياب التي تعرف بـ (الخال)، وقيل الخال الثوب الذي يخيله الرجل على الميت يستره به[٣]، وقال أسيد بن أبي إلياس: واكسى لبرد الخال قبل ابتذاله..

وأعطى لرأس السابق المتجدد[٤].

وذكر ابن عساكر ان الخال ثوب من ثياب الجهال [٥]، وقيل

---

(١) الكتاني، التراتيب الإدارية، ٢/٥٩.

(٢) د. جواد علي، المفصل، ١٤/٢١٢.

(٣) ابن سيدة، المخصص، ١/٣٨١.

(٤) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ٢/٥٧٧.

(٥) تاريخ مدينة دمشق، ١٩/٥٠٢.

الخال برد أرضه حمراء فيها خطوط سود[١]، وذكر ابن سيده والزبيدي نوعاً آخر من الثياب تعرف بـ (الوصائل)، واحدتها وصيلة هي ثياب يمانية مخططة بيض وحمر[٢]. واشتهرت اليمن بضرب من البرود وضرب من ثياب يعرف بـ (العصب) لأنه يعصب غزله ثم يصبغ ثم يحاك[٣].

وورد أن عمر بن الخطاب ﷺ أراد ان ينهى عن عصب اليمن وقال: نبئت انه يصبغ بالبول، ثم قال نهينا عن التعمق، والعصب.ولا ينبت العصب[*] والورس[*] إلا باليمن[٤]، وهناك ثياب الممرجل (الممرحل)، وهو ضرب من ثياب الوشي[٥]، وذكر المبرد ان المراجل ثياب من ثياب اليمن، وقال الشاعر:

قبةٌ من مراجلٍ ضربتها
عند برد الشتاء في قيطون

والقيطون: البيت في جوف بيت

---

(١) د. جواد علي، المفصل، ١٤/ ٢١٢.

(٢) المخصص ١/ ٣٨٦؛ تاج العروس، ١٩، ٤٠١.

(٣) الهروي، الزاهر، ص ١١٥؛ المطرزي، المغرب، ٢/ ٦٤؛.

(*) العصب: شجر يلتوي على الشجر وله ورق ضعيف. وقيل هو اللبلاب. ينظر: ابن سيدة، المحكم، ١ / ٤٥٣.

(*) الورس: نبت اصفر يكون باليمن يتخذ منه الغمرة للوجه، ونباته مثل نبات السمسم فينتفض منه الورس. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٣ / ٩٨٨.

(٤) د. جواد علي، المفصل، ١٤/ ٢١٢.

(٥) أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، الاصول في النحو، (بيروت: ١٩٨٨م)، ٣/ ٢٣٨.

وقال آخر:

وأبـصـرت سـعـدى بـيـن ثـوبـي مـراجـل
وأثـواب عـصـب مـن مـهـلـهـلـة الـيـمـن[١]

وذكر مالك ابن انس في موطئه، عن عمرة بنت عبد الرحمن: (إن عائشة زوجة النبي ﷺ خرجت إلى مكة ومعها مولاتان لها ومعها غلام لبني عبدالله بن أبي بكر الصديق وانه بعث مع المرأتين ببرد مراجل قد خيطت عليه خرقة خضراء قالت: فأخذ الغلام البرد ففتق عنه فاستخرجه وجعل مكانه لبداً او فروة وخاط عليه. فلما قدمنا المدينة دفعنا ذلك البرد إلى اهله، فلما فتقوا عنه وجدوا ذلك اللبد ولم يجدوا البرد فكلموا المرأتين، فكلمتا عائشة رضي الله عنها او كتبتا اليها واتهمتا العبد فسئل عن ذلك فاعترف، فأمرت عائشة فقطعت يده)[٢].

وهناك الحبرة ضرب من ضروب البرد، وكذلك وهي البرود الموشاة المخططة من برود اليمن منمر، وذكر أن الحبير الثوب الجديد الناعم[٣]، وقال رسول الله ﷺ (مثل الحواميم في القرآن كمثل الجبرات في الثياب)[٤].

ويعني الحواميم في هذا الحديث سور في القرآن[٥]، وذكر ابن سيده الحواميم ديباج القرآن[٦].

---

(١) الكامل، ص ٢٣٦.

(٢) أبو عبدالله بن مالك بن انس، الموطأ، (دمشق: ١٩٩١م)، ٣/ ٤٧.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ٣/ ١١٨؛ د. جواد علي، المفصل، ١٤/ ٢١٣.

(٤) ابن سيدة، المحكم، ٣/ ٣١٦؛ ابن منظور، اللسان، ٤/ ١٥٧؛ الزبيدي، تاج العروس، ٣/ ١١٨.

(٥) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٥/ ١٩٠٧.

(٦) المحكم، ٧/ ٣٤٧.

وفي حديث أبي ذر: (الحمد لله الذي اطعمنا الخمير وألبسنا الحبير)[١]، ويعني الخمير هنا الخبز وقيل طعام خمير ومخمور من اطعمة خمري[٢]، وقيل لما تزوجت خديجة رضي الله عنها برسول الله ﷺ كست أباها بثياب الحبير[٣]، وذكر ابن سعد عندما قدم وفد نجران على النبي بالمدينة، فدخلوا المسجد عليهم ثياب الحبرة وأردية مكفوفة بالحرير[٤].

وعرفت بعض الثياب بـ (المصلب) أي في نقش كالصليب وفي حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ كان إذا رأى التصليب في ثوب قطبه أي قطع موضع التصليب منه، وفي الحديث: نهى عن الصلاة في الثوب المصلب[٥].

ومن أنواع الثياب (السيراء)، وهي ثياب مخططة بخطوط صفر[٦]، وقيل نوع من البرود وهو الحرير الصافي ومعناه حلة حرير وفي الحديث (أعطى علياً برداً سيراء وقال: اجعله خمراً) وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه (لأي حلة سيراء تباع)[٧].

وهناك نوع اخر من الثياب تعرف بـ (السحوليه)، والسحل: ثوب أبيض رقيق من القطن[٨]، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: كفن رسول الله ﷺ

---

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٦٧/ ٣٦٥؛ الزبيدي، تاج العروس، ٣/ ١١٨.

(٢) ابن منظور، اللسان، ٤/ ٢٥٤.

(٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ١/ ٥٢٢.

(٤) الطبقات، ١/ ٣٧٥.

(٥) الزبيدي، تاج العروس، ١/ ٣٣٧.

(٦) د. جواد علي، المفصل، ١٤/ ٢١٣.

(٧) الزبيدي، تاج العروس، ٣/ ٢٨٧.

(٨) د. جواد علي، المفصل، ١٤/ ٢١٣.

في ثلاثة أثواب سحولية وليس فيها قميص ولا عمامة[١]، وعن الفضل بن العباس: أن النبي ﷺ كفن في ثوبين سحوليين[٢].

وعن علي بن الحسين قال: كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيها أدراجاً [٣]، وعرف نوع من الثياب بالمعاجر من ضروب الثياب المصنوعة في اليمن، والمعجر ثوب تعجر به المرأة، أصغر من الرداء وأكبر من المقنعة[٤].

وقد اشتهرت عدن بصنع البرود وكذلك، ورد في الحديث ان الرسول ﷺ كان قد استعمل هذه البرود وقد عرفت بالعدني وبالعدنيات وهي ثياب كريمة نسبت إلى عدن، واشتهرت برياطها، فقيل (رياط عدنيات)[٥].

ومن برود اليمن المعروفة بالخمس نسبة إلى اسم رجل وملك باليمن وهو أول من عمل له البردُ المعروف باسمه وسميت به، ويقال لها أيضاً خميس، حيث قال الأعشى يصف الأرض:

يــومــاً تــراهــا كــشــبــه أرديــة آل
خــمــس ويــومــاً اديــمــهــا نــغِــلا [٦]

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، ٣/ ٢٨٧.

(٢) أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، (بيروت: ١٩٨٣م)، ٣/ ٢٤٥؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ٧/ ٣٠٧.

(٣) الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، ٣/ ٤٢١؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ٣/ ٤٠٠.

(٤) د. جواد علي، المفصل، ١٤/ ٢١٣.

(٥) د. جواد علي، المفصل، ١٤/ ٢١٥.

(٦) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، مجمع الامثال (بيروت: د.ت)، ٢/ ٤٠٠؛ ابن منظور، اللسان، ٦/ ٦٦؛ الزبيدي، تاج العروس، ١٦/ ٢٥.

واشتهرت قطر بنوع من الثياب يقال لها (الثياب القطرية)[١]، والقطرية ضرب من البرود وفي الحديث انه عليه السلام كان متوشحاً بثوب قطري، وفي حديث عائشة ﵂ قال ايمن: دخلتُ على عائشة وعليها درع قطري ثمنه خمسة دراهم[٢].

وعن أنس بن مالك خرج رسول الله ﷺ يتوكأ على اسامة بن زيد متوشحاً في ثوب قطري فصلى بهم او قال مشتملاً فصلى بهم[٣]، كما اشتهرت قطر بنوع من النجائب هي (النجائب القطريات).

وهي برود من غليظ القطن، واشتهرت (هجر) بثيابها كذلك، واعتبرت من الملابس الفاخرة التي تستحق الاهداء[٤] ولما بعث رسول الله ﷺ سليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي يدعوه إلى الاسلام، أجاز هوذه سليطا بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر فقدم كله إلى النبي ﷺ[٥].

واشتهرت الحيرة بنوع من الأنماط، تزين بها الرحال حتى عرف بها فقيل (الحاري)[٦] والنمط ثوب من صوف يطرح على الهودج[٧] له خمل رقيق، وقيل النمط عند العرب ضرب من الثياب المصبغة، فاما البياض فلا

(١) د. جواد علي، المفصل، ١٤/ ٢١٥.
(٢) ابن الأثير، جامع الأصول، ١٠/ ٦٦٦؛ ابن منظور، اللسان ٥/ ١٠٦.
(٣) أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الامام أحمد بن حنبل، (بيروت: ١٩٩٩م)، ٢١/ ٢٩٣.
(٤) د. جواد علي، المفصل، ١٤/ ٢١٥.
(٥) ابن سعد، الطبقات، ١/ ٢٦٢.
(٦) د. جواد علي، المفصل، ١٤/ ٢١٦.
(٧) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ١/ ٣٢٠.

يقال له نمط [١] ومنه حديث عائشة ﵂ (اتخذت نمطا فسترته على الباب فلمّا قدم رسول الله ﷺ هتكه) [٢] وقيل النمط ثوب تشقه المراة وتلقيه في عنقها من غير كمين ولا جيب [٣].

واشتهرت مصر بنوع من الثياب تعرف بـ (القبطية)، وفي حديث أسامة كساني رسول الله ﷺ قبطية، القبطية الثوب من ثياب مصر رقيقه بيضاء، ومنه حديث عمر ﵁ (لا تلبسوا نساءكم القباطي فانه ان لا يشف فانه يصف) [٤].

وعرفت بعض الثياب بـ(الصحاريه) نسبة إلى صحار وهي قصبة من عمان مما يلي الجبل وعرفت بها فقيل ثوب صحارى، وثياب صحاريه، وفي الحديث ان رسول الله كفن في ثوبين صحاريين [٥].

وكانت برود وثياب اليمن تتميز بجودة النسيج وحسن الصنعة والدقة كما امتازت بألوانها وبوشيها، وانتشرت في كل مكان من جزيرة العرب.

وظلت محافظة على سمعتها في صدر الاسلام، فكان اغنياء الحجاز وغيرها من جزيرة العرب يفتخرون بحصولهم عليها ويلبسونها خاصة في اعيادهم ومواسمهم [٦].

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، ٢٠/ ١٥٤.

(٢) المطرزي، المغرب، ٥/ ٢٧٤.

(٣) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٣٦٣.

(٤) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي الكبرى، (بيروت: ١٩٩١م)، ٥/ ٤٦١؛ ابن منظور، اللسان، ٧/ ٣٧٣.

(٥) د. جواد علي، المفصل، ١٤/ ٢١٦.

(٦) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٩٩.

الخياطة:

حرفة الخياطة هي تحويل الاقمشة إلى كسوة وضع الثياب والعمائم بتفصيل القماش وقصه ثم خياطته على وفق القياس المطلوب، وهي حرف تروج في المدن، اما في البادية فتقوم المرأة بعمل الضروريات[١].

وذكر ابن خلدون في مقدمته (على الإنسان ان يقوم باشتمال المنسوج للوقاية من الحر والبرد، عن طريق الحام الغزل حتى يصير ثوباً واحداً وهو النسج والحياكة، فان كانوا بادية اقتصروا عليه، وان مالوا إلى الحضارة فصلوا تلك المنسوجة قطعاً يقدرون منها ثوباً على البدن بشكله وتعدد أعضائه واختلاف نواحيها...)[٢].

ورد في القرآن الكريم كلمة الخياط في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾[٣]، وأيضاً ورد في القرآن الكريم كلمة الخيط في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾[٤].

وجاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾[٥]، وجاء في الحديث حيث قال رسول الله ﷺ (عمل الأبرار من الرجال الخياطة، وعمل الأبرار من النساء الغزل)[٦].

ومن عمل الخياط صنع اللباس وهو الثوب والجمع أثواب، وقال

---

(١) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٦١١.

(٢) المقدمة، ص ٢٣٢.

(٣) سورة الاعراف، الآية ٤٠.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٨٧.

(٥) سورة الاعراف، الآية ٢٢.

(٦) علاء الدين علي بن حسام الدين البرهان فوري، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (بيروت: ١٩٨١م)٤، /٣١.

أبو العباس الثياب اللباس ويقال للقلب، ويقال لصاحب الثياب ثواب، وقد جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[(١)]، وقال ابن عباس رضي الله عنه ما لا تلبس ثيابك على معصية ولا فجور كفر:

وقال الشاعر:

إنـــي بـــحـــمـــد الله لا ثـــوب غـــادر
لـبـســتُ ولا مـــن خـربـةٍ أتـقـنـع[(٢)]

ومن الثياب المشمل وهو ثوب يشتمل به واشتمل بالثوب إذا اداره على جسده كله حتى لا تخرج منه يده[(٣)]، وقد جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾[(٤)]، وروي عن النبي ﷺ أنه نهى عن اشتمال الصماء المحكم، والشملة الصماء التي ليس تحتها قميص ولا سراويل وكرهت الصلاة فيها[(٥)].

ومن عمل الخياط صنع القميص وهو ثوب يعنى به الدرع مفاضة تحت النطاق تشد بالأزار والجمع اقمصة، وقيل قمص الثوب أي قطع منه قميصاً وتقمص قميصه أي لبسه، وفي حديث عثمان رضي الله عنه ان النبي قال له: «إن الله سيقمصك قميصاً وانك ستلاص على خلعه فإياك وخلعة، قال أراد بالقميص الخلافة[(٦)].

---

(١) سورة المدثر، الايه ٤.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ٢/ ١١١.

(٣) ابن سيدة، المحكم، ٨/ ٧٢؛ المطرزي، المغرب، ٣/ ١٩٠.

(٤) سورة الانعام، الايه ١٤٣.

(٥) ابن منظور، اللسان، ١١/ ٣٦٨.

(٦) ابن منظور، اللسان، ٧/ ٨٢؛ الطبراني، المعجم الاوسط، ٤/ ١١٥.

ويصنع الخياط الكرباس: وهو الثوب فارسي معرب ينسب اليه بياعه فيقال كرابيسي، والكرباس هو القطن[١]. وعن هشام بن عروة قال اخبرني عامل أذرعات[٢]، قال قدم علينا عمر بن الخطاب وإذا عليه قميص من كرابيس[٣].

ويصنع الخياط البرنس هو ثوب رأسه منه ملتزق به دراعة كان او ممطراً او جبة وفي حديث عمر رضي الله عنه سقط البرنس عن رأسه [٤]، وقيل البرنس قلنسوة طويلة كان يلبسها الزهاد في صدر الاسلام[٥].

وهناك الإزار، والإزارة: الحالة وهيئة الائتزار ومنه حديث عثمان قال له أبان بن سعيد رضي الله عنه ما **(ما لي اراك متحشفاً! اسبل فقال: هكذا كانت ازرت صاحبنا ﷺ)**[٦].

ومن أنواع الثياب الكنار هو شقة ثياب الكتان[٧]، وفي حديث معاذ نهى رسول الله من لبس الكنار[٨]، ويصنع الخياط الساج، هو ضرب من الثياب، وهو الطيلسان الضخم الغليظ وقيل هو الطيلسان المقور بنسج كذلك، وقيل هو طيلسان أخضر، وقيل أيضاً السيجان الطيالسة

---

(١) ابن منظور، اللسان، ٦/ ١٩٥.

(٢) أذرعات: بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ١/ ١٣٠.

(٣) الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، ١١/ ٣١٠.

(٤) ابن منظور، اللسان، ٦/ ٢٦.

(٥) ابن الاثير، جامع الاصول، ٤/ ١١٩.

(٦) الزبيدي، تاج العروس، ٢٣/ ١٤٣.

(٧) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥/ ١٤١؛ ابن سيدة، المخصص، ١/ ٣٨٥.

(٨) ابن منظور، اللسان، ٥/ ١٥٢.

السود[١]، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يلبس في الحرب من القلانس ما يكون من السيجان الخضر[٢].

ومن عمل الخياط البز نوع من الثياب امتعة البيت خاصة او امتعة التاجر من الثياب[٣].

والبز عند اهل الكوفة ثياب الكتان والقطن لا ثياب الصوف [٤]، والبزة هي الهيئة والشارة واللبسة وفي حديث عمر رضي الله عنه لما دنا من الشام ولقيه الناس قال لأسلم لم يروا على صاحبك بزة قوم غضب الله عليهم البزة الهيئة كأنه اراد هيئة العجم[٥].

أما النوع الآخر من الثياب فهو الخز وقيل اسم دابة ثم أطلق على الثوب المتخذ من وبرها[٦] والخز معروف وجمعه الخزوز وهو الحرير[٧] وقيل الخز ثياب تنسج من صوف وابريسم وهي مباحة، وقيل لبسها الصحابه والتابعون فيكون النهي عنها لأجل التشبه بالعجم والمترفين[٨].

وفي رواية أبي داود: انه سمع رسول الله (ﷺ) يقول (ليكونن من

---

(١) ابن منظور، اللسان، ٢/ ٣٠٢.

(٢) ابن سيدة، المحكم، ٧/ ٥١٩.

(٣) المناوي، التعاريف، ص ١٢٨؛ ابن سيدة، المحكم، ٩ / ١٤.

(٤) المطرزي، المغرب، ١/ ١٤٤.

(٥) ابن منظور، اللسان، ٥/ ٣١٢.

(٦) المناوي، التعاريف، ص ٣١٣.

(٧) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٣٨٣.

(٨) ابن منظور، اللسان، ٥/ ٣٤٥.

أمتي أقوام يستحلون الخز والحرير. . . . وذكر كلاما، يمسخ منهم آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة)[١].

ومن عمل الخياط المساتق نوع من الفراء، وذكر الجواليقي إنها لفظة من اصل فارسي وتعرف بـ (مشتقة) بالفارسية وهي فراء طوال الأكمام[٢] وقد ورد ذكرها في الحديث وعن انس بن مالك (ان ملك الروم أهدى رسول الله ﷺ مشتقة من سندس فلبسها وانظر إلى يديها تذبذبان، فبعث بها إلى جعفر، فقال: ابعث بها إلى اخيك النجاشي[٣] وقال الشاعر:

إذا لبست مساتقها غني
فيا ويح المساتق ما لقينا[٤]

وصنع الخياط الريطة: الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين[٥] أي لم يضم بعضه بعض بخيط او نحوه، وكلها نسج واحد، أو كل ثوب لين رقيق ريطة [٦] وبها سميت ريطة امرأة عبدالله بن مسعود.

وفي حديث بنت مخرمة[٧] :(رأيت رسول الله وعليه أسمال

(١) أبو محمد عبد الحق الاشبيلي، الأحكام الشرعية الكبرى، (الرياض: ٢٠٠١م)، ٤/ ٥٤٣؛ ابن الاثير، جامع الاصول، ١٠/ ٤١٦.

(٢) المعرب، ص ٣٠٨.

(٣) ابن حنبل، المسند، ٢١/ ٩٢.

(٤) ابن منظور، اللسان، ١٠/ ١٥٢؛ الزبيدي، تاج العروس، ٢٥/ ٤٣٣.

(٥) ابن قتيبة، ادب الكاتب، ص ١٥٥.

(٦) الزبيدي، تاج العروس، ١٩/ ٣١٧.

(٧) هي قيلت بنت مخرمة التميمية من بني العنبر ومنهم من نسبها غنوية هاجرت إلى النبي مع حريث بن حسان وافد بني بكر بن وائل، ينظر: ابن حجر، الاصابة، ٨/ ٨٣.

مليتين)، واسمال جمع سمل وهو الثوب الخلق[١] لا تكون الريطة الا بيضاء[٢].

دباغة الجلود وصناعتها:

والدباغة حرفة مهمة اشتهرت بها اماكن متعددة من جزيرة العرب، وكان تجار المدينة وبلاد الشام يشترون الادم من الطائف ومن اليمن، ثم ينقلوه إلى بلاد الشام، وقد اشير إلى ادم قريش، وهو اديم عرف في الاسواق بجودته ونفاسته[٣].

والإهاب: الجلد من الغنم والبقر والوحش أو هو مالم يدبغ، وفي الحديث (**أيما إهاب دبغ فقد طهر**)، وقد ورد في حديث عائشة ﵂ (**وحقن الدماء في أهبها**) أي من أجسادها، وفي الحديث (وفي بيت رسول الله ﷺ اهب عطنة) أي جلود في دباغها[٤].

واشتهرت الطائف بدباغة الجلود ويحتمل انها كانت تصدر إلى خارج الجزيرة بدلالة سمعتها الحسنة التي وصلت إلى بعض الملوك[٥]، وكان احب ما يهدى إلى النجاشي ادم الطائف ومكة، وقيل جمع عمرو بن العاص ادما كثيرا وتوجه بها إلى الحبشة حيث النجاشي، وعندما وصل الحبشة دخل على النجاشي ومعه الأدم وقدمه له فعجبه، وفرق منه اشياء

---

(١) المطرزي، المغرب، ٢/٢٧٢؛ ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، الشمائل المحمدية، (بيروت: ١٩٩٢م)، ص ٧٤.

(٢) المبرد، الكامل، ٢/٢١٧.

(٣) د. جواد علي، المفصل، ١٤/١٢٨.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ١/١٥١.

(٥) ياسين، تطور الاوضاع الاقتصادية، ص ٤٧.

بين بطارقته، وامر بسائره فادخل في موضع، وامر ان يكتب ويحتفظ به[١].

وصنع القضيم هي الصحف البيضاء المستعمله من الجلد، وذلك بأن تقطع وتصقل حتى تكون صالحة للكتابة، وأمّا الأدم وهي الجلود المدبوغة، فقدكانت مثل القضم من مواد الكتابة الثمينة. وقد استعان بها كتبة الوحي في تدوين القرآن كما كانت مادة لتدوين المراسلات والعهود والمواثيق[٢].

وكان العبيد يبتاعون الجلود من المتاجرين بها ويصنعون منها بعض الحاجيات الجلدية البسيطة التي تؤمن جزءاً من متطلبات الناس[٣]. ويقوم الدباغون بتحويل الجلود إلى قرب يخزن فيها الماء او يحمل أوعية تحفظ فيه الخمور والسمن والطيب، أو أحذية وسيور وغير ذلك من الحاجات[٤].

وصنع من الجلود السقاء وهو ظرف الماء من الجلد، وقيل السقاء القربة للماء واللبن ورجل ساق من قوم سُقاء وسقائين[٥] وفي الحديث قال رسول الله ﷺ (كنا نهيناكم عن الشرب في الأوعية فاشربوا في أي سقاء شئتم ولا تشربوا مسكراً)[٦].

---

(١) محمد بن عمر الواقدي، المغازي، (بيروت: د.ت)، ٢/ ٧٤٤.

(٢) د. جواد علي، المفصل، ١٥/ ٢٦١.

(٣) نجمان ياسين، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة في القرن الاول الهجري، رسالة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٩٠م، ص ١٣٠.

(٤) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٨٧.

(٥) ابن منظور، اللسان، ١٤/ ٣٩٠.

(٦) الدارقطني، السنن، ٤/ ٢٥٩.

وهناك حديث أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطا بين نساء من نساء المدينة فبقي مرط[١] جيد فقال له بعض من عنده يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله ﷺ التي عندك يريدون ام كلثوم بنت علي فقال عمر أم سليط أحق. وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله. قال عمر فانها تزفر لنا القرب يوم أحد وقيل تزفر تعني تخيط[٢].

ومن الصناعات الجلدية الجراب وهو الوعاء معروف وقيل هو المزود والعامة تفتحه فتقول الجراب والجمع أجربة، وقيل الجراب وعاء من ايهاب الشاء لا يوعى فيه إلا يابس[٣].

ومن الجراب السلف وقيل هو الضخم منها، والقرعة جراب واسع ضيق الفم، والمشاعل واحدها مشعل اوعية من جلود[٤].

والظبية الجراب الصغير خاصة وقيل هو من جلد الظبية[٥]، وعن عائشة رضي الله عنها (**فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فأوكت به الجراب**) ولذلك كانت تسمى ذات النطاقين[٦].

ومن الجلود صنع القباب جمع القبة والقبة من البناء معروفة وقيل هي البناء من الأدم خاصة مشتق من ذلك وقيل القبة من الخباء بيت صغير

(١) المرط: مرط الشعر يمرطه أي نتفهُ، والمراطه ما سقط منه، والمرط واحد المروط وهي اكسية من صوف او خز يؤتزر بها، ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٣/ ١١٥٩.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ٣/١٠٥٦.

(٣) ابن منظور، اللسان، ١/ ٢٥٩.

(٤) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٤٠٤.

(٥) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٤٠٥.

(٦) البخاري، صحيح البخاري، ٥/ ٢١٨٧.

مستدير، وهو من بيوت العرب، وقيل القبة ما يرفع للدخول فيه ولا يختص بالبناء(١).

وقد اقتصرت قريش على استعمال القباب المصنوعة من الادم لا يضربها غيرها بـ (منى) لأنهم كانوا لا ينسجون مظال الشعر، وكان أصل القباب الحمر من الأدم. وقد استعمل الرسول ﷺ في حجه هذا النوع من القباب (٢)، وكانت ريطة أول امرأة من قريش ضربت قباب الأدم بذي المجاز (٣).

وصنع من الجلود الكنانة وهي جعبة السهام وهي الوفضة وجمعها الوفاض، وقيل انها تسمى وفضة إذا كانت من ادم لا خشب فيها تشبها بوفضة الراعي وهي خريطة يجعل فيها زاده وأداته (٤)، وفي الحديث قال رسول الله **(كيف بكم اذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين الف سنة ثم لا ينظر الله اليكم)**(٥).

ومن الصناعات الجلدية الجلبان بالوجهين كالجراب من الأدم يوضع فيه السيف مغموداً ويطرح فيه الراكب سوطهُ يعلقه من أحرة الكور او في واسطته، واشتقاقه من الجلبه وهي الجلدة التي تجعل فوق.القتب (٦) أو هو قرابٌ (٧) وعندما عقد صلح الحديبية بين النبي ﷺ

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، ٣/ ٥١١.

(٢) د. جواد علي، المفصل، ١١/ ٣٧٠.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣/ ١١١.

(٤) ابن سيدة، المخصص، ٢/ ٤٣.

(٥) ابو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، (بيروت: ١٩٩٠م)، ٤/ ٦١٦.

(٦) القتب: واحدة الأقتاب وهي الأمعاء، ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ١/ ١٩٨.

(٧) الزبيدي، تاج العروس، ٢/ ١٧٨.

وبين المشركين، اشترط المشركون ان المسلمين يدخلون مكة فيقيمون فيها ثلاثاً، ولا يدخلها سلاح إلا جلبان السلاح، وقيل جلبان السلاح القراب وما فيه [١].

ومن الصنائع صناعة الأحذية (الموزج) المصنوع من الجلد، وذكر الجواليقي ان اصل الموزج فارسي هو (موزه) وهو الخف، وفي الحديث عن رجل من أخوال أبي المحرر: أنه أبصر أبا هريرة يبول وعليه موزجان، ويقرب هذا أن أبا هريرة له ولد اسمه (المحرر) فلعل راوي الاثر خال ابن أبي هريرة هذا [٢].

وصنع من الجلد الموق الذي يلبس فوق الخف [٣]، وقيل الموق هو الخف وفي حديث عمر ﵁ انه لما قدم الشام عرفت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع موقيه [٤].

ومن المصنوعات الجلدية النعال السبتية، وسبت كل جلد مدبوغ، وقيل هو مدبوغ بالقرض، وقيل نعال سبتيه لا شعر عليها [٥]، وفي الحديث ان عبيد بن جريج قال لابن عمر رأيتك تلبس النعال السبتية فقال رأيت النبي ﷺ يلبس النعال التي ليس عليها شعر ويتوضأ فيها فأنا أحب ألبسها [٦].

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٦/ ٢٧٧.
(٢) المعرب، ص ٣١١.
(٣) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٤/ ١٥٥٧.
(٤) ابن منظور، اللسان، ١٠/ ٣٥٠.
(٥) ابن سيدة، المحكم، ٨/ ٤٦٩؛ ابن منظور، اللسان، ٢/ ٣٦.
(٦) البخاري، صحيح البخاري، ٥/ ٢١٩٩.

وفي حديث النبي ﷺ أنه رأى رجلاً يمشي بين القبور في نعلين فقال: يا صاحب السبتيتين اخلع سبتيك[١].

وصنع من الجلد، النعل الحضرمي، وفي حديث مصعب بن عمير انه كان يمشي في الحضرمي هو النعل المنسوبه إلى حضرموت المتخذة بها[٢].

ومن الصناعات الجلدية أيضاً القفاز وبالفارسية الدستان الكيس من الادم الذي يجعله الرجل على يده تحت رجلي الصقر[٣]، وقيل القفاز لباس الكف وهو شيء يعمل لليدين يحشى بقطن تلبسه نساء الاعراب في ايديهن يغطي أصابعها ويدها مع الكف[٤].

وقال الرسول ﷺ (ولا تنتقب المرأة الحرام ولا تلبس القفازين)[٥]، وفي حديث ابن عمر أنه سمع رسول الله (نهى النساء في احرامهن عن لبس القفازين والنقاب)[٦].

وعن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت ترخص للمحرمة في لبس القفازين[٧].

وتصنع الهماين من الجلود أيضاً وهو هماين الدراهم الذي تجعل فيه

(١) ابو عبيد القاسم بن سلام، غريب الحديث، (بيروت: ١٩٧٦م)، ٢/ ١٥٠.
(٢) ابن منظور، اللسان، ٤/ ٢٠٢.
(٣) ابن سيدة، المخصص، ٢/ ٣٣١.
(٤) ابن منظور، اللسان، ٥/ ٣٩٥.
(٥) النسائي، سنن النسائي الكبرى، ٢/ ٣٣٤؛ ابن حنبل، المسند، ١٠/ ٢٠٦.
(٦) ابو محمد بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي، العدة شرح العمدة، (بيروت: ٢٠٠٥م)، ص ١٦٦.
(٧) نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، بغية الباحث، (المدينة المنورة: ١٩٩٢م)، ١/ ٤٤٩.

النفقة، وقيل الهميان شداد السراويل[١]، وعن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن الهميان فقالت وما بأس ليتوثق من نفقته[٢].

ويصنع الخوان من الجلد في بعض الاحيان وهو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل [٣]، وعن أنس بن مالك قال **(ما أكل النبي ﷺ على خوان ولا في سكرجه)** كانوا يأكلون على السفر.

والخوان ما يوضع عليه الطعام ليؤكل وسكرجه الصحفه التي توضع فيها الأكل والسفرة ما يبسط عليه الأكل[٤]، ومن الصناعات الجلدية الأخرى العيبة وعاء من أدم يكون فيها متاع والجمع عياب، والعيبه زنبيل من أدم ينقل فيه الزرع المحصود [٥].

وما يخص العيبة وجد سفيان بن عبدالله عيبة فاتى بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عرفها سنة فأن عرفت فبذلك وإلا فهي لك فلم تعرف فقال له عمر هي لك أن رسول الله أمرنا بذلك قال لا حاجة لي بها، فقبضها عمر وجعلها في بيت المال [٦].

وعن النبي ﷺ قال **(إن لكل نبي عيبة، وعيبتي هذا الحي من الأنصار)**[٧].

---

(١) ابن سيدة، المحكم، ٤/ ٣٨٩.

(٢) البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ٥/ ٦٩.

(٣) ابن منظور، اللسان، ١٣/ ١٤٤.

(٤) ابن ماجه، السنن، ٢/ ١٠٩٥.

(٥) البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ٦/ ١٨٧.

(٦) البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ٦/ ١٨٧.

(٧) الاشبيلي، الأحكام الشرعية الكبرى، ٤/ ٤٧٣.

وتصنع الوسادة من الجلود أيضاً، ووسادة الرسول ﷺ من الأدم وحشوهُ ليف النخل[١].

(١) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٤/١٥٥٧.

المبحث الثالث

حِرف الإعاشة

طحن الحبوب:

يصنع بطرق مختلفة أشهرها الرحى التي تدار باليد، والتي يديرها الحيوان، والتي تدار بالقوى المائية[1].

وذكر المطرزي أن (الطاحونة) الطحانة الرحى التي يديرها الماء، وقيل الطحانة ما تديره الدابة والطاحونة ما يديره الماء ودلوها ما يجعل فيه الحب[2].

وعلى الرغم أن معظم الاسر تصنع الطحين في بيوتها، فإن كثيراً من الناس يشترون الطحين من الأسواق، ويستوردونه من الخارج من بلاد الشام في الغالب ويبيعونه في الاسواق المحلية ويقال للدقيق طحنم في لغة المسند أي طحين[3].

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، ٣٥/٣٤٩؛ د. جواد علي، المفصل، ١٣/٥٨.

(٢) المغرب، ٣/٣٤٣.

(٣) د. جواد علي، المفصل، ١٣/٥٨.

ووردت كلمة رحى في الحديث وعن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال (تدور رحى الاسلام على خمس وثلاثين أو ست وثلاثين فإن هلكوا فسبيل من هلك وان بقوا بقي لهم دينهم سبعين سنة)[١]

وعن علي بن أبي طالب: إن فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى من أثر الرحى فاتى النبي ﷺ سبي فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فاخبرتها فلما جاء النبي اخبرته عائشة بمجيء فاطمة فجاء النبي ﷺ وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت لاقوم فقال (على مكانكما) فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري وقال (إلّا اعلمكما خيراً مما سألتماني إذا أخذتما مضاجعكما تكبران أربعاً وثلاثين وتسبحان ثلاثاً وثلاثين وتحمدان ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم[٢].

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فقال أين علي قالوا يطحن قال وما كان أحد منهم يرضى أن يطحن فأتى به فدفع إليه الراية[٣].

وقيل إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لأبي لؤلؤة ألا تصنع لي رحى قال اصنع لك رحى يتحدث بها أهل المشرق والمغرب فقال عمر تهددني العلج ورب الكعبة[٤].

صنع الخبز:

ويستعمل الخباز المحور وهو عود الخباز وخشبة يبسط بها العجين

(١) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ١٥/٤٦.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ٣/١٣٥٨.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٢/٩٧.

(٤) محمد بن أحمد أبو العرب التميمي، المحن، (الرياض: ١٩٨٤م)، ص ٧٤.

يحور بها الخبز تحويراً. وحور الخبزة تحويراً هيأها وأدارها بالمحور ليضعها في الملة سمي محورا لدورانه على العجين تشبيها بمحور البكرة واستدارتها[١].

عن قتادة [٢] قال كنا عند أنس[٣] وعنده خباز له فقال ما أكل النبي ﷺ خبزاً مرققاً ولا شاة مسموطة حتى لقي الله [٤] عن محمد بن سعد الكراني قال كان غيلان بن سلمة الثقفي قد وفد إلى كسرى فقال له ذات يوم ما غداؤك قال خبز البر قال عجبت لك هذا العقل وغداؤك غذاء العرب إنما البر جعل لك هذا العقل[٥].

وعن معاذ بن هشام الدستوائي قال حدثني أبي عن يونس عن قتادة عن أنس بن مالك قال ما أكل نبي الله ﷺ على خوان ولا سكرجة ولا خبز له مرقق، قال قلت لقتادة فعلام كانوا يأكلون قال على السفر. والخوان ما يوضع عليه الطعام عند الاكل، والسكرجة اناء صغير يؤكل فيه القليل من الطعام [٦].

عن نوفل بن إياس الهذلي قال كان عبد الرحمن بن عوف لنا جليسا

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، ١١/١٠٨.

(٢) قتادة: وهو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الاوسي، اخو أبي سعيد الخدري لأمه امهما انيسة بنت قيس النجاري، قال البخاري له صحبه وقال الخليفة وابن حبان وجماعة شهد بدراً. ينظر: ابن حجر، الاصابة، ٥/٤١٦.

(٣) هو انس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم ابن عدي بن النجار ابو حمزة الانصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ وأحد من المكثرين من الرواية وشهد بدر وهو غلام.ينظر: ابن حجر، الاصابة، ١/١٢٧.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ٥/٢٠٥٩.

(٥) الاصفهاني، الاغاني، ١٣/٢٢٩.

(٦) ابن حنبل، المسند، ٣/١٣٠.

وكان نعم الجليس وأنه انقلب بنا ذات يوم حتى اذا دخلنا بيته ودخل فاغتسل ثم خرج فجلس معنا وأتانا بجفنة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن فقلت يا أبا محمد ما يبكيك فقال فارق رسول الله الدنيا ولم يشبع هو ولا أهل بيته من خبز الشعير [١].

عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ كان يقول اتقوا الله يا عباد الله فانكم ان اتقيتم الله اشبعكم من خبز الشام وزيت الشام [٢] عن أبي هريرة أن النبي صلى الله فسر قول الله جل ثناؤه ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[٣] وقال (**من أكل خبز البر، وشرب الماء المبرد، وكان له ظل، فذلك النعيم الذي يسال عنه**)[٤].

وعن ابن عباس: أن النبي ﷺ كان يبيت الليالي المتتابعة طاويا واهله لا يجدون عشاء وكان عامة خبزهم خبز الشعير[٥].

وكان هذا قبل فتح خيبر. عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه مر بقوم بين ايديهم شاة مصلية فدعوه فأبى ان يأكل وقال خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير [٦]، عن عائشة رضي الله عنه قالت (**ما شبع آل محمد ﷺ من خبز مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله**)[٧].

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ١/ ٤٠٣.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١/ ٣٩٧؛ البرهان فوري، كنز العمال، ١٤/ ١٥٤.

(٣) سورة التكاثر، الآيه ٨.

(٤) أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعالبي، الكشف والبيان، (بيروت: ٢٠٠٢م)، ١٠/ ٢٧٩.

(٥) ابن حنبل، المسند، ١/ ٢٥٥.

(٦) البخاري، صحيح البخاري، ٥/ ٢٠٦٦.

(٧) البخاري، صحيح البخاري، ٦/ ٢٤٦١.

وقيل أن عمر بن الخطاب ﷺ حين دخل الشام قدم اليه خالد بن الوليد طعاماً طيباً فقال عمر: هذا لنا فما للفقراء الذين ماتوا ولم يشبعوا من خبز الشعير؟ فقال خالد: لهم الجنة فبكى عمر. وقال لئن كان حظنا في المقام وهو بالجنة لقد باينونا بوناً بعيداً [١].

عن عبدالله بن بشر قال (أهديت للنبي ﷺ شاة والطعام يومئذ قليل فقال لأهله اطبخوا هذه الشاة، وانظروا إلى هذا فأخبزوه واثردوا عليه وكانت للنبي ﷺ قصعة يقال لها الغراء أو الغرا يحملها أربعة رجال. . . .)[٢].

الطباخة:

وتقوم المرأة صاحبة البيت بالطبخ، اما اذا كانت الاسرة غنية موسرة فتستخدم طباخات للطبخ وقد يقوم طباخ بذلك، وفي الولائم الكبيرة حيث يدعى عدد كبير من الناس يصعب على الطباخات الطبخ بالقدور الكبيرة، وقد استخدم اصحاب المال والثراء طباخين اعاجم، وذلك لإتقانهم عمل الطبخ وتفننهم فيه فقد ذكر ان عبدالله بن جدعان جاء بطباخ فارسي من العراق ليطبخ له مأكولات لا يعرفها أهل مكة[٣].

وقد استعملت في الطباخة الجفان والقدور وورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾[٤]، وقد وردت اسماء بعض الاطعمة في الشعر وفي الحديث النبوي، ومنها الثريد، عن عبدالله ابن عبد الرحمن أنه سمع أنس بن مالك ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٦/ ٣٧.

(٢) البيهقي، شعب الايمان، ٥/ ٧٩.

(٣) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٧٦.

(٤) سورة سبأ، الايه ١٣.

يقول: (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)[١] ومن الطبيخ المرقه، وعن عبدالله بن الصلت عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال (**اذا عملت مرقة فاكثر ماءها واغترف لجيرانك منها**)[٢].

عن عاصم بن لقيط بن صبرة عن أبيه لقيط قال: اتبعنا رسول الله ﷺ فلم نجده فأرسلت الينا عائشة بعصيدة وتمر وجاء النبي ﷺ يتقلع فقال هل طعمتم من شيء قلنا نعم يا رسول الله[٣]. عن يحيى بن وثاب عن ابن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ما انه قال يا غلام انضج العصيدة تذهب عنا حرارة الزيت[٤].

وصنع أهل مكة طعاما هو لباب البر هو طيب الطعام ومن ذلك قول عمر رضي الله عنه اتظنون انا لا نعرف طيب الطعام ذلك لباب البر بصغار المعزى ولكني رأيت الله تعالى نص على قوم اذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا[٥].

ومن الطباخة أيضاً السخينة، وذكر ابن منظور في اللسان عن الأزهري الأنصاري والذي في المحكم **قال حسان**:

زعمت سخينة ان تغالب ربها وليغلبن مغالب الغلاب.

والمسخنة من البرام القدر هي الصغيرة التي يطبخ للصبي، وفي

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٣/ ١٣٧٥.

(٢) ابن ماجة، السنن، ٢/١١١٦.

(٣) النسائي، سنن النسائي الكبرى، ٤/ ١٦٢.

(٤) البيهقي، شعب الايمان، ٥/ ٦٥.

(٥) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (بيروت: ١٩٩٣م)، ٥/ ٨٩.

الحديث قال له رجل يا رسول الله هل أنزل عليك طعام من السماء؟ فقال نعم أنزل علي طعام سخينة قال هي كالتور يسخن فيها الطعام[١].

وكانت قريش يأكلون السخينة ويعيرون بها وهي أغلظ من الحساء وأرق من العصيد وإنما تؤكل في كلب الزمان وشدة الدهر[٢].

وفي حديث فاطمة (رضي الله عنه) إنها جاءت النبي ﷺ ببرمة فيها سخينة أي طعام حار، وفي الحديث أنه دخل على عمه حمزة فصنعت لهم سخينة فاكلوا منها[٣] ومن الأطعمة الخبيص المعمول من التمر والسمن، حواء معروف يخبص بعضه في بعض[٤].

ومن الأطعمة الوشيق والوشيقة اللحم يغلى اغلاءة ثم يقدد ويحمل في الأسفار، وهو أبقى قديد يكون وزعم البعض أنه بمنزلة قديد لا تمسه النار[٥] وعن عائشة رضي الله عنها: أُتي رسول الله ﷺ بوشيقة وهو محرم فلم يأكله[٦].

ومن الأطعمة المعروفة في صدر الاسلام الحسية: وهي تمر وسمن وأقط، وقد أهدت أم سليم حسية إلى الرسول ﷺ وضعتها في (برمة) في قدر من حجر وارسلتها لمناسبة دخوله بزينب[٧].

---

(١) ابن منظور، اللسان، ١٣/ ٢٠٤.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ٣/ ١١٤٩.

(٣) ابن منظور، اللسان، ١٣/ ٢٠٦.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ١٧/ ٥٤٢.

(٥) الرازي، مختار الصحاح، ص ٤٨٥.

(٦) اسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن اسحاق بن راهوية، مسند اسحاق بن راهوية، (المدينة النمورة: ١٩٩١م)، ٢/ ٥٢٨.

(٧) د. جواد علي، المفصل، ٩/ ٦٥.

وذكر في صحيح البخاري عن أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ عروساً بزينب فقالت لي أم سليم لو اهدينا لرسول الله ﷺ هدية فقلت لها افعلي فعمدت إلى تمر وسمن واقط فاتخذت حسية في برمة فأرسلت بها معي اليه فأنطلقت بها إليه(١).

ومن الأشربة البتع، عن عائشة رضي الله عنها: سئل رسول الله ﷺ عن البتع وهو نبيذ العسل وكان أهل اليمن يشربونه فقال الرسول (**كل شراب أسكر فهو حرام**)(٢)

الجزارة:

وقد كان الجاهليون يأكلون كل ما وقع تحت ايديهم من حيوان مقتول أو ميت(٣). فنزلت الحرمة عن ذلك في الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَـٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾(٤).

وفي الحديث عن راشد بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: ذبيحة المسلم حلال وإن لم يسم ما لم يتعمد والصيد كذلك(٥) عن ثور بن يزيد عن الصامت قال: قال رسول الله: ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله أو لم يذكر أنه ان ذكر لم يذكر إلا اسم الله(٦).

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٥/ ١٩٨١.
(٢) البخاري، صحيح البخاري، ٣/ ١١٤٩.
(٣) د. جواد علي، المفصل، ٩/ ٦٢.
(٤) سورة المائدة، الآيه ٣.
(٥) الهيثمي، بغية الباحث، ١/ ٤٧٨.
(٦) البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ٩/ ٢٤٠.

عن أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله ﷺ العصر فلما انصرف اتاه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله انا نريد ان ننحر جزوراً لنا ونحن نحب ان تحضره قال: (نعم) فانطلق وانطلقنا معه فوجدنا الجزور لم ينحر فنحرت ثم قطعت ثم طبخ منها ثم اكلنا قبل ان تغيب الشمس[١].

ولم تكن هناك مجازر بالمدينة في عهد النبوة، بالمعنى المعروف اليوم إلا أنه وجدت أماكن ذبح بها رسول الله الأضاحي عند طرف الزقاق قرب دار معاوية، وضحى الرسول أيضاً خلف المجزرة التي بفناء دار العداء بن خالد ويقال لها: دار أبي يسار[٢].

حرف اخرى:

وتوجد حرف اخرى مرتبطة بالمحاصيل الزراعية ومنها اشجار النخيل وللنخل فوائد كثيرة، مثل استعمال سعفه وخوصه وجذوعه في حاجات الإنسان، حيث يصنع منها مختلف الاشياء ويباع بعضها في الأسواق فتكون دخلا لأصحابها، ولا زالت الصناعات المستندة على استغلال النخلة واجزائها وسعفها باقية[٣].

ومن الصناعات التي تعتمد على الخوص او من الاغصان الطرية، صناعة السلال في بلاد العرب وتستعمل في نقل الخبز واللحوم والخضر والأشياء الأخرى[٤].

واهتم أهل اليمن بصناعة القفعة وهي شبيه بالزنبيل بلا عروة يعمل

(١) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ٤/ ٣٨٢.

(٢) خليل ابراهيم السامرائي وزميله، المظاهر الحضرية للمدينة، (الموصل: ١٩٨٤م)، ص ٧١.

(٣) د. جواد علي، المفصل، ١٣/ ٦٩:

(٤) د. جواد علي، المفصل، ١٤/ ٢٧٤.

من خوص ليس بكبير[١]. وقيل القفعة الجلةُ بلغة اليمن، يحمل فيها القطن، والقفعة من خوص مستديرة يجنى فيها الرطب ونحوهُ[٢] عن عبدالله بن عمر عن عمر بن الخطاب ﷺ انه سئل عن الجراد فقال وودت ان عندي قفعة من جراد فأكل منه[٣].

ومن الصناعات أيضاً الخمرة تنسج من السعف اصغر من المصلى وقيل الحصير الصغير الذي يسجد عليه[٤].

وذكر المطرزي أن الخمرة المسجدة وهي حصير صغير قدر ما يسجد عليه سميت بذلك لأنها تستر الارض عن وجه المصلي[٥].

وفي الحديث عن ثابت بن عبيد عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها ناوليني الخمرة قالت اني حائض قال انها ليست في يدك[٦].

عن سليمان الشيباني عن عبدالله بن شداد عن ميمونة[٧]، قالت: كان النبي ﷺ يصلي على الخمرة[٨]، ومن الصناعات الاخرى الخصفة

(١) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٣/ ١٢٧٠.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ٢٢/ ٥٦.

(٣) ابن انس، الموطأ، ٢/ ٦١٦؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ٩/ ٢٥٨.

(٤) ابن سيدة، المحكم، ٥/ ١٨٨.

(٥) المغرب، ٢/ ١٥٦.

(٦) ابو محمد عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي، سنن الدارمي، (بيروت: ١٩٨٧م)، ١/ ٢١٨؛ النسائي، سنن النسائي الكبرى، ١/ ١٢٣؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ١/ ١٨٦.

(٧) برة بنت الحارث الهلالية هي ميمونة ام المؤمنين كان اسمها اولا برة فغيره النبي لما تزوجها. ينظر: ابن حجر، الاصابة، ٧/ ٥٣٣.

(٨) البخاري، صحيح البخاري، ١/ ١٥٠.

واحدة الخصف وهي الجلة التي يكنز فيها التمر، والخصف وهو ضم الشيء إلى الشيء لأنه شيء منسوج من الخوص[1] والرسول ﷺ كان يستعمل الخصفة وفي الحديث عن عبيد الله بن أبي ثور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله وهو مضطجع على خصفة وأن بعضه لعلى التراب متوسداً وسادة أدم[2].

(١) ابن منظور، اللسان، ٩/ ٧١.

(٢) هناد بن السري الكوفي، الزهد، (الكويت: ١٩٨٦ م)، ٢/ ٣٨٢.

الفصل الثالث

● الصنائع والمهن في العصر الأموي في نجد والحجاز

●المبحث الأول●

صناعة التعدين

مواقع المعادن

الحدادة

الصياغة

●المبحث الثاني●

دباغة الجلود

صناعة النسيج والألبسة وصباغتها

النجارة

●المبحث الثالث●

حرف الاعاشة

حرف أخرى

●المبحث الرابع

الصنائع والمهن في العصر الأموي

المبحث الرابع

الصنائع والمهن في العصر الأموي
في نجد والحجاز

كانت الصناعات والحرف في نجد والحجاز محدودة لا تسد حاجات المجتمع وخاصة بعد الانتعاش الاقتصادي وتدفق الاموال على كل من المدينة ومكة وارتفاع القدرة الشرائية لدى الناس، وزيادة الطلب على السلع الكمالية، وأخذ أهل الحجاز يعتمدون على استيراد المصنوعات والسلع الضرورية من الأقاليم الأخرى.

والواقع أن بني أمية شكلوا (طبقة ارستقراطية) دونها سائر الطبقات وقسموا الناس إلى عرب وموال، وقد تقاطرت أعداد كبيرة من هؤلاء الموالي على المدينة المنورة، وشكلوا فيها طبقة احترفت الصناعات المختلفة، وقامت بالاعمال التي ترفع عنها أفراد الارستقراطية العربية، التي احتفظت لنفسها بفخار الجهاد، ورضت بما تدر عليه الحرب من غنائم، وما تدفعه لها الدولة من بيت المال[١].

صناعة التعدين:

وهي من أهم الصناعات التي كانت موجودة في نجد والحجاز في

---

(١) أنور الرفاعي، الانسان العربي والتاريخ،(بيروت ١٩٧١م)، ص ٢٨٦ وما بعدها.

العصر الأموي، فقد وجدت في هذه البلاد معادن الفضة والذهب كانت صالحة للاستثمار ومن أهم المعادن التي كانت موجودة معدن بني سليم الذي كان له شان عظيم في العصر الأموي، فكان يستخرج منه الذهب بكثرة[(١)] وقد اطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى القبيلة، ويعرف هذا المعدن أيضاً بمعدن فران نسبة إلى فران ابن بلي، دخلوا في بني سليم، فصاروا منهم، وكان يسمون بني القين

وقال الشاعر:

متى كان للقينين، قين طمية
وقين بلي، معدنٌ بفران[(٢)]

ويرى عبدالله السيف أن هذا المنجم كانت له قيمة كبيرة بسبب ما كان يستخرج منه من ذهب، بدليل تعيين عامل خاص له في العصر الأموي[(٣)].

وفي سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة كان كثير بن عبدالله عاملاً عليه[(٤)].

ومن المعادن الأخرى المعروفة وذات الاهمية الكبيرة معادن القبلية، وأن الرسول ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزني[(٥)]، جلسيها

---

(١) السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ١٥٣.

(٢) الاصفهاني، بلاد العرب، ص ٤٠٣؛ الجاسر، المعادن في البلاد العربية القديمة، ص ٥٨٥.

(٣) الصناعات والحرف، ص ١٥٤.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧/٣٤٨.

(٥) هو بلال بن الحارث بن عاصم بن سعيد المزني من اهل المدينة، وكان صاحب لواء مزينة يوم فتح مكة وكان يسكن وراء المدينة ثم تحول إلى البصرة، ينظر: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، شرح الزرقاني، (بيروت ١٩٩١م)، ٢/١٣٧.

وغوريها [١]، والقبلية منسوبة إلى قبل وهي ناحية من الفرع وهو موضع بين مكة والمدينة [٢]، وكان هذا المعدن كثير الإنتاج، ويبدو ان هذه المنطقة كانت منطقة معادن[٣].

وذكر البلاذري أن بني بلال باعوا عمر بن عبد العزيز أرضاً منها فظهر فيها معدن أو معدنان، فقالوا إنما بعناك ارض حرث ولم نبعك المعادن، وجاءوا بكتاب النبي ﷺ في جريدة فقبلها عمر ومسح بها عينيه [٤]، ويرى السيف من هذا النص أن استثمار المعادن في العصر الاموي كان وقفاً على اهلها، الذين عليهم ان يدفعوا زكاة ما يخرج منها بواقع ربع العشر [٥]، وذكر الزرقاني أيضاً ان تلك المعادن لا يؤخذ منها إلى اليوم إلّا الزكاة، فدل ذلك على وجوب زكاة المعدن[٦].

ومن معادن الذهب المشهورة أيضاً معدن بحران بناحية الفرع بالحجاز على الطريق من مكة إلى المدينة[٧].

وتذكر المصادر عدداً اخر من المعادن كانت موجودة في نجد والحجاز ولكن لا توجد معلومات عن استغلال هذه المعادن في العصر الاموي، لأنّها استغلت فيما بعد[٨]، ومن هذه المعادن التي كانت كثيرة الإنتاج معدن الأحسن، معدن للذهب لبني كلاب، وهو طريق أيمن

---

(١) البكري، معجم ما استعجم، ٣/ ١٠٤٧، ١٠٥١.

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تنوير الحوالك، (القاهرة ١٩٦٩ م)، ١/ ١٩١.

(٣) السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ١٥٤.

(٤) فتوح البلدان، ص ٢٧.

(٥) الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ١٥٤.

(٦) شرح الزرقاني، ٢/ ١٣٧.

(٧) البكري، معجم ما استعجم، ١/ ٢٢٨، ٣/ ١٠٢١.

(٨) السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ١٥٥.

اليمامة [١]، ومعدن الحفير في منطقة عماية، ومعدن الضبيب في ثنية ابن عصام، ومعدن ثنية ابن عصام الباهلي حاجب الملك النعمان بن المنذر[٢].

أمّا معدن فضة ومعدن نحاس يستخرجان من معدن شمام وكان به ألوف من المجوس يعملون المعدن [٣]، وذكر البكري معدن ابرق خترب وهو معدن فضة غزير الانتاج حيث قال (وكان بأبرق خترب معدن فضة واسع النيل وماء يقال له الفروع) [٤]، وذكر الجاسر أن معدن ابرق خترب وصف بالثراء الكبير وتوقف عن العمل في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي[٥].

وتذكر المصادر أن حجر المسن، الذي كان يستعمل في سن السكاكين، كان يقطع من جبل رضوى [٦]، الذي يحمل إلى جميع اقطار الارض في بلاد المشرق والمغرب[٧]، اما ملح الطعام فتوجد معادنه في جزيرة العرب، فقد كان بعضهم يستحضره من المياه

---

(١) الأصفهاني، بلاد العرب، ص ١٥٩؛ الجاسر، المعادن القديمة في جزيرة العرب، ص ٨٢٤.

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٢٩٩؛ الجاسر، المعادن في البلاد العربية القديمة، ص ٥٨٨، الجاسر، المعادن القديمة في جزيرة العرب، ص ٨٣٢.

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٧٦؛ الجاسر، المعادن في البلاد العربية القديمة، ص ٥٨٨.

(٤) معجم ما استعجم، ٣/ ٨٦٤.

(٥) المعادن في البلاد العربية القديمة، ص ٥٨٨.

(٦) رضوى: قفاة حجارة وبطنه غور يضربه الساحل وهو جبل عند ينبع لجهينة بينه وبين الحوراء، والحوراء فرضه من فرض البحر ترفأ اليها سفن مصر، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٥١.

(٧) الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٥١؛ السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ١٥٥.

المالحة، ومنهم من كان يستخرجه من مناجم تحفر، فيستخرج منها[(١)] وقد ذكر الهمداني اسماء مواضع وجدت فيها معادن الملح منها صباح الحاجر وملح المصطلفية وملح القضبية وملح يبرين وملح بناحية البحرين وهذه ملحات نجد وكان من أجود أنواع الملح[(٢)].

الحدادة:

عندما اتسعت رقعة الدولة العربية الإسلامية وكثرت الفتوحات في المشرق والمغرب في العهد الأموي، أدى ذلك إلى ازدياد سكان الدولة العربية الاسلامية، وقسم الناس إلى عرب وموالي وتوافدت اعداد كبيرة من هؤلاء الموالي على بلاد الحجاز ومنها المدينة المنورة وكان معظم هؤلاء من الحرفيين والصناع وعلى رأسها صناعة الحدادة، وكانت هذه الصناعة محتكرة بيد اليهود والرقيق.

وتشمل صناعة الحدادة على بعض الأواني المنزلية الحديدية، كما تشمل صناعة الأسلحة[(٣)] من السيوف والدروع والقسي وغير ذلك. وازدادت حاجتها بعد قيام الدولة العربية الاسلامية بعد ما تقدم المسلمون في فتوحاتهم في المشرق والمغرب.

وكان عرب نجد والحجاز يستوردون الحديد من بلاد الهند وفارس عن طريق البصرة لسد الحاجة في صناعاتهم الحديدية[(٤)] ان صناعة الحديد

---

(١) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٢٢.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص ١٥٥.

(٣) السيف، الحياة الاقتصادية، ص ١٥٦.

(٤) أبو زكريا يزيد بن محمد الازدي، تاريخ الموصل،(القاهرة: ١٩٦٧ م)، ص ٤٩؛ صالح أحمد العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري، (بيروت: ١٩٦٩م)، ص ٢٤٧.

أصلها في الجزيرة العربية، وقد شجع الرسول (ﷺ) المسلمين على تعلم الصنائع، فقد حصل المسلمون على ثلاثين حداداً في فتح خيبر سنة ٧هـ / ٦٢٨م فقال عليه الصلاة والسلام:

(اتركوهم بين المسلمين ينتفعون بصناعتهم وينتفعون بها على جهاد عدوهم.....)[١].

إن مدينة حجر بنجد في إقليم اليمامة كانت تشتهر بصناعاتها الجديدة والجيدة ومنها صناعة اسنة الرماح[٢]. وروي ابن منظور في اللسان نقلا عن أبي حنيفة قوله (وحدائد حجر مقدمة في الجودة)[٣].

وذكر ابن سعد ان السيوف الحنفية المنسوبة إلى بني حنيفة التي كانت تقطن اليمامة في نجد، تتميز عند الضرب بها وتخرج منها شهب النار وتسمع لها اصوات كاصوات الأجراس[٤] كما تذكر صناعة السيوف في جلدان[٥].

قال الشاعر:

عـــن بـــطـــن وج ســيــوفـــنـــا

مــنــكــم بــطــن جــلــدان مــقــفــرا.

(١) الكتاني، التراتيب الادارية، ٢/ ٧٥؛ السنجري، نشاط المرأة الاقتصادي، ص ٧٤؛ السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ١٥٦.

(٢) الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ١٥٦.

(٣) ابن منظور، اللسان، ٤/ ٦٥.

(٤) الطبقات، ٧/ ٤١٨.

(٥) جلدان: وقيل جلذان أيضاً وهو حمى قريب من الطائف لين مستوى الراحه، يضرب المثل بلينه وسهولته، فيقولون: اسهل من جلذان، ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٢/ ٥٦٢؛ الزبيدي، تاج العروس، ٩/ ٣٨٧.

أي تمنعكم ووج تعرف بمدينة الطائف وهي أرض سهلة[١].

وكان للسيوف اهتماما كبيراً من قبل الخلفاء الأمويين والدليل على ذلك كتابة اسمائهم عليها، فهناك السيف الذي يحمل اسم الخليفة معاوية ابن أبي سفيان، وأيضاً هناك سيوف أموية تحمل اسم الخليفة عمر بن عبد العزيز[٢].

ولقد وجد الحدادون في مكة المكرمة عن نافع مولى عبدالله بن عمر قال: مر حكيم بن حزام[٣] بعد ما أسن بشابين، فقال أحدهما لصاحبه: اذهب بنا نتعرف بهذا الشيخ فقال له صاحبه: وما تريد إلى شيخ قريش وسيدها؟ فقال له: ما بقي أبعد عقلك؟ قال: بقي ابعد عقلي اني رايت اباك قينا يضرب الحديد بمكة[٤] ووجد الحدادون أيضاً في المدينة المنورة[٥].

الصياغة:

والصائغ من يحترف الصياغة، ويعمل في صياغة الذهب والفضة، ويعرف بصناعة الحلي ويراد بها ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو

---

(١) البكري، معجم ما استعجم، ١/ ٣٨٩.

(٢) أونصال يوجل، خصائص السيوف الاسلامية، مجلة تاريخ العرب، العدد، ١٢٧-١٣٠، السنة الحادية عشر، ايار - آب ١٩٨٩.

(٣) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي الاسدي ابن اخي خديجة زوجة النبي ﷺ، ويكنى ابا خالد له حديث في الكتب السته، ينظر: ابن حجر، الاصابة، ٢/ ١١٢.

(٤) أبو عبدالله الزبير بن بكار، جمهرة انساب قريش وأخبارها، (القاهرة: ١٩٦١م)، ١/ ٣٧٢.

(٥) الازدي، تاريخ الموصل، ص ٤٩.

الحجارة، هي من أهم أعمال الصائغ عند الجاهليين، يقوم بصفها من الذهب او الفضة، ويزينها ببعض الحجارة في بعض الاحيان [١] وتقدمت هذه الصناعة في صدر الاسلام وفي العصر الاموي، ومن الحلي المشهورة القلائد والاساور والخلاخل والخواتم والاقرطة وغير ذلك، واتسع عمل الصائغ في العهد الاموي بعدما تقدمت فتوحات المسلمين في المشرق والمغرب وجلب الذهب بكثرة من الاقاليم المفتوحة، وخاصة في عهد الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان، الذي قام بسك النقود ومنها العملة الذهبية، وبناء قبب المساجد من الذهب ومنها قبة الصخرة.

إن الصياغة كانت من الصناعات التي خلفها اليهود، بعد ترحيلهم عن المدينة، وفي الحديث عن عاصم بن عمر بن قتادة، قال النبي ﷺ: خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم! فارسلوهم ثم امر باجلائهم، وغنم الله عز وجل ورسوله والمسلمين ما كان لهم من مال، ولم تكن لهم ارضون، انما كانوا صاغة، فاخذ رسول الله ﷺ لهم سلاحا كثيرا والة صياغتهم[٢].

ويذكر محمد بن الحسن المعروف بابن زباله احد اصحاب مالك بن انس كان في قرية زهرة احدى قرى المدينة ثلاثمائة صائغ من اليهود [٣] وذكر ابن سعد أن وردان كان صائغا في مكة[٤].

كما كان الصاغة يقومون بتحلية السيوف بالذهب[٥] أن تحلية

---

(١) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٦١، ٥٦٢.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل، ٢/ ٤٨١.
(٣) نور الدين علي بن أحمد السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، بيروت، ١٩٧٣، ٤/ ١٢٣٠.
(٤) الطبقات، ٥/ ٤٩٠.
(٥) السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ١٥٧.

السيوف وغيرها من الات الحرب بغير الفضة والذهب أولى، وأجاب من اباحها بان تحلية السيوف بالذهب والفضة إنما شرع لإرهاب العدو وكان لاصحاب رسول الله ﷺ عن ذلك غنية لشدتهم في أنفسهم وقوتهم في إيمانهم (١).

وكانت النساء يتزين بالأساور والدمالج، ويروي الطبري أن فاطمة وزينب ابنتا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بعثتا بحليهما من الأساور والدمالج إلى الرجل الشامي الذي كان بصحبتهما واحسانه لهما، ورفضَ ان يأخد حليهما وقال: لو كان الذي صنعت إنما هو للدنيا كان حليكما ما يرضيني (٢).

دباغة الجلود:

إن صناعة الدباغة لها اهمية كبيرة في بلاد الحجاز، وقد اشتهرت بهذه الصناعة مدينة الطائف في الحجاز، وذكر الهمداني ان الطائف مدينة قديمة جاهلية (وهي بلد الدباغ يدبغ بها الأهب الطائفية المعروكة) (٣) والمعروك هو الأديم المرن الملين (٤).

وذكر عبدالله السيف ان مناخ الطائف كان ملائما للدباغة مما ساعد على تقدم الصناعة فيها، وبالإضافة إلى حسن موقعها الجغرافي، الذي جعل التجار يصلون اليها بسهولة (٥).

(١) أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري،(بيروت: ١٩٥٨ م)، ٩٦/٦؛ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الاحوذي، (بيروت: د.ت)، ٢٧٦/٥.

(٢) تاريخ الرسل، ٤٥٢/٥ و ٤٦٣.

(٣) صفة جزيرة العرب، ص ٢٦٠.

(٤) ابن سيدة، المخصص، ٤٠٨/١.

(٥) الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ١٥٨.

ومن المواد التي تستعمل في دباغة الجلود ورقة شجر القرظ التي توجد في سلم الريان باليمامة قريب من الهجرة، والسلم في الأصل شجر ورقة القرظ وبه سمي هذا الموضع[١] وشجرالقرظ أيضاً على جبال الطائف، وهي جبال حمر شوامخ أكثر نباتها القرظ[٢] كما تنبت أيضاً في وادي العقيق بالقرب من المدينة وفي أطراف مكة[٣].

أما الآلات التي كان يستعملها الدباغون فمنها المحط وذكرها الجياني على انها خشبة يصقل بها الاديم[٤] وقيل هي الحديدة تصقل بها الجلد ليلين ويحسن[٥].

أما المجلاة فكان تستخدم لتنظيف الوسخ الذي يبقى عالقا في الجلد[٦] ومن الالات الأخرى التي كانت تستخدم في دباغة الجلود كالأشفى والمبقر والمسرد، وقيل الأشفى للأسافي والمزاد واشباههما، المخصف للنعال، أما المفراص حديدة عريضة تخصف بها النعال وغير ذلك[٧].

لقد تطورت صناعة الاديم بالطائف، وأصبحت لها شهرة كبيرة في الأمصار الاسلامية، واستمرت مدينة الطائف في دباغة الجلود وصناعة

---

(١) الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٢٤٠.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٣٨٤.

(٣) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ٣٢.

(٤) اكمال الاعلام، ٢/ ٥٩٤.

(٥) الزبيدي، تاج العروس، ١٩/ ١٩٨.

(٦) السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ١٥٨.

(٧) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٤١١.

الأديم في العصور الإسلامية المتاخرة وحافظت على شهرتها وسمعتها في ذلك[١].

وذكر الإدريسي إن بالطائف (تجار مياسير وجل بضاعتهم صنع الأديم وأديمها عالي الجودة رفيع القيمة وبالنعل الطائفي يضرب المثل)[٢] وقد ذكر ابن المجاور (أن الأديم يدبغ في إقليم اليمن والحجاز، وانهم يبيعونه بشكل طاقات بالعدد)[٣] واشتهرت مكة بدبغ الجلود وذكر ابن سعد ان يحيى بن سليم الطائفي كان قد نزل مكة حتى مات بها وكان يعالج الأدم[٤]

وذكر جواد علي أن الأدم من تجارة قريش المهمة، وكان شراء الأدم من الطائف ومن اليمن ثم ينقل إلى بلاد الشام[٥].

وللجلود فائدة كبيرة بالنسبة للخرازين الذين يتواجدون في الطائف ومكة والمدينة ويشترونها من أصحاب الأدم، ويصنعون منها، القروف وهي أوعية من جلود يحمل فيها الزاد للاسفار

وقال الشاعر:

وذبيانية وصت بنيها
بأن كذب القراطف والقروف[٦]

(١) الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ١٥٩.

(٢) أبو عبدالله محمد بن محمد الإدريسي، نزهة المشتاق من اختراق الآفاق، (روما: ١٩٧٠ م)، ص ٢٦.

(٣) تاريخ المستبصر، ص ١٣.

(٤) الطبقات، ٥/ ٥٠٠.

(٥) المفصل، ١٤/ ١٢٨.

(٦) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٦٢/ ٣٩٥.

ومن المصنوعات الجلدية النعال والخفاف، وذكر ابن عساكر مقولة لابن الزبير (وارقعها بسبت) السبت جلود يؤتى بها من اليمن يتخذ منها النعال وهي من جلود البقر[١] ومن مصنوعات الخراز أيضاً القد هو إناء من جلود[٢] وأما الدرقة ترس من الجلود ليست فيه خشب.

ومن الصناعات الجلدية المشعل وهو شيء من جلود له أربعة قوائم ينتبذ فيه ويستعمله أهل الباديه في نجد[٣] وأما الجف فشيء من جلود الإبل لإناء أو دلو، يؤخذ فيه ماء السماء، يسع نصف قربة[٤] والكنانة هي جعبة السهام تتخذ من جلود[٥] وهناك العلبة قدح ضخم من جلود الإبل[٦].

ومن الصناعات الجلدية الأخرى السباج وهي ثياب تتخذ من جلود واحدتها سبجة[٧] وعمل الخراز أيضاً الزنبيل من جلود وينقل فيه التراب[٨] وعمل الخراز سرج من جلود وليس فيه خشب كانوا يتخذونه للركض الشديد يعرف بـ (الرحاله)[٩] أما الخفص زنبيل من جلود وقيل زنبيل صغير من أدم تنقى به الإبار[١٠] وجميع هذه المصنوعات الجلدية وغيرها استعملت أيام الجاهلية وفي صدر الإسلام.

---

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢٨٨/٤٨.

(٢) ابن سيدة، المحكم، ٦/ ١١٣.

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣/ ١٩٠؛ المطرزي، المغرب، ١/ ٢٨٥؛ ابن منظور، اللسان، ١/ ٧٩١.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ٨٩/٢٣.

(٥) ابن سيدة، المحكم، ٦/ ٦٦٣.

(٦) الزبيدي، تاج العروس، ١/ ٧٩٧.

(٧) الزبيدي، تاج العروس، ٦/ ٢٦.

(٨) ابن منظور، اللسان، ١/ ٢٤٩.

(٩) ابن منظور، اللسان، ١١/ ٢٦٥.

(١٠) الزبيدي، تاج العروس، ٥٢٧/١٧.

صناعة النسيج والألبسة وصباغتها:

وقد ازدهرت صناعة النسيج في الدولة العربية الإسلامية، واعتبرت من اهم الصناعات، فعرفت مصانعه باسم (طراز) وهي كلمة فارسية تعني التطريز او الملابس، والطراز هي الدار التي ينسج فيها القماش، ويبدو ان صناعة الاقمشة وبيع الثياب (البز)، كانت فيها سوق رائجة في البلاد الإسلامية[١].

ويرى اليوزبكي أن صناعة المنسوجات من أهم الصناعات واقدمها، وقد عد الناس الملابس من مظاهر الترف، وكان للخلفاء الامويين دور كبير في هذا المجال [٢].

ووجدت صناعة المنسوجات في نجد والحجاز في العصر الاموي، ففي منطقة الوشم بنجد كانت تنسج البرود وكانت ذات شهرة كبيرة وتصدر منها إلى البلدان الأخرى [٣] واشتهرت ثرمداء وهي قرية من قرى الوشم من آخر اليمامة وقيل موضع في ديار بني نمير أو بني ظالم من الوشم بناحية اليمامة وهو خير موضع بالوشم[٤].

وكان الشاعر الأموي حميد بن ثور الهلالي [٥]، يمدح البرود

---

(١) عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، (عين شمس: ١٩٧٣م)، ص ١١١؛ ناجي معروف، المدخل في تاريخ الحضارة العربية، (بغداد: ١٩٦٦م)، ص ١٢٣.

(٢) توفيق سلطان اليوزبكي وزميله، دراسات في الحضارة العربية الإسلامية، (الموصل: ١٩٩٦م)، ص ١٩٦.

(٣) السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ١٦٠.

(٤) الحموي، معجم البلدان، ٢/٧٦.

(٥) هو حميد بن ثور بن حزن بن عمرو بن أبي ربيعة الهلالي، ويكنى أبا مثنى وهو من الشعراء المخضرمين، وكان كل من هاجاه غلبه، وقد وفد إلى النبي فأنشده: =

المصنعة في ثرمداء، وكان ابنه يراه يمضي إلى ملوك بني أمية ويعود مكسوا بهذه البرود، فأخذ بعيراً لأبيه فقصد الخليفة الاموي مروان بن الحكم، فرده مروان ولم يعطه شيئاً، وعندما رجع قال أبوه:

ما بال برديك لم تمسس حواشيه
من ثرمداء ولا صنعاء تحبير[1].

ويروي ابن سعد أن عبدالله بن أسود[2]، الذي عاش في اليمامة في العصر الاموي كان يزاول نسج البرود[3]، واشتهرت بلدة مر الظهران[4]، بالحجاز بهذه الصناعة حتى كانت الثياب تنسب اليها، فيقال ثوبٌ ظهراني نسبة إلى مر الظهران[5]، وتشير المصادر إلى بعض المنسوجات المنزلية

= أصبح قلبي من سليمى مقصداً إن خطأ منها وإن تعمدا
حتى اتيت المصطفى محمدا يتلو من الله كتاباً مرشدا

وقيل إنه عاش إلى خلافة عثمان، وذكر بعض العلماء انه ادرك خلافة عبد الملك بن مروان، ينظر: ابن حجر، الاصابة، ٢/١٢٦؛ د. جواد علي، المفصل، ١٨/ ٤٣٢.

(١) الحموي، معجم البلدان، ٢/٧٦.

(٢) هو عبدالله بن أسود بن شهاب بن عوف بن عمرو بن الحارث بن سدوس، وهو احد وفود بكر بن وائل، وقدم على النبي، وكان ينزل اليمامة، فباع ما كان له من مال، فدعا له رسول الله ﷺ بالبركة. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ١/ ٣١٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ٥/ ٥٥٤.

(٤) مر الظهران: وادٍ قرب مكة، بينها وبين عسفان، ويضاف إليه مر فيقال: مر الظهران، فمر اسم القرية وظهران الوادي، وبمر عيون كثيرة ونخيل لأسلم وهذيل وغاضرة، ويعرف الآن بوادي فاطمة، وهي احدى مناهل الحاج، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٦٣؛ الزبيدي، تاج العروس، ١٢/ ٤٩٣.

(٥) السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ١٦١.

بسيطة الصنع ليس فيها شيء من المهارة الفنية وكان أغلبها يصنع في بادية نجد والحجاز[١] ويذكر مالك ان الولائد في العصر الاموي كن يزاولن صناعة النسيج وكانت صناعتهن من الريط التي ترسل إلى الاسواق لغرض البيع[٢]، وتشير المصادر أن من الأدوات التي تستعمل في المنسوجات، الحفة وهي الخشبة التي يلف عليها الحائك الثوب والحف هو المنبع[٣].

أما المواد الأولية للصناعات النسيجية فهي الصوف والشعر والقطن والكتان والقز وغير ذلك. وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾[٤]، وذكر ابن سعد ان معن ابن عيسى بن معن ويكنى ابا يحيى مولى الأشجع وكان يعالج القز بالمدينة ويشتريه وكان له غلمان حاكة وكان يشتري ويلقي إليهم[٥].

وذكر الأصفهاني وكان لرجل مخزومي في مكة غلام حائك يزاول حياكة المنسوجات في بيته إلى جانب الغناء[٦]، وشارك الرقيق في الصناعة وزاولوا هذه المهنة، ويذكر الأصفهاني أيضاً كان لعمر بن أبي ربيعة سبعون عبداً يزاولون الحوك أي حياكة المنسوجات[٧].

كما يبدو أن بعض العرب زاولوا هذه الصناعة وهذا ما ورد في شعر

---

(١) مالك ابن انس، المدونة الكبرى، (القاهرة: ١٩٠٣م) ٥/ ٣٨٠؛ أبو عبدالله محمد بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء (القاهرة: ١٩٦٦ م) ١/ ٤٣٩؛ السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ١٦١.

(٢) المدونة، ٩/ ٢٤.

(٣) ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص ١٧١؛ المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ٣/ ٢٦١.

(٤) سورة النحل، الايه ٨٠.

(٥) الطبقات، ٥/ ٤٣٧.

(٦) الأغاني، ١/ ١٢٥.

(٧) الأغاني، ١/ ٨٧.

عبيد بن شرية [١]، أن بعض الافراد من قبيلة بني نمير، والتي كانت تقطن نجداً، قد زاولت حياكة البرود، وقال عبيد في ذلك:

نميراً جعلت لحوك البرود
وحد النعال وضع اليلب [٢]

وقيل اليلب جلود يخرز بعضها إلى بعض تلبس على الرؤوس خاصة، وقيل هي جلود تعمل منها دروع فتلبس وليست ترسه [٣].

صباغة الملابس:

وقد ارتبطت صناعة النسيج بصناعة الملابس، وكان الصباغون يزاولون هذه المهنة في اماكن خاصة لقاء اجور معينة تعطى من قبل صاحب الملابس، وكانوا يستعملون في ذلك اصباغاً مختلفة الألوان، كالقرف الشديدة الحمرة [٤]، وقيل القرف هي قشور الشجر والرمان [٥] ومن الأصباغ المعروفة أيضاً العصفر وهو نبات يصبغ به ومنه ريفي ومنه بري [٦].

---

(١) هو عبيد بن شرية الجرهمي، عاش مائتي وأربعين سنة وقيل ثلاثمئة سنة وأدرك الاسلام، ودخل على معاوية بن أبي سفيان بالشام وهو خليفة، فتمثل قول الشاعر فأنشده: يبكي الغريب عليه ليس يعرفه... وذو قرابته في الحي مسرورُ. ينظر: شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، (بيروت: ١٩٧١م)، ٤/٤١٧.

(٢) السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ١٦٣.

(٣) ابن سيدة، المخصص، ٢/٤٧.

(٤) الجياني، اكمال الاعلام، ٢/٥٠٧.

(٥) ابن سيدة، المخصص، ٣/١٥٧.

(٦) د. جواد علي، المفصل، ٧/٦١٧.

ومن الأصباغ أيضاً الورس وهو صبغ اصفر خالص الصفرة [١] واستعمل الزعفران ونحوه من صبغ الأحمر والاصفر [٢] ويروي ابن سعد أن عروة بن الزبير كان يعصفر له الملحفة، وكان آخر ثوب لبسه ثوب عصفر له بدينار عند الصباغين [٣]، وذكر ابن سعد أيضاً أن القاسم ابن محمد بن أبي بكر لبس رداء مصبوغ بقطرة زعفران في ليلة عرسه[٤]. وكان الحسين بن علي بن أبي طالب ﵁ يلبس إزاراً مصبوغاً بزعفران[٥].

وكان عبدالله بن عمر يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران [٦] وكانت أم كلثوم امرأة سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب تلبس ثياباً معصفرة[٧] وذكر ابن سعد كانت امرأة حجازية تدعى أم محمد وكان يعجبها الصبغ وتصبغ ثيابها كل يوم عيد[٨] كما كانوا يصبغون الملابس باللون الأحمر، ويروى ابن سعد أن عائشة ﵂ كانت تلبس درعاً أحمر وخماراً أسود[٩] وذكر ابن خياط كان الصباغون يستخدمون العصفر الذي تصبغ به الثياب حمراً[١٠].

---

(١) ابن سيدة، المخصص، ٣/ ٢٧٣.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ٧/ ٥٠٠.

(٣) الطبقات، ٥/ ١٨٠.

(٤) الطبقات، ٥/ ١٩٢.

(٥) أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري، انساب الاشراف، (القدس: ٩٨٣)، ٤/ ٢٢.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ٤/ ١٧٣.

(٧) ابن سعد، الطبقات، ٨/ ٤٩٥.

(٨) ابن سعد، الطبقات، ٧/ ١٩٨.

(٩) ابن سعد، الطبقات، ٨/ ٧١.

(١٠) ابو عمر خليفة بن خياط، كتاب الطبقات، (بيروت: د.ت)، ص ١٢.

الألبسة:

لقد كان لباس الرأس في العصر الأموي العمامة، والعمامة عند العرب لا يلبسها إلا الأشراف وتعتبر العمائم تيجان العرب[١] وكانت العمائم تلبس بمختلف الألوان، منها السوداء، ويروي ابن سعد أن الحسن بن علي رضي الله عنه كان يلبس عمامة سوداء [٢] وذكر ابن حجر وكانت لعبدالله بن خازم عمامة سوداء يلبسها في الجمع والأعياد والحرب، وكان يتبرك بها وقيل كساه رسول الله ﷺ[٣] وتشير المصادر أن النبي ﷺ دخل مكة وعليه عمامة سوداء[٤].

أمّا لباس الرأس للمرأة فكان الخمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها وقيل التخمر التغطية[٥] وذكر ابن سعد أن الخمار كان البسة الحرائر وان عمر بن عبد العزيز كتب إلى ولاته (ان لا تلبس امة خمارا ولا يتشبهن بالحرائر) [٦] ويروي مالك بن أنس أن صفية بنت أبي عبيد امراة عبدالله ابن عمر كانت تنزع خمارها وتمس على رأسها عند الوضوء[٧].

ويبدو أن الخمر السود لم تكن مرغوبة في العصر الأموي، فيذكر

---

(١) البغدادي، خزانة الادب، ٢٥٦/٤.

(٢) الطبقات، ١٦٠/٧.

(٣) الاصابة، ٧٠/٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ١٤٠/٢؛ ابن حبان، الثقات، ١١٦/٩.

(٥) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢١٦/٢؛ ابن سيدة، المخصص، ١ / ٣٦٥؛ المطرزي، المغرب، ٢٧٠/١.

(٦) الطبقات، ٣٨١/٥.

(٧) الموطأ، ٤٧/٢.

ابن خلكان أن تاجراً قدم المدينة المنورة ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد لها طلبا، فقصد الشاعر الدارمي(١) ونظم له قصيدة قال:

قل للمليحة في الخمار الأسود
ماذا صنعت براهب متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه
حتى وقفت له بباب المسجد

فلم يبق بالمدينة ظريفة إلا وطلبت خمارا اسود. فباع التاجر الحمل الذي كان معه باضعاف ثمنه (٢).

ومن الألبسة، السراول الذي كان شائعاً لبسه في العصر الأموي. فيذكر ابن سعد أن سعيد بن المسيب كان يلبس السراويل (٣) وروى الطبري أن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما بقي ثلاثة رهط أو أربعة دعا بسراويل محققه يلمع فيها البصر يماني محقق ففزره ونكثه(٤). أما التبان فيلبس تحت السروال(٥).

وهي سراويل بلا ساقين (٦) وقد وردت إشارات إلى لبس التبان في

---

(١) هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح، من بني دارم، ولقب بمسكين الدارمي ومسكين لقب، وقال:
وسميت مسكيناً وكانت لجاجة وانـي لـمسكيـن إلى الله راغب
الاصفهاني، الاغاني، ٢٠/ ٢٢٠.

(٢) الاصفهاني، الاغاني، ٣/ ٤٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٤/ ١٦١؛ الابشيهي، المستطرف، ٢/ ٥٩.

(٣) الطبقات، ٥/ ١٣٩.

(٤) تاريخ الامم والملوك، ٣/ ٣٣٣.

(٥) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ٣/ ٣٣٣.

(٦) ابن سيدة، المخصص، ٦/ ٣٠٩.

الحجاز في العصر الاموي، وذكر ابن سعد أن هشام بن اسماعيل كان عاملا على المدينة وضرب سعيد بن المسيب ستين سوطا وطاف به في تبان من شعر[(١)].

ومن ألبسة الرجال في العصر الأموي القميص، ويروي ابن سعد أن سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب كان يلبس قميصاً من الكتان يصل إلى نصف ساقيه[(٢)] وذكر ابن سعد أيضاً أن عمر بن عبد العزيز ﷺ عندما كان والياً على المدينة، اشترى ثوباً بأربعمائة درهم فقطعه قميصاً، ثم أمر بشراء ثوب له وهو خليفة باربعة عشر درهماً[(٣)].

أما الإزار وهو من البسة الرجال أيضاً وهو ما يلتحف به[(٤)]، فيذكر ابن سعد ان عبدالله بن عمر مرض فنعت له الحمام فدخله بازار[(٥)] وذكر الذهبي كان ابن عباس إذا اتزر أرخى مقدم ازاره حتى تقع حاشيته على ظهر قدمه[(٦)] وذكر الذهبي أيضاً أن ازار ابن عباس يصل إلى انصاف من ساقيه[(٧)].

ويبدو أن الإزار من البسة النساء أيضاً، فتذكر بثينة بعد وفاة جميل انها لم تلبس خمارا مصبوغا ولا إزاراً[(٨)] ومن البسة النساء أيضاً الغلالة شعار يلبس تحت الثوب[(٩)] وقيل رقيق يلبس تحت ثوب صفيق[(١٠)].

---

(١) الطبقات، ٥/ ١٢٦.

(٢) الطبقات، ٥/ ١٩٧.

(٣) الطبقات، ٥/ ٣٣٤.

(٤) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٣٨٩.

(٥) الطبقات، ٤/ ١٥٤.

(٦) تاريخ الاسلام، ٥/ ١٥٨.

(٧) تاريخ الاسلام، ٥/ ١٥٩.

(٨) الاصفهاني، الاغاني، ٨/ ٢١٣. (٩) الزبيدي، تاج العروس، ٣٠/ ١١٧.

(١٠) الدمشقي، أحمد بن مصطفى، اللطائف في اللغة، (القاهرة د.ت)، ص ٣٤٦.

ومن ألبسة النساء البرقع وهي خريقة تثقب للعينين تلبسها نساء الاعراب[١] في بادية نجد والحجاز[٢] فيروي ابن قتيبة أن ليلى الأخيلية كانت لا ترى إلا متبرقعة:

وقال الشاعر:

وكنتُ إذا ما جئتُ ليلى تبرقعت
فقد رابني منها الغداةُ سفورها[٣]

أما الدراعة فكانت المرأة ترتديها في العصر الاموي، ويعرف ابن سيدة الدراعة بأنّها ضرب من الثياب وهي جبة مشقوقة المقدم وأنها قميص المرأة [٤] وذكر الأصفهاني أنّ أمّة لبني سهيل كانت تلبس الدراعة فعندما تنزعها فما ترى أحلى منها [٥].

أما الجبة فهي ضرب من مقطعات الثياب تلبس[٦] ويروي الذهبي ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال لخالد بن الريان وقد لبس جبة: ما دعاك إلى لبس هذه الجبة قال: سروراً بخلافتك [٧].

فيذكر ابن سعد أن عمر بن عبد العزيز كانت له جبة خز غبراء وجبة خز صفراء وكساء خز أغبر وكساء خز اصفر، فكان اذا لبس الجبة الغبراء لبس الكساء الاصفر، وإذا لبس الجبة الصفراء لبس الكساء الأغبر[٨].

---

(١) المطرزي، المغرب، ١/ ٧٠.
(٢) الجوهري، الصحاح، تاج اللغة، ٣/ ١١٨٤.
(٣) الشعر والشعراء، ١/ ٤٤٥.
(٤) المخصص، ١/ ٣٦٤.
(٥) الاغاني، ٢/ ٢٧٧.
(٦) ابن منظور، اللسان، ١/ ٢٤٩.
(٧) تاريخ الاسلام، ٨/ ٥١٠.
(٨) الطبقات، ٥/ ٤٠٣.

وذكر الأصفهاني أن هلال بن الاسعر التميمي، وكان شاعراً من شعراء الدولة الأموية كان يلبس جبة صوف في المدينة[١]، ويروي الأصفهاني أيضاً أن عبد الرحمن بن الضحاك بعد عزله من المدينة، وتغريمه أربعين ألف دينار، عذب وطاف به في جبة من صوف في المدينة[٢].

ومن الألبسة الأخرى البرد، وذكر ابن سيدة ان البرد ثوب فيه خطوط، وخص بعضهم به الوشي، اما البردة: فهي كساء يلتحف به وقيل إذا جعل الصوف شقة وله هدب فهي بردة[٣]. وهذا يدل على أن هناك فرق ما بين البرد والبُردة.

وتشير بعض المصادر أن رسول الله ﷺ كان يلبس بردين يمانيين او سحوليين[٤]، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يلبس بردين قطريين[٥] وسعيد ابن المسيب كان يلبس البرود الغالية البيض[٦]، وذكر الاصفهاني ان البرود في نجد كثر استعماله[٧].

ومن الألبسة أيضاً الخميصة التي كانت تستعمل في صدر الاسلام واستمر لبسها في العصر الاموي والخميصة كساء من خز وصوف وقيل كساء أسود مربع له علمان[٨]، وكان عبد الرحمن بن عوف يلبس

(١) الأغاني، ٣/ ٥٨.
(٢) الأغاني، ٨/ ٤٧٤.
(٣) المحكم، ٩/ ٣٢٣.
(٤) النويري، نهاية الارب، ٥/ ٢٥٦.
(٥) ابن سعد، الطبقات، ٣/ ٢٨.
(٦) ابن سعد، الطبقات، ٥/ ١٣٤.
(٧) الاغاني، ١٣/ ٨٩.
(٨) الاغاني، ١٨/ ٤٠.

الخميصة[١] وكان الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يصلي وعليه خميصة كثيرة الأعلام[٢].

أما القباء من الثياب [٣] وسمي القباء لاجتماع أطرافه[٤] وكان عروة ابن الزبير يلبس في الحر قباء من سندس مبطن بالحرير[٥].

أما العباءة فتعد من اللباس الخارجي للرجال وهي تلبس فوق سائر الالبسة الاخرى وقد لبسها أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٦].

ويبدو أن العباءة لم تكن من ألبسة الأثرياء والأشراف في العصر الاموي[٧] ويروى الأصفهاني أن الحصين بن غرير الحميري كان يلبس عباءة عندما جلده محمد بن هشام المخزومي[٨].

أما الحبرة فهي برد يماني[٩] وقيل منمرة والنمرة الحبرة لاختلاف ألوان خطوطها[١٠] ويروي الاصفهاني ان طويس المغني إذا اقبل وعليه قميص قوهي وحبرة قد ارتدى بها وهو يخطر في مشيته[١١] وكان الشاعر

---

(١) الهروي، الزاهر، ص ١٢٢؛ ابن سيدة، المخصص، ١/ ٣٩٠.
(٢) ابن سعد، الطبقات، ٧/ ١٧٣.
(٣) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٣٩٤.
(٤) ابن سيدة، المخصص، ٣/ ٣٣٠.
(٥) ابن سعد، الطبقات، ٥/ ٨٠.
(٦) السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ٢٨٠.
(٧) السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ٢٨٠.
(٨) الاغاني، ١/ ٣٩٧.
(٩) المطرزي، المغرب، ١/ ١٧٦.
(١٠) الزبيدي، تاج العروس، ١٤/ ٢٩٣:
(١١) الأغاني، ١٥/ ١٥٤.

نصيب[(١)] في إحدى مجالس الطائف عليه قميص قهوي ورداء حبرة وهو ينشد مديحاً لابن هشام[(٢)].

ومن صناعة الألبسة الملحفة وهي اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه[(٣)]، وقيل الملحفة ثوب يمني يعرف بالمضِف[(٤)].

ومن الألبسة أيضاً الريط وقد استعملها الرجال كلباس خارجي في العصر الاموي والريطة: كل ملاءة غير ذات لفقين، أي لم يضم بعضه ببعض بخيط أو نحوه وتكون قطعة واحدة[(٥)].

ومن الألبسة المطرف وهو لباس خارجي للرجل وهي أردية خز مربعة لها أعلام[(٦)] ويعني العلم رسوم الثوب ورقمه[(٧)] وقد اشتهر هذا اللباس بين السكان في الحجاز في العصر الاموي ويبدو انه كان من لباس الأغنياء[(٨)].

أما المستقة وهي الجبة الواسعة وقيل فروٌ طويل الكمين[(٩)] والمستقة

(١) النصيب كان ابن نوبيين كانا لخزاعة، ثم اشترت سلامة ام نصيب امرأة من ضمرية حاملا بالنصيب، فأعتقت ما في بطنها وللمزيد ينظر: الاصفهاني، الاغاني، ١/ ٣١٢.

(٢) الأصفهاني، الاغاني، ١/ ٣٤٩.

(٣) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٣٨٨.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ٤/ ٥٨٥.

(٥) الزبيدي، تاج العروس، ١٩/ ٣١٧.

(٦) الجوهري، صحاح تاج اللغة، ٤/ ١٣٩٤؛ ابن سيدة، المخصص، ١٥/ ٣٨٣؛ ابن منظور، اللسان، ٩/ ٢١٣.

(٧) ابن سيدة، المحكم، ٢/ ١٧٦.

(٨) السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ٢٨٤.

(٩) المطرزي، المغرب، ٥/ ٧٧.

كلمة فارسية وأصلها مشته وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه صلى بالناس ويداه في مستقه[١] وروى ابن سعد كان لعلي بن الحسين مستقة من العراق كان يلبسها فإذا أراد ان يصلي نزعها[٢] فيذكر ابن خلكان أن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة كان يلبس المستقة[٣].

أما لباس المرأة الخارجي فمن أهمه المرط وهو كساء من صوف او خز او كتان يؤتزر به وقيل هو الثوب وكل ثوب غير مخيط[٤] وتتلفع المرأة به[٥].

وقال عمر بن أبي ربيعة:

واذا ما عثرت في مرطها
نهضت باسمي وقالت يا عمر[٦]

إن ملابس الناس في نجد والحجاز في العصر الأموي تختلف ما بين طبقات المجتمع وخاصة بعد الفتوحات الإسلامية وخروج العرب من الجزيرة واتصالهم بالشعوب الاخرى وتنوعت الملابس مع ازدياد ثروات المسلمين أما ملابس الزهاد والفقراء فكانت مصنوعة من المواد الأولية الرخيصة كالقطن والصوف[٧].

---

(١) ابن منظور، اللسان، ١٠/ ٣٤٣؛ الزبيدي، تاج العروس، ٢٦/ ٣٩٢.
(٢) الطبقات، ٥/ ٢١٧.
(٣) وفيات الأعيان، ٦/ ٢٨١.
(٤) الزبيدي، تاج العروس، ٢٠/ ٩٥.
(٥) المطرزي، المغرب، ٢/ ٢٦٤؛ الفيومي، المصباح المنير، ٢/ ٥٦٩.
(٦) الاصفهاني، الاغاني، ١/ ٢٦٣.
(٧) السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ٢٨٦.

النجارة:

إن صناعة النجارة ضرورية تتطلبها الحياة اليومية بالنسبة للانسان فيذكر ابن خلدون ان لصناعة النجارة منافعها بالنسبة لاهل البدو والحضر فاما اهل البدو فيتخذون منها العمد والاوتاد والحدوج والحدوج يعني مركب للنساء كالمحفة والرماح والقسي والسهام لسلاحهم واما اهل الحضر فالسقف لبيوتهم والاغلاق لأبوابهم والكراسي لجلوسهم وهذه الأشياء مادتها الخشب وصانعها النجار[١].

وكان للنجارين مكان خاص في كل من مكة والمدينة وكان هؤلاء يزاولون صناعتهم في حوانيتهم، ويبيعون نتاجهم كما كانوا يزاولون صناعاتهم في بيوتهم[٢].

وكانت تصنع أدوات القتال من رماح وسهام ونبال والاقواس من خشب الاشجار كالشوحط والنبع والشريان والسراء والنشم والعجرم والتألب والغرف[٣] ويبدو ان صناعة ادوات القتال استمرت وتطورت في العصر الأموي وكانت السهام تعرف بسهام يثرب أو سهام الوادي[٤].

وذكر الأصفهاني أن الشاعر العرجي برى مائة سهم من شجر الرمان في حائطه بالعرج في الطائف[٥] وكان الشاعر نصيب أيضاً يبري القسي

(١) المقدمة، ص ٣٨٠.

(٢) السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ١٦٤.

(٣) ابن منظور، اللسان، ٧/ ١٨٨.

(٤) الوادي: يعني واد بين المدينة والشام كثير القرى، ويعد من أعمال المدينة والنسبة اليه الوادي، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ٤٠/ ١٨٣.

(٥) الاغاني، ١/ ٣٨٨.

ويثقفها ويرمي النبل ويريشها[١] وذكر ابن سيده ان اول من عمل القسي من العرب رجل من ازد السراة يدعى ماسخة ونسبت اليه قسي الماسخية[٢].

الصناعات المعتمدة على الإنتاج الزراعي:

وقد احترف بعض الناس حرفة صنع الحصر والسلال والسرر والقفاف والمكاتل والاطباق من الخوص وسعف النخيل لوجودها بكثرة وصنعها بعضهم من القصب وذلك في الاماكن التي تكثر فيها المياه والرطوبة[٣] ووجدت هذه الحرف في بعض أقاليم نجد والحجاز في المناطق الزراعية في ايام الجاهلية وصدر الإسلام واستمرت في العصر الأموي.

وكانت السِّلْال تصنع في بلاد العرب من الخوص او من الاغصان الطرية وتستعمل في نقل الخبز واللحوم والخضر[٤] أما الاطباق فتصنع من اغصان بعض الاشجار مثل الرمان حيث تكون لينة لا تنكسر ويكون بأحجام متعددة[٥] أما الأسرة كانت تصنع من الجريد وذلك لتوفر الجريد في كل انحاء جزيرة العرب وقلة الخشب فيها[٦].

صناعات أخرى:

من الصناعات الأخرى صناعة الغالية والغالية ضرب من الطيب

(١) الاغاني، ١/ ٣٢٠.
(٢) المحكم، ٥/ ٩٣.
(٣) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٨٥.
(٤) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٨٦.
(٥) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٨٧.
(٦) د. جواد علي، المفصل، ٧/ ٥٨٧.

كالمسك والعنبر[١] وأول من عملها في الحجاز عبدالله بن جعفر واهدى لمعاوية بن أبي سفيان قارورة من الغالية فسأله كم انفق عليها فذكر مالا كثيرا فقال هذه غالية فسميت بذلك[٢] وكان محمد ابن الحنفية يدهن لحيته بالغالية [٣].

وذكر ابن أبي الحديد ان مالك بن اسماء بن خارجة الفزاري شم من اخته هند بنت أسماء ريح غالية فقال علميني طيبك فقالت لا افعل اتريد ان تعلمه جواريك وهو لك عندي ما اردته ثم ضحكت وقالت والله ما تعلمته إلا من شعرك حيث قلت:

اطيب الطيب طيب ام ابان
فار مسك بعنبر مسحوق[٤]

أما نقش الحجارة واستعمالها في صناعة البناء فقد ظهرت في مكة والمدينة ويروي الاصفهاني ان سعيد الهذلي كان ينقش في جبل أبي قبيس في مكة وكان يعمل البرم من حجارة الجبل[٥] ويذكر السمهودي أيضاً ان في المدينة المنورة غلاماً رومياً لبني حرام كان ينقش الحجارة [٦].

---

(١) ابن منظور، اللسان، ١٣/ ٢٦١.
(٢) أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى، (دمشق: ١٩٨٧)، ١/ ٤٩٠؛ الابشيهي، المستطرف، ٢/ ٦٤.
(٣) القرطبي، الجامع الكبير لأحكام القرآن، ٥/ ٩٧.
(٤) عبد الحميد بن هبة الله ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، (حلب: د.ت)، ١٩/ ٣٤٣.
(٥) الأغاني، ٥/ ٧٠.
(٦) وفاء الوفاء، ص ٢٠٤.

حِرف الإعاشة:

● طحن الحبوب:

كانت الحبوب تطحن عن طريق آلة قديمة وبسيطة هي الرحى وعلى رأس هذه الحبوب القمح والشعير والذرة والدخن فالإنسان الجاهلي استعمل الارحية لطحن الحبوب واستمرت في صدر الإسلام والعصر الأموي ويروي الفاكهي أن أول من أحدث الأرحية يطحن بها بمكة هو إسماعيل ابن النبي إبراهيم عليه السلام(١).

ذكر الشيباني أنّ من كان يعمل في طحن الحبوب يعرف بالطحان أي نسبة لمن يطحن الحب وعرف بها جماعة منهم مثل أبو الهيثم خالد بن عبدالله الطحان الواسطي مولى مزينة(٢).

وذكر ابن عساكر كان علي بن أبي طالب يطحن الحبوب لأهل بيته(٣).

وذكر الأصفهاني أن امرأة من الخضر رهط الحكم الخضري كانت جارة لداود بن علفة الاسدي وفي ذات يوم طلبت رحى وثغالا لتطحن فاعاروها(٤).

● صنع الخبز:

إن المادة الاولية لصناعة الخبز هي الحنطة والشعير والذرة وغير

---

(١) أخبار مكة ٣/٢٠٩.

(٢) أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، اللباب في تهذيب الانساب، (بيروت: ١٩٨٠م)، ٢/ ٢٧٥.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ٤/ ٩٧.

(٤) الاغاني، ٢/ ٢٥٨.

ذلك من الحبوب الأخرى وفي البداية كان صنع الخبز من عمل النساء في بيوتهن وأصبحت فيما بعد من مهنة الرجال أيضاً وخاصة في العصر الأموي بعد تحسن الحياة الاقتصادية عن طريق الفتوحات سواء كانت في الشرق أو الغرب ومن ثم اتسعت المدن والاسواق في الدولة العربية الإسلامية وكانت في هذه المدن مطاحن كبيرة لطحن الحبوب بانواعها ومن ثم تحول إلى دقيق وتزود بها الاسواق والأفران.

وذكر جواد علي أن الشعير أرخص من الحنطة ولذلك كثر استعماله في الأكل فمنه كان خبز أكثر الناس وقد كان يهود المدينة يتاجرون به وبدقيق الشعير[١] والخبز المصنوع من الحنطة وهو اجود الخبز وأغلاه ولذلك يعتبر خبز الأغنياء أما خبز الأعراب والفقراء وأهل القرى فهو الخبز المصنوع من الشعير أو الذرة[٢].

وذكر الجواليقي نوعاً من الخبز يعرف ب(الخشكان) وهي كلمة معربة من اصل فارسي تعني الخبز المصنوع من قشر الحنطة والشعير وخشك بمعنى يابس وارد بمعنى طحين وقيل إنه دقيق الحنطة إذا عجن بشيرج وبسط وملئ بالسكر واللوز أو فستق وماء الورد وجمع وخبز واهل الشام تسميه المكفن[٣].

وشجع الرسول ﷺ الناس على توزيع الخبز على الفقراء عن عبدالله ابن أم حرام الأنصاري يقول:

قال رسول الله ﷺ: أكرموا الخبز فإنّ الله سخر لكم به بركات

(١) المفصل، ١٣/٥٨.

(٢) د. جواد علي، المفصل، ١٤/٢٦١.

(٣) المعرب، ص ١٣٤.

السماوات والأرض[١]. عن عائشة قالت ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً من خبز بر حتى مضى لسبيله[٢].

وروى ابن حجر العسقلاني ولقد مات ﷺ وما شبع من خبز الشعير في يوم مرتين[٣] وذكر ابن عساكر ان أحمد بن حنبل رهن نعله عند خباز على طعام أخذه منه عند خروجه من اليمن[٤] وروى ابن الجوزي كان محمد بن يوسف لا يشتري في زاده من خباز واحد ولا من بقال واحد وقال لعلهم يعرفوني فيحابوني فأكون ممن يعيش بدينه[٥].

● الجزارة:

الجزار هو الذي يجزر الجزور وحرفته الجزارة، والمجزر موضع الجزر والجزارة حق الجزار، وقيل الجزارة ما يأخذ الجزار من الذبيحة عن أجرته[٦] وقيل الجزارة أطراف البعير اليدان والرجلان[٧] والجزر هو القطع يقال جزرت الشئ جزراً، ولذلك سمي الجزور جزوراً[٨].

---

(١) أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، مسند الشاميين، (بيروت: ١٩٨٤ م)، ١/ ٣٢؛ البرهان فوري، كنز العمال، ١٥/ ٢٤٥.

(٢) أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، (بيروت: د.ت)، ٨/ ٢١٧.

(٣) فتح الباري، ٨/ ٥٨٥.

(٤) تاريخ مدينة دمشق، ٥/ ٣٠٤.

(٥) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، أخبار الظراف والمتماجنين، (بيروت: ١٩٩٧)، ٤/ ٨٢.

(٦) ابن منظور، اللسان، ٤/ ١٣٣.

(٧) الجوهري، الصحاح، تاج العروس، ٢/ ٦١٢.

(٨) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١/ ٤٥٦.

ولقد وردت كلمة الجزار على لسان علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله: (لأنفضكم نفض الجزار)[١].

ويروي ابن بكار أن أبا عبيدة بن عبدالله بن زمعة ذبح في ليلة واحدة سبعين رأساً من الغنم لإبراهيم بن هشام وجماعته وهم على عجل فتفاجأ ابراهيم بكرم ابا عبيدة وسرعته في الذبح[٢] وذكر ابن عساكر كان المغيرة ابن عبد الرحمن بن الحارث يطعم الطعام حيثما نزل ينحر الجزور ويطعم من جاء[٣].

● الطباخة:

كان طعام أهل الجاهلية في غاية البساطة مقتصراً على الألبان وما يستخرج منها كالدهن والزبد والجبن ومن التمور وخبز الشعير والذرة وأكل الجراد. وعندما جاء الاسلام واتصل عرب الجزيرة بالأمم الأخرى التي أصبحت تحت سيادة الدولة العربية الاسلامية، تعرفوا على ألوان من الأطعمة التي لم تكن مألوفة عندهم ومن ثم بالغ الناس في اعداد الطعام والكرم إلى درجة الاسراف[٤].

وتشير المصادر أن أبا عبيدة بن عبدالله بن زمعة ذبح في ليلة واحدة سبعين رأساً من الغنم اكراماً لضيوفه[٥] ويروي ابن بكار أن هشام بن عروة

---

(١) أبو هلال العسكري، كتاب جمهرة الامثال، ١/ ١٦٥.

(٢) جمهرة أنساب قريش، ص ٤٨٦.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ٦٠/ ٦٩.

(٤) السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ٢٨٧.

(٥) ابن بكار، جمهرة انساب قريش، ص٤٨٦؛ البكري، معجم ما استعجم، ٣/ ٨٧٩.

ابن الزبير عاد إلى بيته وكان معه ضيف فقام ابناء هشام بذبح شاة وعملوا ألواناً من الطبخ وتم تقديمه إلى الضيف [١].

وامتازت اليمامة في بلاد نجد بجودة لحومها، وطيب اطعمتها المصنوعة من القمح وعندما نزل الفرزدق ضيفاً على الشاعر الأحوص[٢] قدم له (شواء رشراش ونبيذ سعير وغناء حسن)[٣].

ويعني الرشراش السمين من الشواء ويقال شواء رشراش أي فضل ند يقطر ماؤه[٤] اما الطعام الذي كان اكثر شهرة عند العرب قبل الإسلام والعصور الاسلامية المتأخرة فهو الثريد. ويروي الطبري أن هاشم بن عبد مناف، واسم هاشم عمرو وإنما قيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة واطعمه

وقال الشاعر:

عمرو الذي هشم الثريد لقومه
ورجال مكة مسنتون عجاف[٥]

عن عبيدالله بن علي أن جدته قالت: دخل علي الحسن بن علي وعبيد الله بن العباس وعبدالله بن جعفر فقالوا: اصنعي مما كان النبي ﷺ يحب آكله قالت للحسن يا بني إنك لا تشتهيه اليوم، فأخذت شعيراً وطحنته

---

(١) جمهرة أنساب قريش، ص ٣٠٢.

(٢) الاحوص: هو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح الانصاري، وهو شاعر اموي، لقب بالاحوص لحوص كان في عينيه، ينظر: الأصفهاني، الأغاني، ٤/ ٢٢٤.

(٣) السيف، الحياة الاقتصادية و الاجتماعية، ص ٢٨٧.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ١٧/ ٢١٣.

(٥) تاريخ الامم والملوك، ١/ ٥٠٤.

ونسفته وجعلت منه خبزة وجعلت أدم الزيت ونثرت عليه فلفلاً فقربته اليهم فقالت كان النبي ﷺ يحب هذا ويحسن أكلها[١].

ويروي ابن سعد أنه كان لعبدالله بن عمر بن الخطاب جفنة من ثريد يجتمع عليها بنوه وأصحابه وكل من جاء حتى يأكل بعضهم قائما[٢] ومن الأطعمة الأخرى الحريرة وهي ضرب من الطعام، وعرفه الجوهري بأنه دقيق يطبخ بلبن[٣] وذكر ابن سيدة أن الحريرة الحساء من الدسم والدقيق[٤] وكانت الحريرة من بين الاطعمة التي قدمها الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص في الطائف لسليمان بن عبد الملك وكان معه عمر ابن عبد العزيز وأيوب ابنه[٥].

أما الخريزة فكانت طعاما يتكون من طهي قطع اللحم الصغيرة بالماء والملح، وبعد النضج يذر عليه الدقيق فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة ولا تكون الخريزة إلا وفيها اللحم[٦].

وذكر ابن بكار كانت الخريزة من الطباخة التي يفضلها عثمان بن عروة بن الزبير، وكانت تعملها له زوجته حفصة بنت عمران وتركت عمل الخبيص[٧].

ومن الأطعمة الأخرى التي كانت شائعة في نجد والحجاز في العصر

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٤/ ٢٤٢.
(٢) الطبقات، ٤/١٤٨.
(٣) الصحاح تاج اللغة، ٢/ ١٢٨.
(٤) المحكم، ٢/ ٥٢٢.
(٥) ابن قتيبة الدينوري، عيون الاخبار، ٩/ ٢٢٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٩٨/١٨.
(٦) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٤٢٨.
(٧) جمهرة أنساب قريش، ص ٣٠٦.

الأموي الهريسة، والهريس هو الحب المهروس قبل أن يطبخ فاذا طبخ فهو الهريسة[١] وسميت الهريسة هريسة لأن البر الذي هي منه يدق ثم يطبخ ويسمى صانعه هراسا[٢].

كان سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب له شهرة في عمل الهريسة في منزله كان دائما يدعو الناس اليها[٣].

ويروي الأصبهاني ان سليمان بن عبد الملك قدم المدينة ودخل عليه سالم بن عبدالله، فقال يا ابن عمر ما طعامك قال الخبز والزيت، قال وتشتهيه قال أدعه حتى أشتهيه وفي رواية أخرى أن سالم بن عبدالله دخل على الوليد بن عبد الملك، فقال ما أحسن جسمك فما طعامك قال الكعك والزيت، قال وتشتهيه قال أدعه حتى اشتهيه فاذا اشتهيته اكلته[٤].

وروى ابن بكار كان عروة بن الزبير يعمل المرق من اللحم، ويقدم الصحف للضيوف وفيها خبز صحاح ويصب عليه المرق واللحم[٥] ولم يقتصر طعام اهل نجد والحجاز في العصر الاموي على لحوم الغنم، بل تناولوا لحم الدجاج والسمك[٦].

وكان العرب يفضلون الدجاج ويقدمونها على البط والقبج والدراج وغير ذلك من الطيور[٧].

---

(١) ابن سيدة، المحكم، ٤/ ٢١٤.
(٢) ابن منظور، اللسان، ٦/ ٢٤٧.
(٣) الأصفهاني، الاغاني، ١٩/ ١٧٣.
(٤) ابو نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهاني، حلية الاولياء،(بيروت: ١٩٨٥ م)، ٢/ ١٩٤.
(٥) جمهرة انساب قريش، ص ٣٠٢.
(٦) السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ٢٨٩.
(٧) الجاحظ، الحيوان، ١/ ٢٣٣.

وكان رسول الله ﷺ يأمر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج[١]. أمّا اطعمة الزهاد والفقراء فكانت على نوع او نوعين من الاكل، إضافة إلى التمر[٢]، ومن طعام الفقراء السخينة وهي الحساء يؤكل في الجدب وكانت قريش تعير بها، وفي حديث معاوية بن أبي سفيان انه مازح الأحنف بن قيس فقال (الشيء الملفف في البجاد؟ قال هو السخينة يا أمير المؤمنين الملفف في البجاد وطب اللبن يلف فيه ليحمى ويدرك) فلما مازحه معاوية بما يعاب به قومه مازحه الأحنف بمثله[٣].

وذكر ابن بكار عندما كان خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم ابن أبي العاص عاملاً على المدينة في فترة الخليفة هشام بن عبد الملك، اصابت المدينة قحط المطر، فكان يقال لها سنيات خالد فجلا الناس من بادية الحجاز فلحقوا بالشام، ولم يبق امام الناس سوى التمر فأخذ عبدالله ابن عروة بن الزبير يف أمواله بالفرع يدخل الناس في مربد تمر طرفي النهار غدوة فيتغدون من التمر، وعشية يتعشون فما زال حتى احيى الناس[٤].

ويروي ابن سعد كان طعام سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب الزيت والتمر[٥]، ومن أطعمة الفقراء الجراد، وتشير المصادر عندما يتجه الجراد إلى المدينة، كان الناس يقلونه بالزيت ويأكلونه[٦]، وروى

(١) الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر، البخلاء، (بيروت: ٢٠٠١ م)، ١/ ٤٣.

(٢) السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ٢٩٠.

(٣) ابن منظور، اللسان، ١٣/ ٢٠٤.

(٤) جمهرة انساب قريش، ص ٢٦٦.

(٥) الطبقات، ٥/ ٢٠٠.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ٨/ ٤٩٥.

البلاذري عندما ولى مصعب بن الزبير ابن أبي ثور حليف بني عبد مناف على المدينة فأصابت الناس في ولايته مجاعة وكان الناس لا يجدون من الطعام إلا حسى من حنطة وعدس [١].

أما أطعمة البادية في نجد والحجاز فامتازت ببساطتها واعتمدت على منتوجات الحيوان كالحليب والزبد والجبن وغيرها، وتميز العربي في الصحراء بكرمه حتى أنه كان يذبح حيوانه الوحيد لضيفه أحياناً [٢].

ومن أشهر اطعمة البادية التمر والزبد واللبن والشواء والرثيئة وهي اللبن الحامض يصب عليه الحليب وهو اطيب اللبن، وقيل الرثيئة تمتص الغضب [٣]، ومن اطعمة العرب أيضاً خلاصة السمن ما خلص منه لأنهم اذا طبخوا الزبد يتخذونه سمناً طرحوا فيه شيئاً من سويق وتمر فذلك السمن هو الخلاصة [٤].

ومن الأطعمة الاخرى الحيس وهو الأقط يخلط بالتمر والسمن[٥]، اما البكيلة فهو الأقط المطحون تبكيله بالماء فتثرده كأنك تريد ان تعجنه، وقيل البكيلة طحين وتمر يخلط يصب عليه السمن اوالزيت ولايطبخ[٦].

أطعمة المناسبات:

كان للعرب مناسبات كثيرة ولكل مناسبة طعامها الخاص، كالوليمة

---

(١) أنساب الاشراف، ٤/ ٦٠.

(٢) الجاحظ، البخلاء، ١/ ٤٣.

(٣) الابشيهي، المستطرف، ١/ ٣٩١.

(٤) السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ٢٩٠.

(٥) ابن منظور، اللسان، ١٣/ ٢٠٤..

(٦) ابن بكار، جمهرة نسب قريش، ص ٢٦٦.

طعام العرس[١] وطعام الأعذار الخاص بالختان واصل الاعذار هو الختان ثم سمي الطعام للختان أعذاراً [٢]، والخرس طعام الولادة، أما طعام النفساء نفسها فهي الخرسة

وقال الشاعر:

إذا النفساء لم تخرس ببكرها
غلاماً ولم يسكت بحتر فطيمها

والحتر في هذا البيت يعني الشيء القليل الحقير[٣] اما النقيعة يطلق على طعام القادم من السفر قال مهلهل:

إنا نضرب بالسيوف رؤوسهم
ضرب القدام نقيعة القدام

ويقال القدام القادمون من سفر، ويقال الملك، ويقال كل جزور جزرتها للضيافة فهي نقيعة، وانتقعت أي نحرت [٤].

أما الوكيرة فهي طعام البناء[٥] وقيل هو طعام يصنع عند بناء البيت[٦] والمأدبة يطلق على طعام الضيوف عند الدعوة، والمدعاة ما دعي إليه من طعام وقالوا المأدبة كما قالوا المدعاة[٧].

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ٥/ ٢٠٠.

(٢) ابن سعد، ٨/ ٤٩٥.

(٣) البلاذري، انساب قريش، ٤/ ٦٠.

(٤) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٣/ ١٢٩٣.

(٥) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٢/ ٨٥٠.

(٦) ابن منظور، اللسان، ٤/ ١٦٣.

(٧) ابن سيدة، المخصص، ١/ ٤١٤.

فالأدب ان تجمع الناس إلى طعامك. وهي المأدبة والمأدبة والادب الداعي.

قال طرفة بن العبد:

نـحـن فـي الـمـشـتـاة نـدعـو الـجـفـى
لا تـرى الادب فـيـنـا يـنـتـقـر[١]

فكانت العادة أن الزوج يولم ويدعو الناس للوليمة ويأكلون ثم يباركون له الزواج[٢] وكانت الوليمة عند الزواج في صدر الاسلام وتم تشجيعها من قبل رسول الله ﷺ.

عندما تزوج عبد الرحمن بن عوف بأمراة من الانصار فقال له النبي ﷺ. (أولم ولو بشاة)[٣].

وعندما تزوج صدقة بن عبيد المازني أولم ابوه بعشر جفان ثريدا من لحم الجزور[٤] وروى الأصفهاني أن أبا إسماعيل بن يسار كان يصنع طعام العرس ويبيعه فيشتريه منه من اراد التعريس[٥].

وتقدم الأطعمة في حفلات الختان ويصاحبها الغناء احيانا وغنى ابن سريج في ختان ابن مولاه عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي حسين[٦] وعندما

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١/ ٧٤.
(٢) السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ٢٩٢.
(٣) البخاري، صحيح البخاري، ٥/ ١٩٨٢؛ مسلم، صحيح مسلم، ٤/ ١٤٤.
(٤) الاصفهاني، الأغاني، ٣/ ٦٩.
(٥) الاصفهاني، الأغاني، ٤/ ٤٠٠.
(٦) الاصفهاني، الأغاني، ١/ ٢٤٦.

ختن زيد بن ثابت ابنيه اولم واجتمع اليه المهاجرون والانصار وعامة اهل المدينة، وحضر حسان بن ثابت حفلة الطعام [١].

ويروي الأصفهاني عندما ختن عطاء بن أبي رباح بنيه او بني اخيه فعمل الأطعمة ودعا الناس لتناولها وكان الأبجر يغني لهم لمدة ثلاثة أيام[٢].

وذكر الأبشيهي أن عبدالله بن عامر بن كريز أطعم الناس فالوذجاً[٣] على ألف خوان[٤] لمدة سبعة ايام بمناسبة ولادة امرأته أمامة بنت الحكم الخزاعية غلاماً[٥] وسميت الشاة التي تذبح عن المولود يوم اسبوعه عقيقة[٦].

حِرف أخرى:

من المعروف أن مركز الحكم والخلافة قد انتقل إلى الشام مع قيام الدولة الاموية وأنّ الحرمين الشريفين ظلا ينعمان بنوع من التنوع المعنوي على بقية الأمصار بفضل الحج والزيارة، مما ترتب عليه نوع من الازدهار

---

(١) الأصفهاني، الاغاني، ١٧/ ١٦٧؛ النويري، نهاية الارب، ٤/ ١٨١.

(٢) الأغاني، ٣/ ٣٤٣.

(٣) الفالوذج: حلواء معروف هو الذي يؤكل ويعمل من لب الحنطة فارسي معرب، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ٩/ ٤٥٤.

(٤) خوان: للذي يؤكل عليه ولا تسمى المائدة مائدةً حتى يكون عليها الطعام والا فهي خوان. ينظر: ابن قتيبة، ادب الكاتب، ص ٤٣٨؛ ابن سيدة، المخصص، ١/ ٤٣٨.

(٥) الابشيهي، المستطرف، ٢/ ٢١.

(٦) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٤/ ١٥٢٧.

الاقتصادي الذي تمتع به أهل الحرمين، بعد أن حرموا من امتيازاتهم السياسية والإدارية[١].

فتوجه اهل الحجاز نحو الغناء والموسيقى والجواري والقيان، وان موسم الزيارة فرصة يستعرض المغنون فيها مواهبهم امام طوائف الحجاج[٢]، ومن المعروف ان عمر بن عبد العزيز كان متساهلاً اثناء ولايته للمدينة ٨٦-٩٣هـ/ ٧٠٥-٧١٢م بالنسبة لأهل الطرب واللهو، كما كان يفعل مع خصوم الدولة السياسيين الذين كانوا يلجاؤون إلى المدينة، فلا بأس أن يكون عدم انكار عمر بن العزيز للطرب إن لم نقل حبه له، من الأسباب التي أدت إلى انتشار الغناء في المدينة [٣].

وروي أنّ يزيد بن معاوية صاحب طرب وفسوق وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة واستعملت الملاهي[٤]، ويروى الأصفهاني ان المغني سائب خاثر[٥] مولى عبدالله بن جعفر نقل اللحن الفارسي من رجل يدعى نشيط إلى الغناء العربي [٦].

وتشير المصادر أن ابن محرز[٧] سافر إلى كل من بلاد فارس وبلاد

---

(١) عاشور، تأريخ الحضارة، ص ٤١١.

(٢) عاشور، تأريخ الحضارة، ص ٤١٢.

(٣) عاشور، تأريخ الحضارة، ٤١٤.

(٤) أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر،(بيروت: ١٩٦٥ م)، ٣/ ٦٩.

(٥) سائب خاثر: كان مولى بني ليث واصله من فيء كسرى واشترى عبدالله بن جعفر ولاءه من مواليه وللمزيد ينظر: الأصفهاني، الاغاني، ٨/ ٣٣٣.

(٦) الاصفهاني، الاغاني، ٨/ ٣٣٣.

(٧) ابن محرز: هو مسلم بن محرز ويكنى ابي الخطاب مولى بني عبد الدار بن قصي وقيل اسمه سلم وقيل اسمه عبدالله وكان ابوه من سدنة الكعبة اصله من الفرس وكان =

الروم فتعلم ألحانهم وأخذ غناءهم واسقط في ذلك ما لا يستحسن من غناء الفريقين ونغمهم واخذ محاسنها، فمزج بعضها ببعض وألّف منها الأغاني التي صنعها في أشعار العرب[١].

وكان عود ابن سريج[٢] على صنعة عيدان الفرس وكان ابن سريج أول من ضرب به على الغناء العربي بمكة[٣]، ويغني بشعر عمر بن أبي ربيعة:

اليست بالتي قالت
لمولاة لها ظهرا
أشيري بالسلام له
اذا هو نحونا نظرا[٤]

وكان الغريض[٥] أيضاً يغني بشعر عمر بن أبي ربيعة:

أمن أل زينبَ جدَّ البكورُ
نعم فلأيّ هواها تصيرُ[٦]

= اصفر احنى طويلاً، ينظر: الاصفهاني، الاغاني، ١/ ٣٦٣؛ النويري، نهاية الارب، ٤/ ٢٦٥.

(١) الأصفهاني، الاغاني، ١/ ٣٦٣؛ النويري، نهاية الارب، ٤/ ٢٦٥.

(٢) ابن سريج: هو عبيد بن سريج ويكنى ابا يحيى مولى بني نوفل بن عبد مناف، وقيل أيضاً انه مولى بني الحارث بن عبد المطلب. ينظر: الاصفهاني، الاغاني، ١/ ٢٤٣.

(٣) الاصفهاني، الاغاني، ١/ ٢٤٥؛ النويري، نهاية الارب، ٤/ ٢٣٣.

(٤) الاصفهاني، الاغاني، ٨/ ٢٢٠.

(٥) الغريض: هو عبد الملك وكنيته ابو زيد وقيل ابو مروان، والغريض لقب به لأنه كان طري الوجه وحسن المنظر، وقيل هو من مولدي البربر ولاءه للثريا صاحبة عمر ابن أبي ربيعة، واخذ الغناء لأول مرة من عبيد بن سريج، ينظر: الاصفهاني، الأغاني، ٢/ ٣٥٣؛ النويري، نهاية الارب، ٤/ ٢٤٨.

(٦) الأصفهاني، الاغاني، ٢/ ٣٦٨؛ النويري، نهاية الارب، ٤/ ٢٤٩.

وكان ابن عائشة[١] يغني بشعر عمر بن أبي ربيعة في مجلس الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب:

مـــن رســـولـــي إلـــى الـــثـــريـــا فـــإنـــي
ضـــافـــنـــي واعـــتـــرتـــنـــي الـــهـــمـــومُ[٢]

ويروي الاصفهاني ان مالك بن السمح تضيّف عند رجل بمكة من بني مخزوم وله غلام حائك يجيد الغناء فتغنى الحائك لهم بشعر أبي دهبل الجمحي[٣].

وكان بأطراف مكة دار يأتيانها ابن سريج والغريض في كل جمعة ويجتمع لهما ناس كثير فيوضع لكل واحد منهما كرسي يجلس عليه ثم يتناقضان الغناء ويترددانه[٤] وروى ابن عبد ربه كان طويس[٥] يتغنى في عرس رجل فدخل النعمان بن بشير العرس وطويس يتغنى:

اجـــد بـــعـــمـــرة غـــنـــيـــاتـــهـــا
فـــتـــهـــجـــر أشـــانـــنـــا شـــانـــهـــا
وعـــمـــرة مـــن ســـروات الـــنـــســـاء
تـــنـــفـــح بـــالـــمـــســـك اردانـــهـــا

---

(١) ابن عائشة: هو محمد ابن عائشة ويكنى ابا جعفر، ولم يكن يعرف له اب، فكان ينسب إلى امه ويلقبه من عاداه او سبه ابن عاهة الدار وكان هو يزعم ان اسم ابيه جعفر. وعائشة امه مولاة لكثير بن الصلت الكندي حليف قريش. ينظر: الاصفهاني، الاغاني٢،/ ١٩٥.

(٢) الأصفهاني، الاغاني، ١/ ٢٢٧.

(٣) الأصفهاني، الاغاني، ٥/ ١٢٥.

(٤) الأصفهاني، الاغاني، ١/ ٢٦٨.

(٥) طويس: لقب غلب عليه واسمه عيسى بن عبدالله وكنيته ابو عبد المنعم وهو مولى بني مخزوم، ينظر: الاصفهاني، الاغاني، ٣/ ٢٨.

فقيل له: اسكت اسكت لأن عمرة أم النعمان فقال النعمان: إنه لم يقل بأساً[١].

ويروي الأصفهاني نقلا عن عوانة بن الحكم ان عبدالله بن جعفر بن أبي طالب سمح لدلال المغني بالغناء في ليلة زفاف ابنته إلى الحجاج بن يوسف الثقفي[٢] وذكر الأصفهاني أيضاً ان اول ما اشتهر ابن سريج بالغناء في يوم ختان ابن مولاه عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي حسين[٣]

وذكر ابن عبد ربه أن الغريض شهد ختاناً لبعض أهله، فقال له بعض القوم غن فغنى لهم[٤] وروى الأصفهاني كان العقيق مكاناً للنزهة لأهل المدينة في أيام الربيع والمطر وفيها مجالس الغناء وتبادل الأشعار، وكان عبدالله بن جعفر وأصحابه يترددون إلى هذا المكان لسماع الأغاني والفكاهة والشعر فتغنى لهم طويس وأكرمهم بطعامه[٥].

كان ابن عائشة من أحسن الناس في الغناء وأنبههم فيه، وفي مرة سال وادي العقيق، فجاء بالعجب فلم يبق بالمدينة مخبأ ولا شابه ولا شاب ولا كهل الا خرج يبصره وكان من بين الناس الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب وطلب من ابن عائشة أن يغني بهذه المناسبة مائة صوت فغنى ابن عائشة ما طلب منه[٦].

ويروي الأصفهاني خرج معبد المغني يوما من المدينة متوجها إلى

---

(١) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه، العقد الفريد، (القاهرة: ١٩٤٨م)، ٦/ ٢٩.

(٢) الأغاني، ٤/ ٢٩٠.

(٣) الأغاني، ١/ ٢٤٦.

(٤) العقد الفريد، ٦/ ٣٠.

(٥) الأغاني، ٣/ ٣٣.

(٦) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٦/ ٣٥.

مكة والتقى بالمغنين. ويقول معبد: (فأقمت عندهم شهرا اخذ منهم ويأخذون مني ثم انصرفت إلى المدينة)[١] وذكر الأصفهاني أيضاً ان معبداً قدم إلى مكة وسمع ابن صفوان قد عمل مسابقة بين المغنين في بيته فاتجه إلى ذلك المكان وغنى صوتا فاخذ الجائزة يومئذ [٢].

وذكر الأصفهاني ان عبدالله بن عمير الليثي طلب من ابن سريج أن يترك الغناء وعاتبه على ذلك[٣]، وبمجرد عزل عمر بن عبد العزيز عن ولاية المدينة تقدم الاعيان من اشراف قريش والانصار يطلبون من الوالي الجديد عثمان بن حبان المري (٩٣ - ٩٦ هـ / ٧١٢ - ٧١٥ م) تحريم الغناء، فصاح في ذلك وأجل أهلها ثلاثاً يخرجون فيها من المدينة[٤].

ويروي الأصفهاني أن بعض ولاة المدينة أجبروا المغنين والمخنثين والسفهاء بلزوم المسجد النبوي، وكان في المسجد ناسك يكنى أبا جعفر مولى لابن عياش بن أبي ربيعة المخزومي يقرى الناس القرآن وكان ابن عائشة يلازمه[٥].

وذكر ابن عاشور في قوله (فبينما كان ابن سريج وهو مغني مكة، كان ابن معبد بن وهب مغني المدينة بلا منازع، وأوجه الشبه بين الرجلين انهما من الموالي، أما ما يفرق بينهما، فهو ما يفرق بين مكة والمدينة كمدرستي غناء لكل منهما تقاليدها الخاصة)[٦].

---

(١) الأغاني، ١/ ٦٥.

(٢) الأغاني، ١/ ٤٨.

(٣) الاغاني، ١/ ٢٩٣.

(٤) الأصفهاني، الاغاني، ٨/ ٣٥٥؛ السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ٣٣٠؛ ابن عاشور، تاريخ الحضارة، ص ٤١٤.

(٥) الأغاني، ٢/ ٢٠٩.

(٦) عاشور، تاريخ الحضارة، ص ٤٠٨.

الفصل الرابع

- دور المرأة في مجال الصنائع والمهن في نجد والحجاز

•المبحث الأول•

دور المرأة في مجال الصنائع والمهن
في العصر الجاهلي

•المبحث الثاني•

دور المرأة في مجال الصنائع والمهن
في عصر صدر الإسلام

•المبحث الثالث•

دور المرأة في مجال الصنائع والمهن
في العصر الأموي

المبحث الثاني

دور المرأة في مجال الصنائع والمهن في عصر ما قبل الإسلام

كانت المرأة ولا تزال صاحبة الدور الكبير والأساسي في المجتمع، إذ كانت تربي الاطفال وتقوم بعملية الطبخ واعداد الطعام والشراب ونظافة البيت، بل هناك بعض النسوه يشاركن الرجال في الحروب وفي بعض الصنائع والمهن. ولكن هناك حرف من ضمن واجب المرأة حصرا كمهنة التوليد والرضاعة والنياحة والتجميل والخاطبات والخافضات وغير ذلك.

وكان الغناء إحدى المهن وللمراة دور كبير وقد شخص ابن عبد ربه مواطن هؤلاء القيان بقوله (انما اصل الغناء ومعدنه في امهات القرى من بلاد العرب ظاهرا فاشياً، وهي المدينة والطائف وخيبر ووادي القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع أسواق). وكان اول من غنى في العرب قينتان لعاد، يقال لهما الجرادتان، ومن غنائهما:

الا يـا قـيـل ويـحـك قـم فـهـيـنـم
لـعـل الله يـصـبـحـنـا غـمـامـا[1]

وذكر الأصفهاني في أخبار الغساسنة المتأخرين ما يدل على انهم

---

(١) العقد الفريد، ٧/ ٢٣.

كانوا يصيبون حظوظاً من الترف والنعيم، فقد وصف حسان بن ثابت مجلساً من مجالس جبلة بن الأيهم[(١)] فقال: رأيت عشر قيان خمس روميات يغنين بالرومية بالبرابط[(٢)] وخمس يغنين غناء أهل الحيرة[(٣)].

ويتبين لنا من شعر شعراء الجاهليه أن العرب كانوا يترددون إلى الحانات والملاهي لتناول الخمر وسماع الموسيقى والغناء والرقص، ويبين الأعشى بعض الحانات التي كانت قيانها من أصول تركية وكابل إذ يقول:

ولقد شربت الخمر تركض
حولنا ترك وكابل[(٤)]

وذكر الأصفهاني وجود الحانات[(٥)] في الحيرة وكان أحدها لامرأة تدعى بنت عفزر وهي قينة من اهل الحيرة ولها شهرتها وان النعمان بن المنذر كان يتردد اليها مع أصدقائه وضيوفه ويشربون الخمر وهم يسمعون غناءها[(٦)].

---

(١) هو جبلة بن الأيهم بن جبلة وهو اخر ملوك غسان اسلم في خلافة عمر رضي الله عنه ثم عاد إلى الروم فتنصر، وذكر ابن سعد انه دخل الاسلام عندما كتب رسول الله إليه يدعوه إلى الاسلام فدخل الإسلام حتى كان في زمن عمر ومن ثم ارتد نصرانياً.ينظر: ابن سعد، الطبقات، ١/ ٢٦٥؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ١ / ٦٢.

(٢) البرابط: مفردها البريط: وهو العود اعجمي ليس من ملاهي العرب فأعربته والبربط شبه بصدر البط والصدر بالفارسية بره فقيل بربط. ينظر: ابن منظور، اللسان، ١/١٨٣.

(٣) الاغاني، ١٧/١٦٦.

(٤) ديوان الاعشى، ص ٢٦٤.

(٥) الحانات: المواضع التي تباع فيها الخمر، والحانية الخمر المنسوبة إلى الحانة وهو حانوت الخمار، ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ١٢٨.

(٦) الأغاني، ١١/١٠١.

ومن آلات الموسيقى اضافة إلى البربط هناك الصنج[١] والقصب حيث يقول الأعشى:

ومستجيب تخال الصنج يسمعه
إذا ترجع فيه القينة الفضل[٢].

وقال أيضاً:

وشاهدنا الورد والياسمين
والمسمعات بقصابها

وتعني المسمعات بقصابها أي المطربات على وقع الحان النافخين في القصب[٣].

وعملت المرأة في العطارة، وقيل العطر يجمع ضروب الطيب والجمع عطور وبائعه عطار وبائعته عطارة، وقيل رجل عاطر وهو المحب للطيب وعطرت المرأة تعطر عطر الطيب[٤].

ومن النساء التي عملنّ في حرفة العطارة امراة تدعى منشم بنت الوجيه وكانت تبيع العطر وكان القوم إذا قصدوا الحرب غمسوا ايديهم في طيبها وتحالفوا عليه[٥] وهي من خزاعة فلما وقعت الحرب بين جرهم

(١) الصنج: ما يتخذ من حفر مدوراً يضرب احدهما بالاخر، ويقال لها لما يجعل في اطار الدف من الهنات المدورة صنوج أيضاً وهذا ما تعرفه العرب، واما الصنج ذو الاوتار فمختص به العجم. ينظر: المطرزي، المغرب، ٣/٢٨٦.

(٢) ديوان الأعشى، ص ٢٠.

(٣) ديوان الأعشى، ص ٨١.

(٤) ابن سيدة، المخصص، ٣/٢٦٨.

(٥) أبو هلال العسكري، جمهرة الامثال، ١/٤٤٤.

وخزاعة كانت إذا حضر القتال تجيء بالطيب مدقوقا فتطيب به فتيان خزاعة وكان من مس ذلك الطيب شيئا لم يرجع من يومه جريحا او قتيلا فضربت العرب المثل بعطرها من الشؤم[١]. فكان يقال أشأم من عطر منشم، يضرب في الشر العظيم وفيه

يقول زهير:

تداركتما عبسا وذبيان بعدما
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم[٢]

ويبيع العطارون مواداً تستعمل في الأدويه وفي الطعام، مثل الزعفران والكركم، وقيل الكركم اسم معرب من اصل فارسي وهو الزعفران الواحدة كركمة وقيل هو الزعفران، وقيل البعض الكركم عروق صفر معروفه وليس من أسماء الزعفران هو صبغ أصفر ويسمى (النهرو) وهو عروق يصبغ بها[٣].

ويبيع العطارون العلك، مثل المصطكا وهو علك رومي ويدخل في عمل الأدوية وقد تكلمت به العرب

وقال الشاعر:

فشام فيها مثل محراث الغضا
تقذف عيناه بمثل المصطكا[٤]

ومن أدوات العطار القفدان هو مركب من (كف) وهو الكحل ومن

---

(١) البغدادي، خزانة الادب، ١١/ ٣١.

(٢) النويري، نهاية الارب، ٣/ ١٨٢.

(٣) الجواليقي، المعرب، ص ٢٩١.

(٤) الجواليقي، المعرب، ص ٣٢٠.

(دان) وهي أداة تدل على الظرفيه، والقفدان والقفدانه معربه من أصل فارسي وقيل هو خريطة العطار يحمل فيها آلته[١].

أما حرفة الكهانة والعرافة فقد انتشرت في جزيرة العرب في العصر الجاهلي في اليمن ونجد والحجاز والشام. والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار وقد كان في العرب كهنة كشق وسطيح[٢] وغيرهما، فمنهم كان يزعم أن له تابعاً من الجن ورئياً يلقي إليه الأخبار، أما العراف فهو الذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضاله ونحوهما[٣].

وأمّا الكواهن من النساء فإنّهن كثيرات منهن طريفة كاهنة اليمن، واليها ينسبون الانذار بخراب سد مأرب واتيان سيل العرم، وزبراء بين الشحر وحضرموت، وسلمى الهمدانية الحميرية، وعفيراء الحميرية وفاطمة الخثعمية بمكة، وزرقاء اليمامة وغيرهن. وينسبن إلى القبيلة او المدينة ككاهنة بني سعد، يزعمون انها اقدم عهدا من شق وسطيح وانها استخلفتهما[٤].

ومن الكاهنات البارزات عفيراء الحميرية، ومن قصتها أن مرثد بن عبد كلال انتصر في غزاة وغنم، فوفد عليه زعماء العرب وشعراؤها وخطباؤها يهنئونه، ثم رأى رؤيا أذعرته في منامه، ولم يستطع أن يتذكرها في صحوه، فأمر بحشد الكواهن إليه، وسألهن فلم يجد عندهن

---

(١) الجواليقي، المعرب، ص ٢٦٣.

(٢) هما شق بن انمار وسطيح بن مازن الغساني، ينظر: أحمد محمد الحوفي، المراة في الشعر الجاهلي،(القاهرة ١٩٥٤ م)، ص ٣٢٣.

(٣) ابن منظور، اللسان، ٣/٣٠٩.

(٤) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية،(بيروت ١٩٨٣ م)، ١/١٨٢.

علما، ثم اهتدى مصادفة إلى عفيراء، فعرفت حلمه الذي كان قد نسيه، وقصته عليه، وأولته له، فسر منها وأهدى إليها مائة ناقة كوماء [١].

وهذا ما يثبت لنا ان حرفة الكهنة والعرافة كانت معروفة في ارجاء جزيرة العرب، وكان الزعماء ورؤوساء القبائل والملوك يرجعون إلى الكاهنات لمعرفة الأحداث التي قد تحصل لهم مستقبلا حسب اعتقادهم.

وعملن بعض النساء كخاطبات وهذه الكلمة مشتقة من الخطب ويقال خطب المراة إلى القوم إذا طلب ان يتزوج منهم فهو خاطب وخطاب، وقيل اختطبه القوم دعوه إلى تزويج صاحبتهم [٢] وعادة كان الرجل يرسل امرأة تنوب عنه لطلب يد المراة التي يراد خطبتها.

وتعرف بـ (الخاطبة) وجمعها خاطبات، ووردت كلمة الخطبة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [٣] ومن الخاطبات نفيسة بنت منية وهي التي سعت فيما بين رسول الله وخديجة بنت خويلد حتى تزوجها رسول الله فكان رسول الله ﷺ يعرف لها ذلك وأسلمت يوم فتح مكة [٤].

وكان بعض النساء يمتهن المهن الرذيله كالبغاء، ويبدو أن هذه المهن كانت مقصورة على الإماء اللواتي يكرههن أسيادهن على البغاء [٥]،

---

(١) الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، ص ٣٢٣.

(٢) الفيومي، المصباح المنير، ١/ ١٧٣.

(٣) سورة البقرة، الايه ٢٣٥.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ٨/ ٢٤٤؛ ابن حجر، الاصابة، ٨/ ١٤٣.

(٥) ابن قتيبة، المعارف، ص ٥٧٦.

وكانت البغايا في الجاهليه لهن رايات يعرفن بها وينتحيها الفتيان. وكان بعض الناس يكرهون إماءهم على البغاء والخروج إلى تلك الرايات، يبتغون بذلك عرض الحياة الدنيا [١].

فنهى الله تعالى في كتابه عن ذلك بقوله ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ [٢] وذكر المسعودي أن هناك شهادة لأبي مريم السلوي، وكان أخبر الناس أنه جمع بين أبي سفيان وسميه ام زياد في الجاهليه على زنا، وكانت سميه من ذوات الرايات بالطائف خارجا عن الحضر في محلة يقال لها حارة البغايا [٣].

أما المساعاة: الزنا وكان الأصمعي يجعلها في الإماء دون الحرائر لأنهن كن يسعين لمواليهن مقابل ضرائب كانت عليهن، يقال ساعت الأمة إذا فجرت وساعاها فلان إذا فجر بها وهو مفاعلة من السعي كأن كل واحد يسعى لصاحبه في حصول غرضه، فأبطل الاسلام ذلك ولم يلحق النسب بها وعفا عما كان منها في الجاهلية ممن الحق بها [٤].

وفي القرآن الكريم آيات ذكرت الزنا في الجاهليه، وجاء في قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ [٥] نزلت في نساء بغايا متعالمات بمكة

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٥/٢٤٨.

(٢) سورة النور، الايه ٣٣.

(٣) مروج الذهب، ٣/٦.

(٤) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر، (د. م: ١٩٦٣)، ٢/٣٦٩.

(٥) سورة النور، الآية ٣.

والمدينة وكن كثيرات وصواحب رايات[١] كرايات البيطار يعرفونها أم مهدون (ام مهذول) جارية السائب بن أبي السائب المخزومي. وام غليظ جارية صفوان بن أمية. وحبة القبطية جارية العاص بن وائل وغيرهن. وكانت بيوتهن تسمى في الجاهلية (المواخير) ولا يأتيهن إلا زان، فأراد ناس من المسلمين بنكاحهن ليتخذوهن مأكلة. فأنزل الله تعالى هذه الآية ونهى المؤمنين عن ذلك وحرمه عليهم[٢].

واختلف أهل التاويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم نزلت هذه الآية في بعض من استأذن رسول الله ﷺ في نكاح نسوة كن معروفات بالزنا من أهل الشرك، وكن أصحاب رايات، يكرين انفسهن، فأنزل الله تحريمهن على المؤمنين. فقال الزاني من المؤمنين لا يتزوج إلا زانية او مشركة، والزانية من اولئك البغايا لا ينكحها إلا زان من المؤمنين او المشركين او مشرك مثلها، لانهن كن مشركات وحرم ذلك على المؤمنين[٣].

كما عملت المرأة بحرفة القبالة (التوليد) وهي مهنة يعرف بها العمل استخراج المولود الآدمي من بطن أمه، من الرفق في اخراجه من رحمها وتهيئة أسباب ذلك، وهي مختصة بالنساء في غالب الأمر، وتسمى القائمة على ذلك منهن القابلة تعني الاعضاء والتبول، كأن النفساء تعطيها الجنين وكانها تقبله[٤].

---

(١) صواحب البغايا: وهن البغايا كن ينصبن على ابوابهن رايات تكون علماً، فمن ارادهن دخل عليهن وتفاوض معهن على اجورهن في مقابل دخوله بهن. وذكر ان تلك الرايات كانت رايات حمر. وقيل كان لبعضهن رايات منصوبة في الاسواق فيأتيها الناس فيفجرون بها. ينظر: د. جواد علي، المفصل، ١٣٩/٩.

(٢) د. جواد علي، المفصل، ١٣٥/٩.

(٣) الطبري، جامع البيان، ٩٦/١٩.

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٨٢.

وكانت سلمى امرأة أبي رافع مولى رسول الله وأم اولاده وهي التي كانت تقبل خديجة بنت خويلد بن أسد في ولادتها إذا ولدت من رسول الله وتعد قبل ذلك ما تحتاج اليه وهي قبلت مارية أم ابراهيم بن رسول الله ﷺ[١].

وبعضهن احترفن الإرضاع، ولا سيما أهل البادية، إذ كان الحضر يسترضعون البدويات، ويعطوهن اولادهم لتربيتهم. ويظهر ان الذين كانوا من القادرين على استئجار المرضعات. ومن هؤلاء المرضعات سلمى بنت ظالم العامرية أرضعت ابن النعمان[٢].

وحليمة السعدية أرضعت النبي ﷺ. وقيل ولما ولد رسول الله ﷺ التمس له الرضاع، فاسترضع له امراة من بني سعد بن بكر بن هوازن بن منصور، يقال لها حليمة بنت أبي ذؤيب[٣] وكان اهل بيت زرارة حضان الملوك فافتخر بذلك حاجب بن زرارة فقال:

حضنا ابن ماء المزن وابن محرق
إلى أن بدت منهم لحا وشوارب

فعابه الناس وقالوا ما رأينا من يفتخر بالمعائب غيره وذلك ان الظئر خادمة والخدمة تضع ولا ترفع وقيل (تجوع الحرة ولا تأكل بثديها) أي ولا تهتك نفسها وتبدي منها ما لا ينبغي أن يبدي[٤].

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ٨/ ٢٢٧.

(٢) الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، ص ٣١٨.

(٣) أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، انساب الاشراف، (القاهرة ١٩٥٩ م)، ١/ ٣٦١.

(٤) أبو هلال العسكري، جمهرة الامثال، ١/ ٢٦١.

وقال الحوفي ولقد يعزز الترفع عن الإرضاع أن حسان بن ثابت رد على وفد تميم بمسمع من النبي ﷺ وجاء في رده:

بـنـي دارم لا تـفـخـروا ان فـخـركـم
يـعـود وبـالا عـنـد ذكـر الـمـكـارم
هُـبـلـتـم، عـلـيـنـا تـفـخـرون وانـتـم
لـنـا خـول مـن بـيـن ظـئـر وخـادم[١]

ومنهن خافضات، والخافضة هي الخاتنه وخفض الجارية يخفضها خفضا وهو كالختان للغلام[٢].

ففي يوم أحد مر سباع بن عبد العزى الغيشاني على حمزه بن عبد المطلب فقال له حمزة: هلم الي يابن مقطعة البظور، وكانت أمه ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله[٣] وقد نصح النبي أم عطية وكانت خافضة النساء بقوله اشميه ولا تنهكيه فإنّه أسرى للوجه وأحض عند البعل[٤].

وعملت بعض النساء بالتجميل والتزيين، مثل آمنة بنت عفان اخت عثمان ابن عفان، وكانت ماشطة[٥]، وأيضاً أم رعلة القشيرية كانت مقينة ووفدت على النبي ﷺ وقالت يا رسول الله إني امرأة مقينة أقين النساء

(١) المرأة في الشعر الجاهلي، ص ٣١٩.
(٢) ابن منظور، اللسان، ١/ ٨٦٧.
(٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ٢/ ٦٦.
(٤) الجاحظ، الحيوان، ٧/ ٢٨.
(٥) ابن حجر، الاصابة، ٢/ ١٠٩.

وأزينهن لأزواجهن فهل هو حوب فأثبط عنه فقال يا أم رعلة قينيهن وزينيهن إذا كسدن [١].

ولما اشترى النبي صفية بنت حيي وكانت جارية جميلة من دحية الكلبي ودفعها إلى أم سليم لتهيئها وتزينها [٢].

وشهدت البيئة العربية الكثير من الصراعات والغارات ان يكون للنساء دور بارز في أعمال التمريض ومعالجة الجراح:

ويشير عنترة بقوله:

يــهــون عــلــي ان تــرد جــراحــهــا

عــيــون لاواســي إذ حــمــدت بــلاءهــا

ومعنى الأواسي في هذا البيت، النساء المداويات للجراح[٣].

واشتهرت بعضهن بالطب في الجاهلية، كزينب طبيبة بني عواد، كانت تعالج الابدان وتطب العيون وتداوي الجراح[٤]:

وقال الشاعر:

أمــخــتــرمــي ريــب الــمــنــون ولــم أزر

طــبــيــب بــنــي اود عــلــى الــنــأي زيــنــبــا[٥]

---

(١) ابن حجر، الاصابة، ٨/ ٢٠٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٢/ ١١٦.

(٣) أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، القاهرة ١٩٦٧، ١/ ١٨٥.

(٤) الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، ص ٣١٦.

(٥) الأصفهاني، الاغاني، ١٣/ ٣٤٤.

وبعضهن يرعين الإبل والغنم وجني الكماة والخدمة في البيوت والعمل في التجارة وغزل النسيج وغير ذلك.

كان للمرأة العربية قبل الإسلام دور مميز يتمثل في الدفاع عن شرف القبيلة وكرامتها حتى جاء الإسلام فخصها بالاهتمام وأعطاها امتيازات واسعة شرعها القرآن وسنة الرسول ﷺ[١].

وأيضاً كان للمراة قبل الاسلام دور بارز في الشعر وذكر التاريخ عددا منهن وعلى رأسهن الشاعرة الخنساء التي عاشت في عصر قبل الإسلام وشهدت الإسلام واسلمت[٢].

دور المرأة في مجال الصنائع والمهن في صدر الإسلام:

وقد كان للمراة المسلمة نصيب وافر في مجال الصنائع والحرف، علما ان الشريعة الإسلامية عدت أن أقدس عمل بالنسبة للمراة هو العمل في بيتها والاهتمام و العناية بزوجها وتربية ورعاية أطفالها[٣].

فمن المعروف أن عمل المرأة محصور في داخل البيت من عجن وطحن وخبز وطهو الطعام وغسل الملابس، ولكن هذا لا يعني ان المرأة لا تقوم في العمل خارج البيت كالاحتطاب وسقاية الماء، بل تعدت إلى أكثر من هذا فعملت بعض النساء في الطب والتمريض والتجميل والتوليد والحجامة ودباغة الجلود والعطارة وغسل الموتى وغير ذلك.

---

(١) فهد، الحضارة العربية، ص ٩٣.

(٢) فهد، الحضارة العربية، ص ٩٣.

(٣) أحمد ميسرالسنجري، نشاط المراة الاقتصادي في صدر الاسلام والدولة الاموية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب (الموصل: ٢٠٠٢)، ص ٧٥.

التجميل و التزيين:

يسرح الشعر بـ(المشط) وقد عرفه الجاهليون، وهو من آلات التجميل القديمة، وقد اشير اليه في الحديث كما اشير اليه في الشعر[١].
ورد في شعر عبد الرحمن بن حسان[٢]

حيث قال:

قـد كـنـتُ أغـنـى ذي غـنـى عـنـكـم كـمـا
أغـنـى الـرجـال عـن الـمـشـاط الاقـرع[٣]

وتمشط شعر العرائس (الماشطة) فتقوم بترجيله وتجميله لخبرتها فيه ويكون المشط من خشب في الغالب، وقد يعمل من ذهب او فضة او من معدن اخر ويتخذ من العاج، وتغسل المرأة رأسها بطين واشنان وخطمي ونحوه لتنظيفه، وقد تغسل بالطيب، وبعد الانتهاء من الغسل تجعل المرأة في شعرها عند الامشاط من طيب وورق الآس ونحوه[٤].

وفي الحديث عن سعيد بن جبير[٥] عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) د. جواد علي، المفصل، ٨/ ٢١٣.

(٢) هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن منذر بن عمرو بن حرام الانصاري الخزرجي الشاعر يكنى أبا سعد وابا محمد وأمه سيرين أخت مارية القبطية، فهو وابراهيم ابن النبي ابنا خالة، ينظر: ابن حجر، الاصابة، ٥/ ٣١.

(٣) أبو هلال العسكري، جمهرة الامثال، ٢/ ٨٤.

(٤) د. جواد علي، المفصل، ٨/ ٢١٣.

(٥) سعيد بن جبير ويكنى ابا عبدالله مولى لبني والبة بن الحارث من بني اسد بن خريمة قتله الحجاج بن يوسف الثقفي لخلعه عبد الملك بن مروان، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٦/ ٢٥٦.

(مررت ليلة أُسري بي برائحة طيبة فقلت: ما هذا يا جبريل ؟) فقال: هذه ماشطة بنت فرعون كانت تمشطها فوقع المشط من يدها فقالت: بسم الله فقالت بنت فرعون: أبي ؟ قالت ربي ورب ابيك. . . . فقتلها فرعون مع اولادها وزوجها[١].

عن سهل بن سعد[٢] قال: اطلع رجل من جحر في حجر النبي ﷺ ومع النبي ﷺ مدرى يحك به راسه فقال (لو اعلم انك تنتظر لطعنتك به في عينك إنما جعل الاستئذان من اجل البصر) والمدرى هو المشط[٣].

ومن الماشطات آمنة بنت عفان اخت عثمان بن عفان رضي الله عنه اسلمت يوم الفتح وانها كانت في الجاهلية ماشطة[٤]، وكانت ام رعلة القشيرية مقينة وقد وفدت على رسول الله وقالت يا رسول الله اني امرأة مقينة اقين النساء وأزينهن لأزواجهن فهل هو حوب فأثبط عنه فقال: يا أم رعلة قينيهن وزينيهن إذا كسدن[٥].

وذكر ابن سعد أن النبي ﷺ لما اشترى صفية من دحية الكلبي[٦]

---

(١) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ٧/ ١٦٤؛ ابن ماجه، السنن، ٢/ ١٣٣٧.

(٢) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة الانصاري الساعدي من مشاهير الصحابة كان اسمه حزناً فغيره النبي، ينظر: ابن حجر، الاصابه، ٣/ ٢٠٠.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ٥/ ٢٣٠٤؛ مسلم، صحيح مسلم، ٦/ ١٨٠.

(٤) ابن حجر، الاصابه، ٧/ ٤٧٥.

(٥) ابن حجر، الاصابة، ٨/ ٢٠٤.

(٦) دحية بن خليفة بن فضالة بن فروة الكلبي، وشهد مع الرسول مشاهده كلها بعد بدر وارسله النبي بكتاب إلى هرقل، وحديثه في الصحيحين، وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي في صورته وكان اجمل الناس، ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٤/ ٢٥؛ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ميزان الاعتدال،(بيروت: ١٩٩٥ م)، ٥/ =

وكانت جارية جميلة ودفعها إلى أم سليم لكي تصنعها وتهيئها [١]، وكانت أم زفر ماشطة خديجة

يعني العجوز التي قال النبي ﷺ انها كانت تغشانا في زمن خديجة، وقيل كان اسمها جثامة المزينة فغيره النبي ﷺ فقال بل انت حضانة [٢].

عن هشام بن عروة[٣] عن فاطمة بنت المنذر[٤] عن أسماء بنت أبي بكر قالت جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن لي ابنةً عروساً اصابتها حصبة فتمرق شعرها أفاصله فقال: (لعن الله الواصلة والمستوصلة) تمرق يعني تساقط[٥].

وفي حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: (لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة).

والواصلة هي التي تصل الشعر بغيره والمستوصلة التي تطلب فعل ذلك لها والواشمة التي تفعل الوشم وهو أن تغرز إبرة من الجلد حتى

= ٢٢٥؛ عبدالله بن عدي بن عبدالله الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، (بيروت: ١٩٨٨)، ١/ ٢٤٠؛ ابن حجر، الاصابه، ٢/ ٣٨٥.

(١) الطبقات، ٢/١١٦.

(٢) ابن حجر، الاصابه، ٨/ ٢١١.

(٣) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد ويكنى ابا المنذر وكان ثقة ثبتاً كثيراً، ووفد على أبي جعفر المنصور بالكوفة ولحق به ببغداد فمات بها في سنة ست واربعين ومائة ودفن في مقبرة الخيزران، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٧/ ٣٢١.

(٤) فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي، تزوجها هشام بن عروة بن الزبير بن العوام فولدت له عروة ومحمد وروت فاطمة بنت المنذر عن جدتها اسماء بنت أبي بكر الصديق، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٨/ ٤٧٧.

(٥) مسلم، صحيح مسلم، ٦/ ١٦٥.

يخرج الدم ويحشى الموضع بكحل او.غيره فيتلون الموضع والمستوشمة التي تطلب فعل ذلك لها[١].

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: (لعنت الواصلة و المستوصلة، والنامصة والمستنمصة، والواشمة والمستوشمة من غير داء) والنامصة هنا تعني التي تنقش الحاجب حتى ترقه والمستنمصة المعمول بها[٢].

الغناء والموسيقى:

عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل أبو بكر وعندي جاريتين من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت الانصار يوم بعاث قالت وليستا بمغنيتين فقال أبو بكر أمزامير الشيطان في بيت رسول الله ﷺ: (يا أبا بكر ان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا) [٣].

عن اسحاق بن سهل بن أبي حثمة عن ابيه: عن عائشة قالت: كان في حجري جارية من الأنصار فزوجتها قالت: فدخل علي رسول الله ﷺ يوم عرسها فلم يسمع غناء ولا لعبا فقال: (يا عائشة هل غنيتم عليها أو لا تغنون عليها)؟ ثم قال: (إن هذا الحي من الأنصار يحبون الغناء) [٤].

عن السائب بن يزيد أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقال يا عائشة تعرفين هذه قالت لا يا نبي الله قال هذه قينة بني فلان تحبين أن تغنيك قالت نعم فاعطاها طبقا فغنتها فقال النبي ﷺ قد نفخ الشيطان في منخريها[٥].

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٥/٢٢١٦؛ مسلم، صحيح مسلم، ٦/١٦٦.

(٢) ابن الأثير، جامع الاصول، ٤/٧٨١.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ١/٣٢٤.

(٤) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ١٣/١٨٥.

(٥) ابن حنبل، المسند، ٢٤/٤٩٧؛ النسائي، سنن النسائي الكبرى، ٥/٣١٠.

عن عامر بن سعد: انه قال: كنت مع ثابت بن وديعه وقرظة بن كعب ﵄ في عرس فسمعت صوتا فقلت: الا تسمعان؟ فقالا: إنه رخص في الغناء في العرس والبكاء على الميت من غير نياحه(١).

الرضاعة:

وهو شرب اللبن من الضرع او الثدي، ويقال امرأةٌ مرضع، إذا كان لها ولدٌ ترضعه، واهل نجد يقولون رضع يرضع رضعاً(٢)، وقد ورد ذكر مرضعة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾(٣).

ومن المرضعات امثال حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية ﵂ والتي كانت تقدم مع نساء اخريات من قومها بني سعد من باديتها إلى مكة المكرمة التماساً لرضاعة أطفالهم(٤).

عن أنس قال النبي ﷺ ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم ودفعته إلى أم سيف امرأة قين بالمدينة يقال له أبو سيف: وقيل إن النبي ﷺ دفع إبراهيم ولده إلى ام بردة بنت المنذر زوجة البراء بن اوس ترضعه وكان النبي ﷺ يأتي اليه فيزوره. ومن المحتمل أن ام بردة ارضعته ثم تحول إلى ام سيف(٥).

عن هشام بن إسماعيل المكي عن زياد قال: نهى رسول الله ﷺ أن

---

(١) الحاكم، المستدرك، ٢/ ٢٠١.

(٢) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٣/ ١٢٢٠؛ ابن فارس، معجم مقياس اللغة، ٢/ ٤٠٠.

(٣) سورة الحج، الايه ٢.

(٤) السنجري، نشاط المرأة الاقتصادي، ص ٧٨.

(٥) ابن حجر، الاصابة، ٧/ ١٩٧.

تسترضع الحمقاء فإن اللبن يشبه[(١)]، ومعناه أن المرضعة إذا ارضعت غلاماً فانه ينزع إلى اخلاقها فيشبهها ولذلك يختار للرضاع امرأة حسنة الأخلاق صحيحة الجسم غير حمقاء[(٢)].

وعملن بعض النساء كخاطبات وقد جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾[(٣)]، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: قالت عائشة لما ماتت خديجة رضي الله عنها ما جاءت خولة بنت حكيم[(٤)] إلى رسول الله ﷺ فقالت: الا تزوج؟ قال: ومن؟ قالت: إن شئت بكراً وان شئت ثيباً قال: من البكر، ومن الثيب فقالت: أما البكر فعائشة بنت أحب خلق الله إليك، واما الثيب فسودة بنت زمعة[(٥)] قد آمنت بك واتبعتك قال: اذكريهما علي فسعت في ذلك وتزوج الرسول ﷺ[(٦)].

وكانت خديجة بنت خويلد الزوجة الأولى للرسول ﷺ، وذكر ابن سعد أن نفيسة بنت منية هي التي سعت فيما بين رسول الله و خديجة بنت خويلد حتى تزوجها رسول الله فكان رسول الله ﷺ يعرض لها ذلك[(٧)].

---

(١) البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ٧/ ٤٦٤.

(٢) ابن منظور، اللسان، ١٣/ ٥٠٣.

(٣) سورة البقرة، الايه ٢٣٥.

(٤) هي خولة بنت حكيم بن أفصى السلميه امراة عثمان بن مظعون، ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣/ ١٧٢.

(٥) هي سودة بنت زمعة من بني عمرو بن لؤي، ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣/ ١٧٢.

(٦) الذهبي، تاريخ الاسلام، ١/ ٢٨٠؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ٢/ ٢١١.

(٧) الطبقات، ٨/ ٢٤٤.

وعملت بعض النساء في العطارة ومنهن أسماء بنت مخربة(١)، وفي الحديث عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن الربيع بنت مسعود ابن عفراء قالت: دخلت في نسوة من الانصار على أسماء بنت مخربة أم أبي جهل في زمن عمر بن الخطاب، وكان ابنها عبدالله بن أبي ربيعة يبعث اليها بعطر من اليمن وكانت تبيعة إلى الأعطية (٢).

ومن العطارات الشهيرات أيضاً في المجتمع النبوي عطارة كانت تعرف بالحولاء(٣) (رضي الله عنها) وكانت كثيرة التردد على نساء النبي (ﷺ) تبيع لهن العطر(٤).

عن أنس بن مالك قال: كانت بالمدينة امرأة عطارة تسمى الحولاء بنت تويت، فجاءت حتى دخلت على عائشة فقالت: يا ام المؤمنين، إني لأتطيب كل ليلة وأتزين كأني عروس أزف فأجيء حتى ادخل في لحاف زوجي ابتغي ذلك مرضاة ربي فيحول وجهه فأستقبله فيعرض عني ولا أراه إلّا قد أبغضني فقالت لها عائشة لاتبرحي حتى يجيء رسول الله ﷺ، فلما

---

(١) هي أسماء بنت مخربة بن جندل بن ابير بن نهشل بن دارم من بني تميم وامها العناق بنت الجبار بن عوف بن أبي حارثة، تزوجها هشام بن المغيرة بن عبدالله بن مخزوم فولدت له ابا جهل والحارث أبي هشام ثم مات عنها هشام بن المغيرة فخلف عليها اخوه ابو ربيعة بن المغيرة فولدت له عياشاً وعبدالله وام حجير بنت ربيعة، اسلمت اسماء وبايعت وقدمت إلى المدينة وبقيت إلى خلافة عمر بن الخطاب او بعدها، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٨/ ٣٠٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٨/ ٣٠٠؛ ابن حجر، الاصابه، ٧/ ٤٩٢.

(٣) هي الحولاء بنت تويت بن حبيب بن اسد بن عبد العزى بن قصي، اسلمت وبايعت رسول الله ﷺ بعد الهجرة، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٨/ ٢٤٤.

(٤) السنجري، نشاط المرأة، ص ٧٨.

جاء قال لأني لأجد ريح الحولاء فهل اتتكم وهل ابتعتم منها شيئاً، قالت عائشة لا ولكن جاءت تشكو زوجها....)[١].

وكان للمرأة المسلمة دور كبير في مجال التمريض فهي تداوي الجرحى وتعتني بالجرح من حيث التنظيف والتعقيم و التضميد. وكانت ليلى الغفارية[٢] تخرج مع رسول الله ﷺ في مغازيه تداوي الجرحى وتقوم على المرضى[٣].

وروى البخاري عندما جرح سعد بن معاذ يوم الخندق، أمر رسول الله ﷺ بأن يوضع سعد في خيمة المسجد للتداوي حيث اصيب بسهم في هذه الغزوة ليكون قريباً منه وليزوره باستمرار[٤]، وهذه الخيمة هي خيمة رفيدة الأنصارية[٥] التي كانت تداوي الجرحى في المسجد وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين[٦].

---

(١) ابن حجر، الاصابه، ٧/ ٥٩٢.

(٢) ليلى الغفارية، هي امامة بنت أبي الحكم الغفارية، وقيل انها آمة بنت أبي الحكم، ويقال امية بنت أبي الصلت، او انها آمنة بنت أبي الصلت، وقيل ان بنت أبي الحكم وبنت أبي الصلت واحدة، وقيل اسمها ليلى فإنها أمراة أبي ذر الغفاري، ولها صحبة سواء كان اسمها امة او اميه او امامه او امنة، وسواء كان ابوها الحكم او الصلت. ينظر: ابن حجر، الاصابه، ٨/ ٥٢٦.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٢/ ٤٤؛ ابن حجر، الاصابه، ٨/ ١٠٧.

(٤) أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، الادب المفرد، (بيروت: ١٩٨٩م)، ص ٣٨٥؛ السامرائي، المظاهر الحضرية، ص ٦٩.

(٥) هي رفيدة الانصارية الاسلمية، وسماها ابن سعد كعيبة فقال: كعيبة بنت سعد الاسلمية بايعت بعد الهجرة، وشهدت يوم خيبر مع رسول الله ﷺ، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٨/ ٢٩١.

(٦) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ٢/ ١٠١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٢/ ٣٢٤؛ السامرائي، المظاهر الحضرية، ص ٦٩.

ومعنى هذا أن هذه الخيمة كانت موجودة قبل معركة الأحزاب في المسجد تداوي فيها هذه الانصارية واختها كعيبة بنت سعد الانصارية جرحى المسلمين احتساباً بالله تعالى وبخاصة الذين لم يكن لديهم من يقوم بشأنهم [١].

وعمل بعضهن في الدباغة ومنهن زينب بنت جحش زوجة رسول الله، كانت امراة صناع اليدين تدبغ وتخرز به في سبيل الله [٢]، وأيضاً سودة بنت زمعة زوجة النبي ﷺ عملت في الدباغة، وهناك الأخريات من غير نساء النبي ﷺ يعملن كدباغات كالصحابيه الجليلة أسماء بنت عميس رضي الله عنها [٣].

ومن الحرف الأخرى التي اختصت بها المراة حرفة الخافضة وكانت موجودة في الجاهلية، وقد عمد عرب الجاهلية إلى ختان النساء للحد من طغيان الشهوة، فان البظراء [٤] تجد من اللذة ما لا تجده المختونة، وفي حديث: ابن مقطعة البظور، وهذا قول الحمزة عم النبي ﷺ عندما مر بسباع بن عبد العزى الخزاعي في معركة بدر وأمه كانت تختن النساء، والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم [٥].

وفي الحديث عن عبد الملك بن عمير عن الضحاك بن قيس قال كان

---

(١) السامرائي، المظاهر الحضرية، ص ٦٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٨/١٠٨؛ ابن حجر، الاصابه، ٧/٦٦٩.

(٣) السنجري، نشاط المرأة الاقتصادي، ص ٧٧.

(٤) البظراء: وبظر المرأة هنة ناتئة بين شفري فرجها (وامراة بظراء) لم تختتن ومنه ما يقال في شتائمهم يا ابن البظراء، ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٢/٥٩٣؛ المطرزي، المغرب، ١/٧٩؛ ابن منظور، اللسان، ٤/٧٠.

(٥) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ١/١١٢؛ د. جواد علي، المفصل، ٨/٢٢٨.

بالمدينة امرأة يقال لها أم عطية[١] تخفض الجواري فقال لها رسول الله ﷺ يا أم عطية اخفضي ولا تنهكي فإنّه أسرى للوجه وأحض عند الزوج[٢].

كأنه اراد انه ينقص من شهوتها بقدر ما يردها إلى الاعتدال فإنّ شهوتها إذا قلّت ذهب التمتع ونقص حب الازواج وحب الزوج قيد دون الفجور[٣].

ومن عمل النساء تغسيل الموتى ومنهن ام عطية، عن حفصة بنت سيرين عن ام عطية قالت لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ قال اغسلنها وتر ثلاثا او خمسا واجعلن في الاخرة كافورا. ولما ماتت أم كلثوم أن أم عطية حضرت غسلها أيضاً[٤]. وأيضاً كانت أسماء بنت عميس (رضي الله عنها) تقوم بتغسيل الموتى وتكفينهن، عن أسماء بنت عميس قالت: أنا غسلت أم كلثوم وصفية بنت عبد المطلب[٥].

وعمل بعضهن حاضنات أمثال أم أيمن[٦]، كانت وصيفة لعبدالله بن

---

(١) أم عطية الأنصارية اسمها نسيبة ويقال نسيبة بنت كعب ويقال بنت الحارث من كبار الصحابة وكانت تغزو كثيراً مع النبي ﷺ تمرض المرضى وتداوي الجرحى، ونسيبه بنت كعب الانصاريه البصريه، وليست هذه نسيبه بنت كعب بن عمرو بن عوف التي تكنى أم عمارة، ينظر: ابو نصر أحمد بن محمد البخاري، رجال صحيح البخاري، (بيروت: ١٩٨٧م)، ٢/ ٨٥٤؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، اسعاف المبطأ برجال الموطأ، (القاهرة: ١٩٦٩م)، ص ٣٦.

(٢) البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ٨/ ٣٢٤.

(٣) الثعالبي، ثمار القلوب، ص ٣٠٣.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ٨/ ٣٤؛ ابن حجر، الاصابه، ٧/ ٦٦٥.

(٥) ابن حجر، الاصابه، ٨/ ٢٨٩.

(٦) أم أيمن اسمها بركه بنت ثعلبه بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمه بن عمرو بن النعمان، وكان يقال لها أم الظباء، ينظر: ابن سعد الطبقات، ١/ ١٠٠؛ ابن حجر، الاصابه، ٨/ ١٦٩.

عبد المطلب والد النبي ﷺ وكانت من الحبشة، فلما ولدت آمنة رسول الله أنكحها زيد بن حارثة [(١)].

ثم تسلمته حليمة السعدية من عبد المطلب فحملته إلى المدينة، فكانت ترضعه وتحسن تربيته ولما ردته إلى مكة نظر اليه عبد المطلب، وقد نما نمو الهلال وهو يتكلم بفصاحة فأمتلأ سرورا وقال جمال قريش وفصاحة سعد وحلاوة يثرب[(٢)].

ومن الحرف الأخرى التي اختصت بها المراة حرفة التوليد وكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب تقبل خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وكانت تسترضع لولدها وتعد ذلك قبل ان تلد[(٣)]. وأيضاً كانت تقبل مارية أم إبراهيم ابن النبي ﷺ[(٤)].

ونبغ من العرب الشاعرات والخطيبات، وكن يردن الأسواق الأدبية كعكاظ فينشدن الاشعار ويخطبن على الرجال [(٥)]. وفي الخندق قتلت صفية بنت عبد المطلب جاسوسا يهوديا كان يتسمع على حرم المسلمين[(٦)]. وللمرأة أعمال أخرى كغزل النسيج ومهنة الطب ومنهن أسماء بنت عميس، وتعد الرقية فرعاً من فروع التداوي وقد أكد الإسلام مشروعيتها بعد إزالة كلمات الشرك والدجل منها [(٧)].

---

(١) ابن حجر، الاصابه، ٨/ ١٧١.

(٢) الثعالبي، ثمار القلوب، ص ٢٨.

(٣) ابن حجر، الاصابه، ٧/ ٦٠٢.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ٨/ ٢١٢.

(٥) كمال أحمد عون، المرأة في الاسلام، (القاهرة: ١٩٥٥ م)، ص ٢٥.

(٦) عون، المرأة في الاسلام، ص ٤٧.

(٧) السنجري، نشاط المراة الاقتصادي، ص ٨٠.

وفي صدر الإسلام عرفت كل من فاطمة الزهراء وصفية عمة الرسول ﷺ بمساهمتهن بالشعر إلى جانب الحديث[١].

(١) فهد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص ٩٣.

المبحث الثالث

دور المرأة في مجال الصنائع والمهن في العصر الأموي

كان للمرأة دور كبير في كثير من الأعمال التي لها صلة بالصنائع والمهن المتعلقة في العصر الأموي. وعلى رأسها الأعمال المنزلية اليوميه كطحن الحبوب وصنع الخبز والطعام وسقاية الماء وجمع الحطب وغزل الصوف وغير ذلك من الاعمال المنزلية.

ومن عمل المراة التوليد، وبذكر ابن خلدون أن صناعة التوليد (وهي مختصة بالنساء في غالب الامر، لما انهن الظاهرات بعضهن على عورات بعض وتسمى القائمة على ذلك منهن القابلة. استعير فيها معنى الإعطاء والقبول، كأن النفساء تعطيها الجنين وكأنها تقبله [(١)]. ومن اشتهرن في هذه المهنة في العصر الأموي سوداء وكانت من مولدات مكة [(٢)]، أما من مولدات المدينة فكانت سلامة[(٣)] مولدة إلى جانب مهمة الغناء[(٤)].

---

(١) المقدمة، ص ٣٨٢.

(٢) الأصفهاني، الاغاني، ٣/ ٣٣٨.

(٣) سلامة: كانت مولدة من مولدات المدينة وبها نشأت، واخذت الغناء عن معبد وابن عائشة وجميلة ومالك بن أبي السمح، وانما سميت سلامة القس لأن رجلا يعرف =

وكانت الرضاعة مهنة نساء البادية، وكان لنساء الحواضر نصيب منها. وكانت حرفة الرضاعة محتقرة نوعا ما بدليل أن الشاعر الأقيشر[١].

هجا رجلاً من بني تميم يدعى عبد العزيز ويكنى أبا الضحاك، وكان هو البادي بهجاء الاقيشر فرد عليه الاقيشر يعيره بأمه كانت تعمل خادمة تطحن الحبوب وأماً مرضعة بقوله له:

عـبـد الـعـزيـز ابـو الـضـحـاك كـنـيـتـه
فـيـه مـن الـلـؤم فـي الـنـاس مـخـلـوع
ولـــم تـــبـــت امـــه الا مـــطـــاحـــنـــة
وان تـؤاجـر فـي سـوق الـمـراضـيـع[٢]

وكان للشاعر الأموي عمر بن أبي ربيعة ابنة يقال لها أمة الواحد وكانت مسترضعة في بني هذيل:

وفيها يقول عمر بن أبي ربيعة:

= بعبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي من قراء أهل مكة وكان يلقب بالقس لعبادته شغف بها وشهر فغلب عليها لقبه. ينظر: الاصفهاني، الاغاني، ٨/٣٤٧.

(٤) الأصفهاني؛ الاغاني، ٨/٣٤٧.

(١) الْقيشر: لقب غلب عليه، لأنه كان احمر الوجه اقشر، واسمه المغيرة بن عبدالله بن معرض بن عمرو بن اسد بن خزيمة، وعمر عمراً طويلاً ولد في الجاهلية ونشأ في أول الاسلام. وكان يكنى ابا معرض وقد ذكر ذلك في شعره:

فـإن ابـا مـعـرض إذ حـسـا   مـن الـراح كـأسـاً عـلـى الـمـنـبـر
خـطـيـب لـبـيـب ابـو مـعـرضٍ   فإن لـيـم فـي الـخـمـر لـم يـصـبـر

ينظر: الأصفهاني، الاغاني، ١١/٢٥٢.

(٢) الأصفهاني، الاغاني، ١١/٢٥٦؛ السنجري، نشاط المرأة، ص ١٢٨.

لـــم تـــدر ولـــيـغـــفـــر لـــهـــا ربـــهـــا
مـــا جـــشـــمـــتـــنـــا أمـــة الـــواحـــد[١]

وبعض النسوة عملن كحاضنات، وكانت بنانة حاضنة لبعض بني مروان أو ظئراً لهم[٢].

وذكر الذهبي أن ريا كانت حاضنة يزيد بن معاوية وهي امرأة من اجمل النساء وأعقلهن [٣].

وهي امرأة شاعرة إلى أن أدركت دولة بني العباس [٤]. وكانوا بنو أمية يكرمونها، وكان هشام بن عبد الملك يكرمها وكل من رأها من بني أمية أكرمها[٥].

وكانت حميدة أيضاً حاضنة ولد عمر بن عبد العزيز [٦]. وهي التي قالت عن عمر بن عبد العزيز **(إذا مت فلا تجعلوا على كفني حناطا)** [٧].

وكان من أعمال النساء في العصر الأموي حرفة التزيين، واشتهرت منهن أم منظور[٨] وكانت قد زينت عشيقة جميل الشاعر، فأراد جميل أن يراها واستاذن من أم منظور فرفضت فخرج من عندها وهو يقول:

---

(١) الأصفهاني، الاغاني، ١/ ٨٠؛ السنجري، نشاط المرأة، ص ١٢٨.

(٢) ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم، فتوح مصر واخبارها (بيروت: ١٩٩٦م)، ص ٢٧.

(٣) تاريخ الاسلام، ٥/ ١٠٩.

(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٦٩/ ١٥٨.

(٥) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٦٩/ ١٥٩.

(٦) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٦٩/ ١٠١.

(٧) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٧٠/ ٢٨٨.

(٨) ام منظور: هي بنت محمود بن سلمة بن خالد بن عدي، وامها الشموش بنت عمرو =

مـا أنـس لا أنـسـى مـنـهـا نـظـرة بـسـلـفـت

بـالـحـجـر يـوم جـلـتـهـا ام مـنـظـور

ولا انـسـلابـتـهـا خُـرسـا جـبـائـرهـا

الـي مـن سـاقـط الأوراق مـسـتـور(١)

أنّ أمّ منظور زينت بثينة وألبستها قلادة بلح وفي منتصفها وضعت تفاحة وضفرت شعرها. وعندما سمع مصعب بن الزبير وهو والي العراق من قبل اخيه عبدالله بن الزبير، فأرسل إليها وطلب منها ان تزين زوجته عائشة بنت طلحة فزينتها مثلما زينت بثينة(٢).

وأيضاً كانت حسينة تعمل بتجميل النساء واصبحت فيما بعد ماشطة عبد الملك بن مروان(٣).

وكان الشاعر موسى شهوات قد تزوج بابنة مولى لمعن بن عبد الرحمن بن عوف واسمه داود ابن أبي حميدة، فلما زينت المقينات عروسه طلب منه بدفع اجرة المقينات، فقال موسى أبياتا من الشعر حاول فيها التهرب من دفع تلك الاجرة، وطلب من المقينات ان يطلبن أجرهن من والد العروس وذلك بقوله:

= ابن مرام بن ثعلبة، وتزوجها ابن عقبة بن رافع بن امرى القيس، فولدت محمود الفقيه ومنظور وميمونة، واسلمت ام منظور وبايعت رسول الله ﷺ، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٨/ ٣٣٢؛ ابن حجر، الاصابه، ٨/ ٣١٣.

(١) الأصفهاني، الاغاني، ٨/ ١١٩.

(٢) الأصفهاني، الاغاني، ٨/ ١٢٠؛ السنجري، نشاط المرأة، ص ١٢٨.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٦٩/ ٩٦.

تقول لي النساء غداة تجلى
حميدة يا فتى ما للجلاء
فقلت لهم سمرقند وبلخ
وما بالصين من نعم وشاء
ابوها حاتم أن سيل خيرا
وليث كريهة عند اللقاء(١)

أمّا من عملن بدور الخاطبة ولها شهرتها في العصر الأموي فهي المغنية عزة الميلاء(٢)، كانت من أظرف الناس واعلمهن بأمور النساء، فأتاها مصعب بن الزبير وعبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وسعيد بن العاص، فقالوا إنا خطبنا فانظري لنا، فخطبت عائشة بنت طلحة لمصعب وعائشة بنت عثمان لسعيد بن العاص، وام القاسم بنت زكريا بن طلحة لعبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، وتزوج كل واحد منهم المراة التي ارادها (٣).

ومن حرف النساء الأخرى العطارة، ومن أشهر العطور في العصر الأموي عطر يعرف بالغاليه(٤) وذكر ابن أبي الحديد أن مالك بن أسماء بن

---

(١) الأصفهاني، الأغاني، ٣/ ٣٥٥؛ السنجري، نشاط المرأة، ص ١٢٩.

(٢) عزة الميلاء: كانت عزة مولاة للأنصار ومسكنها المدينة، وهي اقدم من غنى من النساء بالحجاز وماتت قبل جميلة المغنية، وكانت من اجمل النساء وجهاً واحسنهن جسماً، وسميت الميلاء لتمايلها في مشيتها، ينظر: الاصفهاني، الاغاني، ١٧/ ١٦٤.

(٣) الأصفهاني، الاغاني، ١١/ ١٨٣.

(٤) الغالية: ضرب من الطيب كالمسك والعنبر، وقيل اول من عملها في الحجاز عبدالله ابن جعفر، واهدى لمعاوية بن سفيان قارورة واصرف عليها مبلغاً كبيرا فقال معاوية هذه غالية فسميت بذلك، ينظر: ابن منظور، اللسان، ١٣/ ٢٦١؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ١/ ٤٩٠؛ الابشيهي، المستطرف، ٢/ ٦٤.

خارجة الفزاري شم من أخته هند ريح غاليه فقال علميني طيبك قالت والله ما تعلمته إلا من شعرك حيث قلت:

أطيب الطيب طيب ام ابان
فأرمسك بعنبر مسحوق
خلطته بزنبق ولبان
فهو احدى على اليدين[١]

يروي الأصفهاني إن سكينة بنت الحسين بعثت بغاليه إلى حبيش بن دلجة لأنه كان من أخوالها فلما وصلت إليه قال حبيش فأين كانت عن الصياح يقدر أن الصياح أرفع من الغاليه[٢].

ومن حرف النساء أيضاً الغناء الذي ظهر بشكل واضح في العصر الاموي، ولقد اغرم العرب بالغناء والموسيقى بعد ان اثروا بسبب تدفق الاموال، ولما كان الفراغ والجاه من مقومات حياة الترف، فقد انصرفوا إلى سماع الغناء واقتناء الجواري والقيان، وكان فن الموسيقى والغناء قد ارتقى في هذا العصر عن طريق الأسرى الذين حملوا معهم اثناء الفتوحات وفي جملة ما حملوا موسيقاهم وفنونهم الغنائية. وبلغ عدد المغنين ثلاثين من الرجال وخمسين من النساء[٣].

وذكر عبدالله محمد السيف ان الغناء الذي ظهر بشكل واضح في العصر الاموي في الحجاز فاق الغناء في العراق والشام. ومن المعروف أن الحجاز هو المكان الذي انطلق منها الفاتحون العرب لنشر الإسلام، ثم

---

(١) شرح نهج البلاغة، ١٩/ ٣٤٣.

(٢) الأغاني، ١٦/ ١٥٢.

(٣) عبد العزيز سالم، تاريخ الدولة العربية (تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدوله الأموية، (الاسكندريه: د.ت)، ص ٤٤٩.

عادوا إليه وبين سباياهم مئات الجواري من الفارسيات والروميات وتربين في بيوت الملوك والأمراء، فأجدن الغناء والموسيقى وصبغن ذلك بالصبغة العربية(١).

وكانت جميلة(٢) مولاة بني سليم، ومغنية المدينة المعاصرة لها وانها كانت (اعلم خلق الله)، وهناك روايات تؤكد باعتراف معبد مغني المدينة بتفوق جميلة عليه(٣). وذكر الأصفهاني أن جميلة المغنية عملت مجلس غناء في بيتها وحضر المجلس عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، ثم دعت لكل جارية بعود وأمرتهن بالجلوس على كراسي صغار، قد اعدتها لهن فضربن وغنت عليهن وغنى جواريها على غنائها(٤)، ويروي الأصفهاني أن جميلة كانت تجلس لتعليم الجواري الغناء(٥).

وتذكر المصادر أن مغني مكة والمدينة، كابن سريج والغريض وسعيد بن مسجح ومسلم بن محرز ومعبد وابن عائشة اجتمعوا في بيتها ليحكموها فيما بينهم(٦).

وروى الأصفهاني أيضاً ان جميلة جلست للغناء في المدينة فقالت

---

(١) الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص ٣٢٣.

(٢) جميلة المغنية: هي جميلة مولاة بني سليم ثم مولاة بطن منهم يقال بنو بهز، وكان لها زوج من موالي بني الحارث بن الخزرج، وكانت تنزل فيهم فغلب عليها ولاء زوجها، فقيل انها مولاة للأنصار تنزل بالسنح، وهو الموضع الذي كان ينزل ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) وهي اصل من اصول الغناء وعنها اخذ معبد وابن عائشة وغيرهم. ينظر: الاصفهاني، الاغاني، ٨/ ١٩٥؛ النويري، نهاية الارب، ٥/ ٤٣.

(٣) الأصفهاني، الاغاني، ٨/ ١٨٦؛ عاشور، تاريخ الحضارة، ص ٤٠٨.

(٤) الأغاني، ٨/ ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٥) الأغاني، ٨/ ١٩٧.

(٦) الأصفهاني، الاغاني، ٨/ ١٩٨؛ النويري، نهاية الارب، ٥/ ٤٤.

لعمر بن أبي ربيعة إني جالسة لك ولأصحابك، وإذا شئت فعد الناس لذلك اليوم فغصت الدار بالاشراف من الرجال والنساء، فابتدأت جميلة فغنت صوتا بشعر عمر:

هيهات من أمة الوهاب منزلنا
إذا حللنا بسيف البحر من عدن[(١)]

وأيضاً عزة الميلاء من المغنيات الشهيرات كشهرة جميلة المغنية في الحجازفي العصر الأموي. وكانت عزة الميلاء تغني بشعر عمر بن أبي ربيعة[(٢)]. وغنت بشعر حسان بن ثابت أيضاً:

من دون بصري ودونها جبل الثلج
عليها السحاب كالقرد[(٣)]

وكانت عزة تقوم بتعليم المغنين والضرب على الأوتار. فيروي النويري كان محرز وهو مولى بني مخزوم يسكن المدينة مرة ومكة مرة، فإذا اتى المدينة اقام بها ثلاثة اشهر يتعلم الضرب من عزة الميلاء، ثم يرجع إلى مكة فيقيم بها ثلاثة أشهر[(٤)].

ويروي الأصفهاني أن أحد ولاة المدينة أرسل رسولاً إلى عزة الميلاء ويبلغها قول الأمير (دعي الغناء، فقد ضج أهل المدينة منك وذكروا أنك فتنت رجالهم ونساءهم)[(٥)].

---

(١) الأصفهاني، الاغاني، ٨/ ٢١٩.

(٢) الأصفهاني، الاغاني، ١٧/ ١٦٤.

(٣) الأصفهاني، الاغاني، ١٧/ ١٧٢.

(٤) نهاية الارب، ٤/ ٢٦٥.

(٥) الأغاني، ٨/ ٣٥٥.

وروى الأصفهاني أيضاً كان عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وابن عتيق وعمر بن أبي ربيعة يغشونها في منزلها فتغنيهم بشعر عمر بن أبي ربيعة[١].

وذكر المبرد ان عقيلة المغنية، كانت تقيم مجالس الغناء في منزلها، ويحضرها كثير من الناس، ومن بينهم الاحوص ومعبد يرتادان منزلها ليستمعا إلى غنائها وغناء جواريها[٢].

ومن المغنيات الأخريات في هذا العصر. ظبية وهي جارية من جواري الحجاز، وكان معبد[٣] يعلمها الغناء و بتخريجها، فاشتراها رجل من اهل البصرة وباعها هناك لرجل من الاهواز فأعجب بها واشتهرت فيما بعد كأحسن مغنية، ثم ماتت عند الرجل الاهوازي، واخذن جواريها اكثر غنائها عنها[٤] ومن تعلم الغناء على يدي جميلة سلامة القس وحبابة[٥].

وذكر عاشور وبمجرد عزل عمر بن عبد العزيز عن ولاية المدينة،

---

(١) الأغاني، ١٧/ ١٦٧.

(٢) الكامل في اللغة والادب، ٢/ ١٩٤.

(٣) معبد المغني: هو معبد بن وهب، وقيل ابن قطني مولى عبد الرحمن بن قطر، وقيل ابن قطني مولى العاص بن وابصة المخزومي، وقيل أيضاً هو مولى معاوية بن أبي سفيان. غنى معبد في ايام بني امية في اوائلها، ومات في ايام الوليد بن يزيد بدمشق. ينظر: الاصفهاني، الاغاني، ١/ ٤٣، النويري، نهاية الارب، ٤/ ٢٤٤.

(٤) الأصفهاني، الاغاني، ١/ ٥٧.

(٥) حبابة المغنية: كانت حبابة مولدة من مولدات المدينة لرجل من اهلها يعرف بابن رمانة، وقيل لآل لاحق المكيين. وكانت حلوة جميلة الوجه ظريفة حسنة الغناء، طيبة الصوت ضاربة بالعود، واخذت الغناء عن سريج وابن محرز وغيرهم. وكانت تسمى العالية فسماها يزيد لما اشتراها بالحبابة. ينظر: الاصفهاني، الاغاني، ١٥/ ١١٩؛ النويري، نهاية الارب، ٥/ ٥٩.

طلب أعيان المدينة من الوالي الجديد عثمان بن حيان المري (٩٣ -٩٦ هـ / ٧١١ - ٧١٤ م) تحريم الغناء، ولكن فشلوا وخاصة بعدما سمع صوت سلامة القس فيما كانت تجيده في قراءة القرآن والحداء والغناء[١].

ويروي الأصفهاني كانت سلامة وريا أختين وكانتا من أجمل النساء وأحسنهن، فاجتمع الاحوص وابن قيس الرقيات عندهما فقال لهما ابن قيس الرقيات[٢]، اني اريد امدحكما بابيات واصدق فيها قالتا فما قلت قال قلت:

لقد فتنت ريا وسلامة القسا
فلم تتركا للقس عقلا ولا نفسا
فتاتان اما منهما فشبيهته الهلال
واخرى منهما تشبه الشمسا[٣]

ويروي الأصفهاني أن دحمان المغني اشترى جارية من امرأة من قريش بمائتي دينار. وعلمها الغناء منه ومن معبد والأبجر ونظراؤهما من المغنين، ثم باعهما إلى رجل من الشام بعشرة آلاف دينار[٤].

(١) تاريخ الحضارة، ص ٤١٤.

(٢) ابن قيس الرقيات: شاعر قريش هو ابن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن وهيب. وقيل ان لقيس ابنين عبدالله وعبيدالله، واختلفوا في أي منهما الشاعر فقال ابن قتيبة والمبرد في الكامل هو عبدالله الكبير، وقيل لقب بابن الرقيات لانه كان يشبب بثلاث رقيات، وقيل انما شيب إلى الرقيات لأن له جدات اسمهن رقيات. وقيل سمي ابن الرقيات لقوله: رقيه لا رقيه لا رقيه ايها الرجل. ينظر: البغدادي، خزانة الادب، ٧/ ٢٦٢ - ٢٦٤.

(٣) الأغاني، ٨/ ٣٥٠.

(٤) الأغاني، ٦/ ٣٣.

وذكر الأصفهاني أن عبدالله بن عامر اشترى إماء صناجات(١) وأتى بهن إلى المدينة فكان لهن يوم في الجمعة يلعبن فيه وسمع الناس فأخذ عنهن(٢).

وكانت معاذه بنت عبدالله العدوية أم الصهباء البصرية، وهي امرأة صلة بن أشيم، وكانت من العابدات، روت عن علي بن أبي طالب وهشام ابن عامر الأنصاري وعائشة أم المؤمنين وأم عمر وبنت عبدالله بن الزبير(٣).

وكانت زينب بنت نبيط(٤) والتي كانت تعد من الروايات للحديث الشريف وهي امرأة أنس بن مالك وروت عنه(٥).

وفي هذا العصر امتهنت بعض النسوة مهنة النياحة، وعلى الرغم من تحريم الاسلام لهذه المهنة، فقد كانت بعض نائحات هذا العصر يذهبن إلى الشعراء يطلبن منهم أن يقلن شعراً ينحن به على الموتى(٦).

---

(١) الصنج: هو ما يتخذ من صفر مدوراً يضرب احدهما بالأخر، وقيل ان الصنج العربي الذي يكون في الدفوف ونحوها، فأما الصنج ذو الاوتار فدخيل معرب تختص به العجم، ينظر: المطرزي، المغرب، ١/ ٤٨٣؛ ابن منظور، اللسان، ٢/ ٣١١.

(٢) الاغاني، ٨/ ٣٣٣.

(٣) المزي، تهذيب الكمال، ٣٥/ ٣٠٨.

(٤) هي زينب بنت نبيط بن مالك بن عدي بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، وامها الفارعة وهي العزيمة بنت سعد بن زرارة بن عدس بن ثعلبة بن غنم ابن مالك بن النجار، تزوجها انس بن مالك. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٨/ ٣٦٥.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ٣/ ٦١١؛ ابن حبان، الثقات، ٧/ ٢٤.

(٦) السنجري، نشاط المرأة، ص ١٣٢.

ومن بين النائحات حوراء وبغوم جاريتان نائحتان كانتا في شعب ابن عامر بمكة (ولم يكن قبلهما ولا بعدهما مثلهما)[١].

أن يزيد بن معاوية حزن لقتل الحسين بن علي بن أبي طالب، ولم يكافىء من حملو اليه البشارة بقتله، وأنه أكرم أهله وشيعهم إلى المدينة معززين مكرمين، وامر ال معاوية بالبكاء.

وكان للمراة دور بارز في الشعر والادب في هذا العصر، كانت سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب سيدة نسائها في الشعر والأدب. ويجتمع اليها كثير من الادباء والفقهاء والقضاة فضلا عن كونها تحكم بين كبار الشعراء كجرير والاخطل والفرزدق وجميل بثينة ولا ينازعها منازع في ذلك[٢].

---

(١) الأصفهاني، الأغاني، ٢/ ٣٥٤ - ٣٥٥.

(٢) فهد، الحضارة العربية الإسلامية، ص ٩٤.

الخاتمة

لقد تم التوصل والحمدلله إلى مجموعة من الحقائق التي تتصل بموضوع كتابنا، المهن والحرف في نجد والحجاز في صدر الإسلام والعصر الأموي **يمكن إدراجها في النتائج آلاتية:**

١ • إن عرب الجاهلية الذين توفرت لهم مواد العمل وظروفها اشتغلوا بالصنائع والمهن، كما هو شأن الطائف واليمن، أما الذين ازدروها وكرهوها وذلك بسبب عدم توفر المواد الأولية والظروف المساعدة على قيام تلك الحرف لذلك كرهوها.

٢ • من البداهة أن الأمم كلما أوغلت في القدم مالت إلى التحضر والمدنية، وهذا ما ينطبق على العرب، حيث نجد بعض القبائل قد خرجت عن مألوف العرب البدوي ومارست بعض الصناعات.

٣ • كان لسكان شبه الجزيرة العربية معرفة بالمعادن والتعدين وصهرها. وهذا ما تبين لنا في كثير من الآيات القرآنية التي تشير إلى الحديد وبقية المعادن وصناعات الحلي. وهذا يعني أنّ العرب قبيل الإسلام كانوا على معرفة بهذه المعادن والحلي.

٤ • كان العرب في العصر الجاهلي يستعملون كثيراً من الأدوات الحربية

ومنها الرماح باختلاف انواعها وذكر في شعر شعراء الجاهلية ومنها الردينية والسمهرية والخطية واليزينية. كما كانوا يستعملون أنواع الدروع فمنها السابغة والشليل والسربال وغيرها. وأيضاً استعمل عرب الجاهلية السهام. وذكرت أسماء هذه الأدوات الحربية في شعر زهير بن أبي سلمى والحطيئة والأعشى والنابغة الذبياني وغيرهم من شعراء العرب.

٥ • كان للإسلام دور كبير في تشجيع الصناع والحرفيين على العمل والكسب المشروع وحرية اختيار الصنعة. وهذا يدل على إمكانية تطور الصناعات والمهن وتوسعهما. وفي نفس الوقت كان للاسلام موقف واضح وصريح تجاه بعض الصناعات والمهن، كصناعة الخمر وبيعه، ونهى عن مهنة النخاسين والبغاء والمساعاة والنياحة وغيرها من المهن والاعمال التي تتعارض مع تعاليم الاسلام.

٦ • أمّا موقف الاسلام بالنسبة للصاغة واعمالهم. فنهى الاسلام من استعمال مواد الذهب وصحاف الفضة. وفي نفس الوقت سمح باستعمال الذهب في تجميل الانف واي جزء اخر من جسم الإنسان، وهذه حالات استثنائية وخاصة عندما يتعرض المقاتل للطعن والضرب. ونهى الاسلام عن تبختر النساء بالخلاخل واستنتج ان حركة الخلاخل في رجل المراة عند المشي تحرك غريزة الرجل.

٧ • وكان للحرفيين دور كبير في تغيير مجرى الاحداث السياسية في الدولة العربية الاسلامية. وهذا ما حدث عند مقتل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على يد غلام المغيرة بن شعبة وكان صانعا

٨ • أما النجارة فان اهل مكة والمدينة لم يكونوا على حظ كبير فيها. وكانوا يستعينون بالرقيق وبالأجانب في اعمال نجارتهم كاليهود أو الروم.

٩ • أما صناعة النسيج فكان لأهل الحجاز ونجد معرفة بصناعتها ولكنها كانت محدودة وتقام في البيوت أي انها حرفة منزلية وعلى الأغلب كانوا يستوردون الاقمشة والثياب من اليمن والشام والعراق والبحرين وقطر وعُمان وغيرها.

١٠ • نهى الاسلام عن لبس الثياب المصنوعة من الحرير وهذا ما أشارت اليه الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة. وأيضاً نهى الاسلام عن الصلاة في الثوب المصلب، أي فيه نقش الصليب وكان الرسول (ﷺ) إذا رأى التصليب في ثوبه قضبه أي قطع التصليب منه .

١١ • إن مناخ الطائف كان ملائما للدباغة مما ساعد على تقدم هذه الصناعة فيها. وموقعها الجغرافي وسهولة الوصول اليها. ومن المواد التي كانت تستعمل في دباغة الجلود هي ورقة شجر القرظ. وشجر القرظ تنبت على جبال الطائف وأكثر نباتها القرظ .

١٢ • كان التجار يفضلون أدم الطائف وهو أديم عرف في الأسواق بجودته وبنفاسته. فيشترونه ومن ثم ينقلونه إلى بلاد الشام. وكان أحب ما يهدى إلى النجاشي أدم الطائف ومكة.

١٣ • توسع صناعة التعدين في نجد والحجاز في العصر الاموي. ومن أهم المعادن التي كانت موجودة معدن بني سليم. وان هذا المعدن كانت له قيمة كبيرة بسبب ما كان يستخرج من الذهب. وكان له عامل خاص في العصر الاموي.

١٤ • إن استثمار المعادن في العصر الاموي كان وقفا على اهلها، الذين عليهم ان يدفعوا زكاة ما يخرج منها بواقع ربع العشر.

١٥ • كان عبد الملك بن مروان (٦٥ – ٨٦ هـ) له اهتماماً كبيراً بالطرائز.

وأبطل الطرائز في مصر وأمر صناع القرطاس بتطريز الثياب والقرطاس بصورة التوحيد (**أشهد الله أن لا إله إلا هو**).

● ١٦ أما الأطباء فكان لهم دور كبير في انقاذ حياة الناس وتشخيص الامراض ومعالجتها. وأيضاً كان لهم دور كبير في الحياة السياسية في العصر الاموي. ومما يدل على ذلك عندما دس ابن أثال طبيب معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٠ هـ) السم لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد.

● ١٧ انتشار الغناء والموسيقى والجواري والقيان في العصر الأموي. ومن المعروف أن عمر بن عبد العزيز كان متساهلا اثناء ولايته للمدينة (٨٦ - ٩٣ هـ) بالنسبة لأهل الطرب واللهو، فلا بأس أن يكون عدم إنكار عمر بن عبد العزيز للطرب ان لم نقل حبه له، من الأسباب التي أدت إلى انتشار الغناء في المدينة .

● ١٨ ظهرت صناعات جديدة في العصر الأموي منها صناعة الورق التي ظهرت لأول مرة في البلاد العربية وازدهرت في كل من مصر وبلاد الشام. اما عدم ذكر صناعتها في الجزيرة العربية فتعود إلى قلة وجود القصب الصالح لصنع الورق فيها. ومن الصناعات الجديدة الأخرى صناعة الزجاج والصابون .

● ١٩ كان للمرأة العربية قبل الإسلام دور بارز ومتميز في مجال الصنائع والمهن بالإضافة إلى أعمالها المنزلية. فعملت في الدباغة وغزل الصوف والعطارة التي برزت فيها امرأة تدعى (منشم)، وكانت تبيع العطر، وكان القوم إذا قصدوا الحرب غمسوا ايديهم في طيبها وتحالفوا عليه.

● وبعض النسوة عملن كعرافات وكاهنات ومن ابرزهن كاهنة بني سعد

(هذيم) وكانت بأطراف الشام، فإذا اختلف الناس في أمر ما فيحتكمون اليها. أما الخاطبات فمنهن (نفيسة بنت منية) وهي التي سعت ما بين رسول الله ﷺ وخديجة بنت خويلد. ومزاولة بعض النساء المهن المنبوذة، وكانت مقصورة على الاماء اللواتي يكرهن أسيادهن على البغاء.

- وبعض النساء زاولن مهنة الخافضة، كأم عطية كانت خافضة النساء. ومن النساء كن لهن دور كبير في الشعر وذكر التاريخ وابرزهن الخنساء التي عاشت قبل الإسلام وبعده.

٢٠- كانت للمرأة العربية المسلمة في صدر الإسلام نصيب كبير من الصناعات والمهن فمنهن من عملن في دباغة الجلود وغزل الصوف، ومنهن من برزن كمقينات في التجميل والتزيين والعطارات والخاطبات والحاضنات والمرضعات والممرضات والشاعرات وغيرها من المهن.

- وأبرز هؤلاء النساء اللواتي اشتهرن في هذه المهن (الحولاء) كانت كثيرة التردد على نساء النبي ﷺ، تبيع لهن العطور. و (أسماء بنت مخربة) التي برزت كعطارة في زمن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). و(ليلى الغفارية) التي عملت في مجال التمريض وكانت تخرج مع الرسول (ﷺ) في مغازيه تداوي الجرحى وتقوم على المرضى.

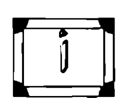
- ومن المهن الأخرى التي تزاولها المرأة مهنة الخافضة، فكانت أم عطية تخفض الجواري في زمن رسول الله ﷺ، وأيضاً عملت في تغسيل الموتى. وعملت بعضهن حاضنات أمثال (أم أيمن) كانت وصيفة عبدالله بن عبد المطلب. ومنهن برزن في الطب كـ (أسماء بنت عميس). وكانت لفاطمة الزهراء وصفية عمة الرسول (ﷺ) مساهمة بالشعر إلى جانب الحديث.

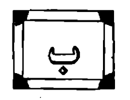
٢١ • في العصر الأموي استمرت المرأة بممارسة حرفة الغزل والدباغة والتمشيط والعطارة والرضاعة وغيرها. ومنهن أمة الواحد بنت الشاعر الاموي عمر بن أبي ربيعة كانت مسترضعة في بني هذيل. وكانت بنانة حاضنة بني مروان وكانت حميدة حاضنة ولد عمر بن عبد العزيز. وأم منظور عملت في حرفة التزيين، فزينت بثينة عشيقة جميل الشاعر.

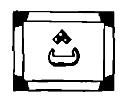
أما من عملن بدور الخاطبة ولها شهرتها فهي المغنية عزة الميلاء ومن عملن في الغناء حبابة وسلامة وجميلة. وأما من أشهر النساء في عمل العطر فهي هند بنت أسماء بنت خارجة الفزاري أخت الشاعر مالك ابن أسماء. وكان للنساء شيء من المعرفة الطبية أمثال خرقاء العامرية التي كانت كحالة. وأيضاً كان للمرأة دورها البارز في الشعر والادب فكانت سكينة بنت الحسين مهتمة في الشعر والادب وكانت فاطمة بنت عبد الملك شاعرة جميلة وعزة وأروى وليلى الأخيلية لهن دور كبير في الشعر والأدب.

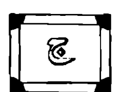
الفهارس العامة

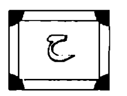
فهرس الأعلام

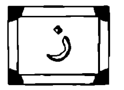


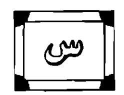

ب

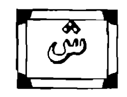

ث

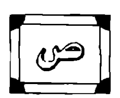

ج

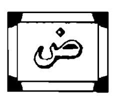


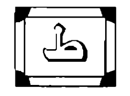




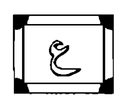

ش

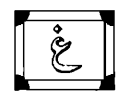

ص

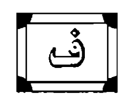




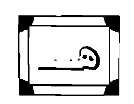


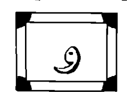


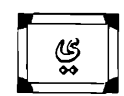




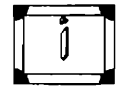

ن

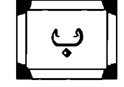

هـ

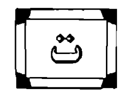

و

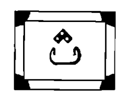

ي

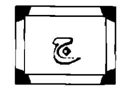
فهرس الأماكن والبقاع

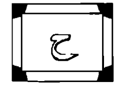


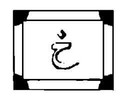


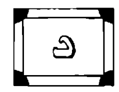

ت

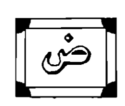

ث

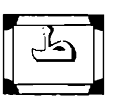

ج

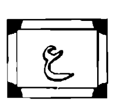


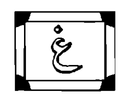




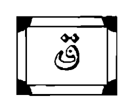




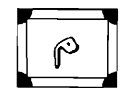


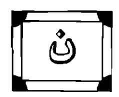


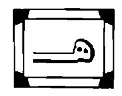




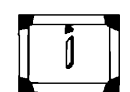
ك

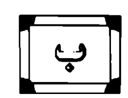


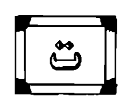

ن

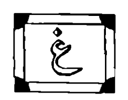

هـ

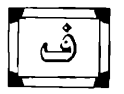
فهرس القبائل والجماعات

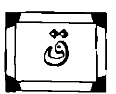


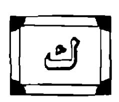


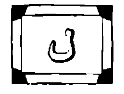


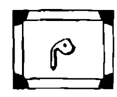


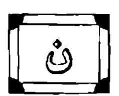












فهرس المهن والحرف

فهرس القوافي

(قافية الباء المضمومة)				
وشواربُ	حضنا	حاجب بن زرارة	١	٢٥٩
مضطربُ	والقرط	-	١	٨٩
راغبُ	وسميت	مسكين الدارمي	١	٢٢٠
مشوبُ	سيكفيك		١	٥٩
(الباء المكسورة)				
بها	هزج	الأعشى	١	٨٨، ١٠٠
العذابِ	وعيش	-	١	٤٦
بقصابها	وشاهدنا	الأعشى	١	٢٥٣
الغلابِ	زعمت	حسان بن ثابت	١	١٩٤
دببِ	ولا	مالك بن نويرة	١	١٢٨
يثقبِ	كأن	امروء القيس	١	١٠٤
المنكبِ	فأجازني	لبيد	١	٧٦
ذهبِ	كل	الفضل بن العباس	١	٥٢
بالكوبِ	متكئا	عدي بن زيد	١	٩٥
(قافية التاء المكسورة)				
فأطلتِ	ولم	الأعشى	١	٦٩
(قافية الجيم المكسورة)				
سواجِ	فلست	-	١	٤٠

(قافية الحاء المضمومة)				
الأباطحُ	إذا	عنترة	١	٦٨
(الحاء المكسورة)				
كالجمامحِ	أخو	الحطيئة	١	٧٤
(قافية الدال المفتوحة)				
تعمدا	أصبح	حميد بن ثور	٢	٢١٥
(الدال المكسورة)				
بسوادِ	وكأنها	زهير بن أبي سلمى	١	١١٢
متعبدِ	قل	الدارمي	٢	٢٢١
زبرجدِ	وجيد	قيس بن الخطيم	١	١٠٨
مهجدِ	طويل	الأعشى	١	٦٤
الواحدِ	لم	عمر بن أبي ربيعة	١	٢٧٧
كالقردِ	من	حسان بن ثابت	١	٢٨٢
ومقلدِ	والشمس	عنترة	١	٨٦
المتأودِ	صفراء	النابغة	١	١٢٦
السودِ	قالت	-	١	٧٤
المقيدِ	أعاذل	-	١	٩٠
(قافية الراء الساكنة)				
وشذرْ	فتى	-	١	٨٨

ينتقرْ	نحن	طرفة بن العبد	١	٢٤١
عمرْ	وإذا	عمر بن أبي ربيعة	١	٢٢٧
(الراء المفتوحة)				
ازورارا	وكالورق	عنترة	١	٧١
نضارا	إذا	الأعشى	١	١٠٠
عمارا	فلما	الأعشى	١	٩٨
الموترا	فقربت	الشماخ	١	٧٣
مقفرا	عن	-	١	٢٠٨
ظهرا	أليست	عمر بن أبي ربيعة	٢	٢٤٤
مغيرا	ومن	الأعشى	٢	٦٨
(الراء المضمومة)				
باترُه	أكب	النابغة الذبياني	١	٥٦
الأزرُ	إذا	الحطيئة	١	٩١
حمرُ	يجلن	الحطيئة	١	٦٦
سمرُ	على	الحطيئة	١	٦٥
مسرورُ	يبكي	عبيد بن شرية	١	٢١٨
سفورُها	وكنت	-	١	٢٢٣
تحبيرُ	ما	حميد بن ثور	١	٢١٦
تصيرُ	أمن	عمر بن أبي ربيعة	١	٢٤٤
الكيرُ	وحصل	الحطيئة	١	٦٠

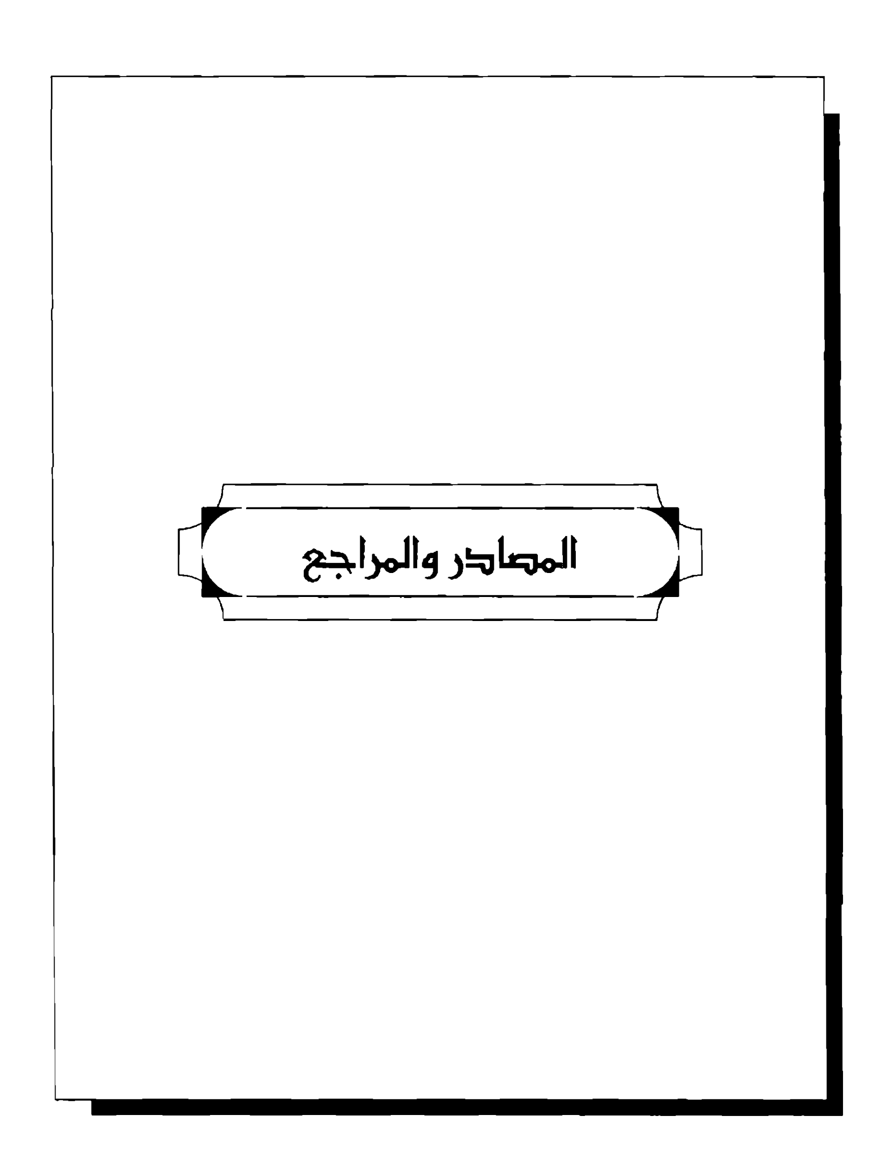
(العين المفتوحة)				
طبعا	له	الأعشى	١	١٠٧
صنعا	السيف	ذو الإصبع	١	٣٠
صنعا	قالت	الأعشى	١	١١٧
(العين المضمومة)				
أصلعُ	وكلاهما	أبو ذؤيب	١	٦٧
مولعُ	حرق	عنترة	١	٥٧
أتقنعُ	إني	-	١	١٧٧
تقنعُ	والنفس	أبو ذؤيب	١	٦٧
(العين المكسورة)				
الأقرعِ	قد	عبد الرحمن بن حسان	١	٢٦٣
مخلوعِ	عبد العزيز	الأقيشر	٢	٢٧٦
(قافية الفاء المفتوحة)				
صريفا	بني	-	١	٩٩
(الفاء المضمومة)				
عجافُ	عمرو	-	١	٢٣٥
الألفُ	إذا	-	١	١٢٠
(الفاء المكسورة)				
والحجفِ	فدون	عنترة	١	٧٧

المعطِفِ	أبينا	عنترة	١	٧١
المثقِفِ	فظلنا	عنترة	١	٦٦
والقرووفِ	وذبيانية	-	١	٢١٣
(قافية القاف المضمومة)				
إبريقُ	فدعت	عدي بن زيد	١	٩٦
طريقُ	فلو	-	١	٩٧
(قافية القاف المكسورة)				
مسحوقِ	أطيب	مالك بن أسماء	١	٢٣٠، ٢٨٠
(قافية الكاف المفتوحة)				
المصطكا	فشام	-	١	٢٥٤
(قافية اللام الساكنة)				
وكابِلْ	ولقد	الأعشى	١	٢٥٢
(اللام المفتوحة)				
الحجلا	أزجي	الأعشى	١	٧١
نغلا	يوما	الأعشى	١	١٧٣
حولا	وشعث	زهير بن أبي سلمى	١	٧٤
(اللام المضمومة)				
النبلُ	عليها	زهير بن أبي سلمى.	١	٦٨
معتدلُ	أصابه	الأعشى	١	٥٦

الفضلُ	ومستجيب	الأعشى	١	٢٥٣
نكلُ	يحشونها	زهير بن أبي سلمى	١	٦٣
وسحولُ	وبالسفح	طرفة بن العبد	١	١٢٦
إزميلُ	أيهمة	عبدة بن الطبيب	١	٥٨
(اللام المكسورة)				
النصالِ	جنوح	لبيد	١	٥٦
المغالي	فهو	الأعشى	١	٧٣
المفتلِ	فظل	امروء القيس	١	١٢٩
والمراجلِ	يركض	الأعشى	١	٧٤
ترجلِ	إذا	الأعشى	٢	٩٢
كالسجنجلِ	مهفهفة	امروء القيس	١	٨٧
المنجلِ	أما		١	٥٨
المسحلِ	لولا	ربيعة بن مقروم	١	٥٨
المغزلِ	كأن	امروء القيس	١	٤٣
مفصلِ	فرأيتنا	عنترة	١	٧٦
المتصلصلِ	وساقان	الأعشى	١	٩٠
بالمنصلِ	إني	عنترة	١	٦٣
البطلِ	كالهندواني	الحطيئة	١	٦٣
مقللِ	ولقد		١	٩٦

شمام	فهل	-	١	٤٦
السهامِ	كأن	عنترة	١	٧٤
المكارم	بني	حسان بن ثابت	١	٢٦٠
منشمِ	تداركتما	زهير بن أبي سلمى	١	٢٥٤
المعصمِ	فاردد	-	١	٩٣
(قافية النون الساكنة)				
الردنْ	يشق	الأعشى	١	١٣٢
		النون المفتوحة		
شانها	أجد	-	١	٢٤٥
رأينا	ردينية	نفيل بن حبيب	١	٦٥
لقينا	إذا	-	١	١٨٠
(النون المكسورة)				
بفرانِ	متى	-	١	٢٠٤
جفانِ	إذا	زهير بن أبي سلمى	١	٥٩
الشريانِ	تظل	زهير بن أبي سلمى	١	٧١
عدنِ	هيهات	عمر بن أبي ربيعة	١	٢٨٢
ودنٍّ	صريفة	الأعشى	١	٩٦
اليمنِ	وأبصرت	-	١	١٧١

فهرس الأرجاز.



المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً. قائمة المصادر الأولية

١ - الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبو الفتح الابشيهي (ت: ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م) المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط ٢ (بيروت: ١٩٨٦ م).

٢ - ابن الأثير، المبارك بن محمد (ت: ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م). جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الارنؤوط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ١٢ ج، ط ١، الجزء (٨ - ١١) ١٩٧٢.

٣ - النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمد الطناجي وطاهر أحمد الزاوي، منشورات (المكتبة الإسلامية، ١٩٦٣ م).

٤ - الإدريسي، محمد بن محمد بن عبيد الله بن علي الشريف (ت:

٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م) كتاب نزهة المشتاق من اختراق الأفاق (روما: ١٩٧٠ م).

٥ - الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم (ت: ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبة، مؤسسة دار التحرير (القاهرة: ١٩٦٧ م).

٦ - الأزدي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى اين خالد الازدي (ت: ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م). طبقات الصوفية ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٨٨ م).

٧ - إسحق بن ر اهويه، اسحق بن إبراهيم بن مخلد (ت: ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م). مسند اسحق بن ر اهويه، تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، ط ١ (المدينة المنورة: ١٩٩١ م)

٨ - الإشبيلي، أبو محمد عبد الحق الاشبيلي (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م). الأحكام الشرعية الكبرى، تحقيق: أبو عبدالله حسين بن عكاشة، الناشر مكتبة الرشيد (الرياض: ٢٠٠١ م).

٩ - الأصبهاني، أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي (ت: ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م). معجم السفر، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، الناشر المكتبة التجارية (مكة المكرمة: د. ت).

١٠ - الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله (ت: ٤٣٠ هـ / ١٠٣٩ م). حلية الأولياء، دار الكتاب العربي، ط ٤ (بيروت: ١٩٨٥ م).

١١ - الأصفهاني، الحسن بن عبدالله (ت: ٣١١ هـ / ٩٢٣ م). بلاد العرب، تحقيق: حمد الجاسر والدكتور صالح ألعلي، دار اليمامة، ط ١ (الرياض: ١٩٦٨ م).

١٢ - الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت: ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م). الأغاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، ط ٢ (بيروت: د. ت).

١٣ - الأعشى، ميمون بن قيس. ديوان الأعشى، تحقيق: فوزي عطوي، المطبعة التعاونية اللبنانية (بيروت: ١٩٦٨ م).

١٤ - الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (ت: ٣٢٧ هـ / ٩٣٩ م). الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط ١ (بيروت: ١٩٩٢ م).

١٥ - ابن أنس، أبو عبدالله مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩ هـ / ٧٩٥ م). المدونة الكبرى، برواية سحنون بن سعيدة، مطبعة السعادة (القاهرة: ١٩٠٣ م).

١٦ - الموطأ، تحقيق تقي الدين الندوي، دار القلم، ط ١ (دمشق: ١٩٩١ م).

١٧ - البخاري، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن البخاري (ت: ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م). الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد المسمى رجال صحيح البخاري، تحقيق: عبدالله الليثي، دار المعرفة، ط ١ (بيروت: ١٩٨٧ م).

١٨ - البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م). الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، ط ٣ (بيروت: ١٩٨٩ م).

١٩ - صحيح البخاري، تحقيق وتعليق: مصطفى ديب البغا، دار ابن الأثير، ط ٣ (بيروت: ١٩٨٧ م).

٢٠ - الكنى، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر (بيروت: د. ت).

٢١ - أبو البركات الأنباري، عبدالله بن محمد بن عبدالله (ت: ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م). كتاب أسرار العربية، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، دار الجيل، ط ١ (بيروت: ١٩٩٥ م).

٢٢ - البرهان فوري، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط ٥ (بيروت: ١٩٨١ م).

٢٣ - البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت: ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م). خزانة الادب ولب ألباب لسان العرب، تحقيق: محمد نبيل طريفي واميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٨ م).

٢٤ - البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (ت: ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٥ م).

٢٥ - ابن بكار، أبو عبدالله الزبير بن بكار (ت: ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م). جمهرة انساب قريش وأخبارها، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني (القاهرة: ١٩٦١ م).

٢٦ - البكري، أبو عبيدالله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م). معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، ط ٣ (بيروت: د. ت).

٢٧ - البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م). أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميدالله، الجزء

الأول، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر (القاهرة: ١٩٥٩ م).

٢٨ - الجزء الرابع، مطبعة الجامعة (القدس: ١٩٣٨ م) فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨٣ م).

٢٩ - البيهقي، ابو بكر أحمد بن الحسين (ت: ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م). سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز (مكة المكرمة: ١٩٩٤ م).

٣٠ - السنن الصغرى، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الاعظمي، الناشر مكتبة الدار (المدينة المنورة: ١٩٨٩ م).

٣١ - شعب الايمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت: ١٩٩٠ م).

٣٢ - الترمذي، محمد بن عيسى ابو عيسى (ت: ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م). سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر واخرون، دار احياء التراث العربي (بيروت: د. ت).

٣٣ - الشمائل المحمدية، تحقيق: سيد عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت: ١٩٩٢ م).

٣٤ - الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت: ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م). القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، ط ١ (القاهرة: ١٩٦٥ م).

٢٥ - الثعلبي، ابو إسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري (ت: ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م). الكشف والبيان، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي، ط ١ (بيروت: ٢٠٠٢ م).

٣٦ - الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م). البخلاء، تحقيق: أحمد العوامري بك وعلي الجارم بك، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠١ م).

٣٧ - الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل (بيروت: ١٩٩٦ م).

٣٨ - الجرجاني، ابو أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد (ت: ٣٦٥ هـ / ٩٧٧ م). الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار عزاوي، دار الفكر (بيروت: ١٩٨٨ م).

٣٩ - الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م). التعريفات، تحقيق: ابراهيم الأبياري، الناشر دار الكتاب العربي، ط ١ (بيروت: ١٩٨٥ م)

٤٠ - الجواليقي، ابو منصور موهوب بن أحمد بن محمد (ت: ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م). المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، اعيد طبعة الافست (طهران: ١٩٦٦ م)

٤١ - الجوجري، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد (ت: ٨٨٩ هـ / ١٤٨٥ م). شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العالمي بالجامعة الاسلامية، ط ١ (المدينة المنورة: ٢٠٠٤ م).

٤٢ - ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م). اخبار الظراف والمتماجنين، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجاني، دار ابن حزم، ط ١ (بيروت: ١٩٩٧ م).

٤٣ - صفة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري ومحمد رواسي قلعة جي، دار المعرفة، ط ٢ (بيروت: ١٩٧٩ م).

٤٤ - ابن جني، ابو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢ هـ / ١٠٠١ م). الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر عالم الكتب (بيروت: د. ت).

٤٥ - الجوهري، إسماعيل بن محمد (ت: ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط ٤ (بيروت: ١٩٨٧ م).

٤٦ - الجياني، محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك (ت: ٦٧٢ هـ / ١٢٧٤ م). اكمال الاعلام بثليث الكلام، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة ام القرى (مكة المكرمة: ١٩٨٤ م).

٤٧ - الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت: ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م). المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت: ١٩٩٠ م).

٤٨ - ابن حبان، ابو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي (ت: ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م). الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط ١ (بيروت: ١٩٧٥ م).

٤٩ - صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٢ (بيروت: ١٩٩٣ م).

٥٠ - ابن حبيب، عبد الملك بن حبيب الابيري القرطبي (ت: ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م). (مختصر في الطب) العلاج بالاغذية والاعشاب في بلاد المغرب، تحقيق: محمد امين الضناوي، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٨ م).

٥١ - ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين بن علي بن حجر (ت: ٨٥٢

هـ / ١٤٤٨ م). الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل (بيروت: ١٤١٢ هـ).

٥٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة (بيروت: ١٣٧٩ هـ).

٥٣ - لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية في الهند، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط٣ (بيروت: ١٩٨٦ م).

٥٤ - ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ت: ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م). شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية (حلب: د. ت).

٥٥ - الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م). معجم البلدان، دار الفكر (بيروت: د. ت).

٥٦ - الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م). الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، دار السراج، ط ٢ (بيروت: ١٩٨٠ م).

٥٧ - ابن حنبل، ابو عبدالله أحمد بن محمد الشيباني، (ت: ٢٤١ هـ / ٨٥٨ م). مسند الامام أحمد، تحقيق، شعيب الارنؤوط واخرون، مؤسسة الرسالة، ط ٢ (بيروت: ١٩٩٩ م).

٥٨ - ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت: ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) صورة الارض، منشورات مكتبة الحياة (بيروت: د. ت).

٥٩ - الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي (ت: ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م). تفسير الخازن، دار الفكر (بيروت: ١٩٧٩ م).

٦٠ - ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله (ت: ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م). المسالك والممالك، اصدار مكتبة المثنى ببغداد عن طبعة اوفسيت بريل، (ليدن: ١٨٨٩ م).

٦١ - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م). مقدمة ابن خلدون، تحقيق: درويش الجويري، المطبعة العصرية (بيروت: ٢٠٠٨ م).

٦٢ - ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت: ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م). وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، ط ١ (بيروت: ١٩٧١ م).

٦٣ - ابن خياط، ابو عمر خليفة بن خياط (ت: ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م). كتاب الطبقات، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت: د. ت).

٦٤ - الدارقطني، علي بن عمر ابو الحسن الدارقطني البغدادي (ت: ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م). سنن الدارقطني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة (بيروت: ١٩٦٦ م).

٦٥ - الدارمي، ابو محمد عبدالله بن عبد الرحمن (ت: ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م). سنن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، ط ١ (بيروت: ١٩٨٧ م).

٦٦ - ابو داود، سليمان بن الاشعث السجستاني (ت: ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م). سنن أبي داود، دار الكتاب العربي (بيروت: د. ت).

٦٧ - ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت: ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م). الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخابجي، ط ٣ (القاهرة: د. ت).

٦٨ - الدمشقي، أحمد بن مصطفى (ت: ١٣١٨ هـ / ١٨٨٩ م). اللطائف في اللغة (معجم اسماء الاشياء)، دار الفضيلة (القاهرة: د. ت).

٦٩ - الدولابي، ابو بشر محمد بن أحمد بن حماد (ت: ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م). الكنى والاسماء، تحقيق: ابو قتيبة نظر محمد الفارابي، الناشر دار ابن حزم (بيروت: ٢٠٠٠م).

٧٠ - الدينوري، ابو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدنيوري القاضي المالكي (ت: ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م). المجالسة وجواهر العلم، تحقيق: ابو عبيدة مشهور بن حسن ال سلمان، دار ابن حزم (بيروت: ١٩٩٩ م).

٧١ - الذهبي، ابو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م). تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط ١ (بيروت: ١٩٨٧ م).

٧٢ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٥ م).

٧٣ - الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: ٦٦٦ هـ / ١٢٦٨ م). مختار الصحاح، دار الرضوان (حلب: ٢٠٠٥ م)

٧٤ - ابن رشيق، ابو العلا الحسن (ت: ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م). العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط ٢ (القاهرة: ١٩٤٦ م).

٧٥ - الزاهد، ابو عمر محمد بن عبد الواحد (ت: ٢٤٥ هـ / ٨٩٥م).

العشرات في غريب اللغة، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، المطبعة الوطنية (عمان: ١٩٨٤ م).

٧٦ - الزبيدي، محمد بن محمد بن مرتضى (ت: ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م). تاج العروس من جواهر القاموس، دار صادر، (بيروت: ١٩٦٦ م).

٧٧ - الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف (ت: ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ م). شرح الزرقاني على موطأ الامام مالك، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩١م).

٧٨ - الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله (ت: ٧٩٤ هـ / ١٣٩٢ م). البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط ١ (بيروت: ١٩٥٧ م).

٧٩ - الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمد بن عمر (ت: ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م). اساس البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٣ (القاهرة: ١٩٨٥ م).

٨٠ - الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعرفة، ط ٢ (بيروت: د. ت).

٨١ - ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت: ٣١٦ هـ /٩٢٨ م). الاصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط .٣ (بيروت: ١٩٨٨م).

٨١ - ابن السري، هناد بن السري الكوفي (ت: ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م). الزهد، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الاسلامي، ط ١ (الكويت: ١٩٨٦ م).

٨٣ - ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع ابو عبدالله البصري (ت: ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م). الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت: ١٩٥٧م).

٨٤ - ابن سعيد المغربي، ابو الحسن علي بن موسى (ت: ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م). كتاب الجغرافية، تحقيق: اسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١ (بيروت: ١٩٧٠ م).

٨٥ - ابن السكيت، ابو يوسف يعقوب بن اسحق (ت: ٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م). اصلاح المنطق، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف ط ٤ (القاهرة: ١٩٤٩ م).

٨٦ - ابن سلام، ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت: ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م). غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، ط ١ (بيروت: ١٩٧٦ م).

٨٧ - السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت: ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م). وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى، دار احياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٧٣ م).

٨٨ - ابن سنان، ابو محمد سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت: ٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م). سر الفصاحة، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٨٢ م)

٨٩ - ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت: ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م). المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠٠ م).

٩٠ - المخصص، دار احياء التراث العربي، ط ١ (بيروت: ١٩٩٦ م)

٩١ - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:

٩١١ هـ / ١٥٠٥ م). اسعاف المبطأ برجال الموطأ، المكتبة التجارية الكبرى (القاهرة: ١٩٦٩ م).

٩٢ - تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط ١ (القاهرة: ١٩٥٢ م).

٩٣ - تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، المكتبة التجارية الكبرى، (القاهرة: ١٩٦٩ م).

٩٤ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت: ١٩٩٨ م).

٩٥ - ابن شبة، ابو زيد عمر بن شبة النميري البصري (ت: ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م). تاريخ المدينة المنورة، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت: ١٩٩٦ م).

٩٦ - الشربيني، محمد بن أحمد (ت: ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م). تفسير السراج المنير، دار الكتب العلمية (بيروت: د. ت).

٩٧ - الشنتريني، ابو الحسن علي بن بسام (ت: ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م). الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تحقيق: احسان عباس، الدار العربية للكتاب، الجزء الثاني، ط ٢ (تونس: ١٩٨١ م).

٩٨ - الشيباني، ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت: ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م). اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، (بيروت: ١٩٨٠ م).

٩٩ - الشيباني، ابو العباس أحمد بن يحيى بن زيد (ت: ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م). شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: التراث العربي، الدار القومية للطباعة والنشر (القاهرة: ١٩٦٤ م).

١٠٠ - الصنعاني، ابو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١ هـ

/ ٨٢٧ م). مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، الناشر: المكتب الاسلامي، ط ٢ (بيروت: ١٩٨٣م).

١٠١ - الطبراني، سليمان بن أحمد بن ايوب ابو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م). مسند الشاميين، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٩٨٤ م).

١٠٢ - المعجم الاوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن ابراهيم الحسيني، دار الحرمين (القاهرة: ١٩٩٥م).

١٠٣ - المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، ط ٢ (موصل: ١٩٨٣ م).

١٠٤ - الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م). تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف(القاهرة: ١٩٦٦ م) طبعة لبنان، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت: ١٩٨٧ م).

١٠٥ - جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١ (بيروت: ٢٠٠٠ م).

١٠٦ - العباسي، عبد الرحيم بن أحمد (ت: ٩٦٣ هـ / ١٥٥٥ م). معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر عالم الكتب (بيروت: ١٩٤٧ م)

١٠٧ - ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله (ت: ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م). فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، دار الفكر، ط ١ (بيروت: ١٩٩٦ م).

١٠٨ - ابن عبد ربه، ابو عمر أحمد بن محمد (ت: ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م). العقد الفريد، تحقيق: أحمد امين و أحمد الزين و ابراهيم الابياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة: ١٩٤٨ - ١٩٥٣ م) ؛ طبعة لبنان، تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الفكر (بيروت: د. ت).

١٠٩ - العبسي، عنترة بن شداد. ديوان عنترة، دار صادر (بيروت: ١٩٦٦ م).

١١٠ - ابو العرب التميمي، محمد بن أحمد بن تميم (ت: ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م). المحن، تحقيق: عمر سليمان العقيلي، الناشر دار العلوم، (الرياض: ١٩٨٤ م).

١١١ - ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م). تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر (بيروت: ١٩٩٥ م).

١١٢ - ابن عطية، ابو محمد عبد الحق غالب بن عطية الاندلسي (ت: ٥٤٦ هـ / ١١٥١ م). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي محمد، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت: ١٩٩٣ م).

١١٣ - ابن عمر التميمي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت: ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م). مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت: ٢٠٠٠ م).

١١٤ - ابن فارس، ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤م). معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (بيروت: ١٩٧٩ م).

١١٥ - الفاكهي، ابو عبدالله محمد بن اسحق بن العباس الفاكهي (ت: ٩٨٩ هـ / ١٥٨١ م). اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك عبدالله دهيش، دار خضر (بيروت: ١٤١٤ هـ).

١١٦ - الفسوي، ابو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت: ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م). المعرفة والتاريخ، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية (بيروت: د. ت).

١١٧ - الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت: ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية (بيروت: د. ت).

١١٨ - ابن قتيبة، ابو عبدالله محمد بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦ هـ / ٨٥٩ م). ادب الكاتب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر المكتبة التجارية، ط ٤ (القاهرة: ١٩٦٣ م).

١١٩ - الشعر والشعراء، دار المعارف (القاهرة: ١٩٦٦ م).

١٢٠ - عيون الاخبار، الهيئة المصرية العامة (القاهرة: ١٩٧٣ م).

١٢١ - غريب الحديث، تحقيق: عبدالله الجبوري، مطبعة العاني، ط ١ (بغداد: ١٩٧٧ م).

١٢٢ - المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار الكتب (القاهرة: ١٩٦٠م)

١٢٣ - القرطبي، ابو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ / ١٢٧٣ م). الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب (الرياض: ٢٠٠٣ م).

١٢٤ - القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م). اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر (بيروت: ١٩٦٠ م).

١٢٥ - القلقشندي، أحمد بن علي (ت: ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م). صبح الاعشى في صناعة الانشا، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الفكر، ط ١ (دمشق: ١٩٨٧ م).

١٢٦ - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن ايوب شمس الدين بن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م). الطب النبوي، تحقيق: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، ط ١ (بيروت: ١٩٩٠م).

١٢٧ - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م). تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢ (الرياض: ١٩٩٩م).

١٢٨ - الكفومي، ابو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي (ت: ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٥م). كتاب الكليات لأبي البقاء الكفومي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٩٩٨م).

١٢٩ - الكندي، محمد بن يوسف بن يعقوب (ت: ٧٣١ هـ / ١٣٣١ م). السلوك في طبقات العلماء والملوك، مكتبة الارشاد (صنعاء: ١٩٩٥م).

١٣٠ - ابن ماجه، محمد بن يزيد ابو عبدالله القزويني (ت: ٢٧٥ هـ / ٨٨٨م). سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر(بيروت: د. ت).

١٣١ - المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم

المباركفوري (ت: ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م). تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية (بيروت: د. ت).

١٣٢ - المبرد، محمد بن يزيد المبرد (ت: ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م). الكامل في اللغة والادب، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، ط ٣ (القاهرة: ١٩٩٧م).

١٣٣ - ابن المجاور، جمال الدين ابو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد (ت: ٦٩٠ هـ /١٢٩١م). صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر(ليدن: ١٩٥١م).

١٣٤ - المرزوقي، ابو علي أحمد بن محمد (ت: ٤٢١ هـ / ١٠٢٠ م). شرح ديوان الحماسة لابي تمام، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط ٢ (القاهرة: ١٩٦٧ م).

١٣٥ - المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن ابو الحجاج المزي (ت: ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م). تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط ١ (بيروت: ١٩٨٠م).

١٣٦ - المسعودي، ابو الحسن بن الحسين بن علي، (ت: ٣٤٦ هـ / ٩٥٧م). مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: يوسف اسعد داغر، دار الاندلس، ط ٤ (بيروت: ١٩٨١م).

١٣٧ - مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم (ت: ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م). صحيح مسلم، دار الجيل (بيروت: د. ت).

١٣٨ - المطرزي، ابو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي (ت: ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م). المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري و عبد الحميد مختار، مكتبة اسامة بن زيد، ط ١ (حلب: ١٩٧٩م).

١٣٩ - المقدسي، ابو محمد بهاء الدين عبد الرحمن بن ابراهيم بن أحمد (ت: ٦٢٤ هـ /١٢٢٧م). العدة شرح العمدة، تحقيق: صلاح بن محمد عويضة، دار الكتب العلمية، ط ٢ (بيروت: ٢٠٠٥ م).

١٤٠ - المقدسي، محمد بن أحمد (ت: ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م). احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تحقيق: غازي طليمات، دار النشر: وزارة الثقافة والارشاد القومي (دمشق: ١٩٨٠ م).

١٤١ - المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت: ١٠٣١ هـ / ١٦٢١ م). التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر، ط ١(بيروت: ١٩٩٠م).

١٤٢ - ابن منجويه، ابو بكر أحمد بن علي بن منجويه (ت: ٤٢٨ هـ / ١٠٢٧ م). رجال صحيح مسلم، تحقيق: عبدالله الليثي، دار المعرفة(بيروت: ١٩٨٧م).

١٤٣ - ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١ هـ / ١٣١١ م). لسان العرب المحيط، دار لسان العرب (بيروت: د. ت).

١٤٤ - الميداني، ابو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت: ٥١٨ هـ / ١١٢٤ م). مجمع الامثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة (بيروت: د. ت).

١٤٥ - النحاس، ابو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت: ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م). اعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، الناشر عالم الكتب (بيروت: ١٩٨٨ م).

١٤٦ - النسائي، ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣ هـ

/ ٩١٥ م). السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري و سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت: ١٩٩١ م).

١٤٧ - النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م). نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: مفيد قمحية، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت: ٢٠٠٢ م).

١٤٨ - الهروي، محمد بن أحمد الازهر الازهري الهروي (ت: ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م). الزاهر في غريب الفاظ الشافعي، تحقيق: محمد جبر الالفي، وزارة الاوقاف والشؤن الاسلامية، ط ١ (الكويت: ١٩٧٩ م).

١٤٩ - ابن هشام، محمد بن عبد الملك (ت: ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م). السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وزملائه، منشورات دار احياء التراث العربي (بيروت: د. ت).

١٥٠ - ابو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل (ت: ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م). جمهرة الامثال، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامس، دار الفكر، ط ٢ (بيروت: ١٩٨٨ م.

١٥١ - الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، الناشر المكتبة العصرية (بيروت: ١٩٨٦ م).

١٥٢ - الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت: ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م). بغية الباحث، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، الناشر مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، ط ١ (المدينة المنورة: ١٩٩٢ م)

١٥٣ - الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت: ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م).

المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، عالم الكتب، (بيروت: د. ت).

١٥٤ - ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت: ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م). تاريخ ابن الوردي، الناشر دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٦ م).

ثانياً: المراجع الحديثة

١ - ابن ادريس، عبدالله عبد العزيز. مجتمع المدينة في عهد الرسول (ﷺ)، (الرياض: ١٩٨٢ م).

٢ - الافغاني، سعيد. اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، دار الفكر، ط ٢ (دمشق: ١٩٦٠ م).

٣ - الألوسي، محمود الألوسي أبو الفضل (ت: ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٤ م). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، ط ٤ (بيروت: ١٩٨٥ م).

٤ - حسن، علي ابراهيم. التاريخ الاسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة: ١٩٧٢ م).

٥ - الحوفي، أحمد محمد. المرأة في الشعر الجاهلي، مكتبة النهضة (القاهرة: ١٩٥٤ م).

٦ - الخضري بك، الشيخ محمد. محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية (الدولة الأموية) المكتبة التوفيقية (القاهرة: د. ت)

٧ - الرفاعي، انور. الانسان العربي والتاريخ، دار الفكر (بيروت: ١٩٧١ م).

٨ - أبو زيد، بكر بن عبدالله. خصائص جزيرة العرب، ط ٢ (المدينة المنورة: ٢٠٠١ م).

٩ - زيدان، جرجي. تاريخ آداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة (بيروت: ١٩٨٣ م).

١٠ - سالم، عبد العزيز. تاريخ الدولة العربية (تاريخ العرب منذ ظهور الاسلام حتى سقوط الدولة الاموية)، مؤسسة الثقافة الجامعية، (الاسكندرية: د. ت).

١١ - السامرائي، خليل ابراهيم و زميله. المظاهر الحضارية للمدينة المنورة في عصر النبوة، مطبعة الزهراء الحديثة، ط ١ (الموصل: ١٩٨٤ م).

١٢ - سوسة، د. أحمد. تاريخ حضارة وادي الرافدين، دار الحرية (بغداد: ١٩٨٦ م).

١٣ - السيف، عبدالله محمد. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الاموي (الرياض: ١٩٨٣ م).

١٤ - الشريف، أحمد ابراهيم. دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الاول والثاني للهجرة، دار الفكر العربي، ط ١ (بيروت: ١٩٦٨ م).

١٥ - مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي، ط ٢ (القاهرة: ١٩٦٥ م).

١٦ - الشنقيطي، محمد الامين بن محمد المختار بن عبد القادر. اضواء البيان في أيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، (بيروت: ١٩٩٥ م).

١٧ - الصلابي، علي محمد. الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق، المكتبة العصرية، ط ١ (بيروت: ٢٠٠٧ م).

١٨ - الصمد، واضح. الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط ١ (بيروت: ١٩٨١ م).

١٩ - عاشور، سعيد عبد الفتاح واخرون. تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، منشورات ذات السلاسل، ط ٢ (الكويت: ١٩٨٦م).

٢٠ - ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت: ٢٠٠٠ م).

٢١ - العاملي، عبد الرحيم بن أحمد (ت: ١٠٣١ هـ / ١٦٢١ م). الكشكول، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت: ١٩٩٨ م).

٢٢ - علي، د. جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين، ط ١ (بيروت: ١٩٧١ م).

٢٣ - العلي، د. صالح أحمد. التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري، دار الطليعة، ط ٢ (بيروت: ١٩٦٩ م).

٢٤ - العلي، د. صالح أحمد. الدولة في عهد الرسول (ﷺ)، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد: ١٩٨٨ م).

٢٥ - العمر، ناصر بن سليمان. جزيرة العرب بين التشريف والتكليف (الدوحة: ٢٠٠٢ م).

٢٦ - عون، كمال أحمد. المرأة في الاسلام (القاهرة: ١٩٥٥ م)
٢٧ - فهد، بدري محمد واخرون. الحضارة العربية الاسلامية، مطبعة التعليم العالي (بغداد: ١٩٨٨ م).
٢٨ - الكتاني، عبد الحي. التراتيب الادارية، دار احياء التراث العربي (بيروت: د. ت).
٢٩ - كحالة، عمر رضا. العالم الاسلامي، المطبعة الهاشمية، ط ٢ (دمشق: ١٩٥٨ م).
٣٠ - ماجد، عبد المنعم. تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، ط ٣ (القاهرة: ١٩٧٣ م).
٣١ - محاسنة، محمد حسين. دراسات في التاريخ الاسلامي، دار الامل، ط ١ (اربد: ١٩٩٠ م).
٣٢ - الملاح، هاشم يحيى. الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، (مصر: ١٩٩١ م).
٣٣ - نخبة من الباحثين العراقين. حضارة العراق، الجزء الثاني، دار الحرية للطباعة (بغداد: ١٩٨٥ م).
٣٤ - الوكيل، محمد السعيد. المدينة المنورة معالم وحضارات، دار القلم، ط ١ (دمشق: ١٩٩٦ م).
٣٥ - ياسين، د. نجمان. تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد: ١٩٩١ م).
٣٦ - اليوزبكي، توفيق سلطان و الجمعة، أحمد القاسم. دراسات في الحضارة العربية الاسلامية، دار الكتب للطباعة والنشر (الموصل: ١٩٩٦ م).

ثالثاً: الدوريات

١ - بوري، متي سمعان. تاريخ المجوهرات، مجلة تاريخ العرب، الجزء الرابع عشر، السنة الثانية، كانون الاول ١٩٧٩ م.

٢ - الجاسر، حمد. المعادن القديمة في بلاد العرب، مجلة العرب، الجزء الحادي عشر، السنة الثانية، الرياض، أب ١٩٦٨ م.

٣ - المعادن القديمة في جزيرة العرب، مجلة العرب، الجزء التاسع، السنة الثانية، الرياض، حزيران ١٩٦٨ م.

٤ - خربوطلي، شكران. الحياة الاقتصادية في المدينة المنورة قبل الهجرة واثر الهجرة عليها، مجلة دراسات تأريخية، السنة السابعة عشر، العددان ٥٥ - ٥٦ إذار حزيران ١٩٩٦ م.

٥ - رويحة، امين. المعادن في البلاد العربية، مجلة العرب، الجزء السابع، السنة الثانية، الرياض - نيسان ١٩٦٨ م.

٦ - سويد، نافذ. الحرفيون ودورهم التاريخي في تطور المدينة العربية الاسلامية، مجلة التراث العربي، الجزء ٧٦، السنة التاسعة عشر، دمشق - تموز ١٩٩٩ م.

٧ - شاهين، رياض مصطفى أحمد. النشاط الاقتصادي لليهود في الحجاز قبل الاسلام، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٦٢، بغداد ٢٠٠٥ م.

٨ - يوجل، اونصال. خصائص السيوف اسلامية، ترجمة: تحسين عمر اوغلي، مجلة تاريخ العرب، العدد، ١٢٧ا - ١٣٠، السنة الحادية عشر، ايار - اب ١٩٨٩ م.

رابعاً: الرسائل الجامعية

١ - السنجري، أحمد محمود ميسر. نشاط المرأة الاقتصادي في صدر الاسلام والدوالة الاموية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل / ٢٠٠٢ م.

٢ - الطائي، رائد محمد حامد حسن. الرقيق في صدر الإسلام والدولة الأموية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل / ٢٠٠٢ م.

٣ - ياسين، د. نجمان. التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة في القرن الاول الهجري، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل / ١٩٩٠ م.

فهرس المحتويات